الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد: ١٨٥ - الجزء الأول
السنة : الحادية والخمسون
١٤٣٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

النسخة الورقية :

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

النسخة الإلكترونية :

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨ وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ

الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

الموقع الإلكتروني للمجلة

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

Es.journalils@iu.edu.sa

قواعد النشر في المجلة(*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستلًّا من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:
  - صفحة عنوان البحث باللغة العربية
  - صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة
  - مستخلص البحث باللغة الإنجليزيّة
  - مقدّمة
  - صلب البحث
  - خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (**Chicago**).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

محتويات العدد

أسئلة إبراهيم – عليه السلام – لأبيه وقومه في القرآن الكريم
دراسة تحليلية

Prophet Ibrahim's Questions to his Father and his People
In the Noble Quran

إعداد:

د. محمد أديب محمد شكور محمود امرير

الأستاذ المشارك بكلية العلوم والآداب بجامعة جدة – فرع الكامل

المستخلص

يعدّ السؤال من الأساليب المهمة في عملية الحوار والإقناع بشكل عام، وكثيرًا ما نحتاج إلى فنِّ السُّؤال من أجل الدعوة إلى الله تعالى، والدفاع عن عقيدتنا ومبادئ ديننا الحنيف.

وقد حبا الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام الحكمة والحجة الداحضة، والأسلوب العالي في الحوار، وكان للسؤال حضور واضح ومؤثر جدًّا.

وجاء البحث لإيضاح المعاني التي يمكن أن تخرج إليها الأسئلة التي حاجّ إبراهيم عليه السلام بها أباه وقومه، وتأثيرها عليهم في كل موقف من المواقف؛ لنفيد منها بطرح الأسئلة أثناء الحوارات أو محاولات الإقناع للغير.

واتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي لجميع أسئلة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، مقسِّمًا الآيات التي جاءت فيها تلك الأسئلة على شكل مباحث، كل مبحث يشمل الأسئلة التي جاءت في سورة من سور القرآن الكريم، واستخرجت الهدايات التي يرشد إليها كل سؤال من هذه الأسئلة.

ومن أهم النتائج:

يخرج السؤال إلى أكثر من معنى في آن واحد، وتتنوع طريقة السؤال من شخص لآخر ومن وقت لآخر، السؤال ليس فقط للاستفهام، فقد يكون للتقريع والتوبيخ والتقرير، .... وقد يحذف السائل جملة أو كلمة من السؤال لدلالة معينة، وأحيانًا تترك نهاية السؤال مفتوحة ليترك للمسؤول استنتاج النهاية.

ومن التوصيات: دراسة ما تبقى من أسئلة إبراهيم عليه السلام، كأسئلته مع رب العزة، ودراسة أسئلة الأنبياء عليهم السلام إما بشكل منفرد أو بشكل عام، والإفادة من فن السؤال في القرآن الكريم في مهارات الاتصال والتواصل.

والحمد لله رب العالمين، وصلوات ربي وسلامه على سيد المرسلين.

الكلمات المفتاحية: فن السؤال، أسئلة إبراهيم، مهارات الاتصال، محمد أديب، حوار إبراهيم.

Abstract

Asking questions is regarded as one of the important methods in the process of dialogue and persuasion in general, and often, we need the art of asking for calling to Islam and defending our faith and the true principles of our religion. Allah has bestowed Prophet Ibrahim with wisdom and conclusive argument, and strong style of dialogue. This approach had a very clear and influential presence.

The research came to clarify the meanings that can come out of the questions that Ibrahim had challenged his father and his people, and their impact on them in every position; to let us know how to ask questions during dialogues or attempts to persuade others.

In the research, the descriptive analytical method was applied to all the questions of Ibrahim to his father and his people. Dividing the verses in which these questions were presented in the form of subchapters. Each subchapter includes the questions that came in a Surat from Surahs of the Noble Quran, and extracting the guidance which every questions directs to.

The most important results are:

The process of asking could have more than one meaning at the same time, and the method of asking varies from one person to another and from time to time, the inquiry is not only for the question, it may be for scolding , reprimanding and approving, ... The one who asks may delete a sentence or a word from the question for a certain semantic purpose, and sometimes the ending of the question is left open to let the one who has been asked to conclude the end.

Among the recommendations: To investigate the remaining questions of Ibrahim peace be upon him, such as his questions with the Almighty Allah, to study the questions of the prophets peace be upon them either individually or in general, and to benefit from the art of asking in the Noble Quran in communication skills.

Keywords: Art of the Question, Ibrahim’s Questions, Communication Skills, Muhammad Adeeb, Ibrahim’s Dialogue.

المقدمة

الحمدُ للهِ وحدَه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على منْ لا نبيَّ بعدَه، وبعد:

فمن فضل الله -تعالى-على الإنسان المسلم أنْ يسخرَه لخدمة كتابِه الكريم، ويجعله من أهل الخيرية التي ذكرها الرَّسولُ -صلى الله عليه وسلم-بقوله: "خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه"(١)، ومن هنا جاء اهتمامي بكتاب الله -تعالى-وتفسيره وعلومه، علّني أكون منهم.

وتتشعب دراسة هذا الكتاب العظيم باتجاهات متعددة، وطرق مختلفة، فهو الكتاب الذي لا ينضبُ عطاؤه، وكلٌّ يخوض غمارَ جزئية معينة منه، ليفيد منها ويُفيد.

ويعدُّ السُّؤالُ منَ الأساليب المهمَّةِ جدًّا في عمليةِ الدَّعوةِ إلى الله —تعالى-، والمحاورة والإقناع، إذ إنَّه منَ الفنونِ التي نحتاجُها في زمنِنا هذا؛ لأنَّ الأفكارَ الدخيلةَ أصبحت كثيرةً ومتنوّعةً، وهي تداهم مجتمعَنا، وشبابنا خاصَّة بكل أطيافهم واتجاهاتهم، فنحتاجُ إلى تحصينهم ومحاورتهم؛ لنردَّ عنهم تلك الأفكار، ونُقنعَهم بما نعتقدُ بأنها أفكارٌ صحيحةٌ نابعةٌ من كتابِ الله -تعالى-وسنةِ رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

أهميةُ الموضوع وسببُ اختياره:

١ — السُّؤالُ منَ الفنونِ المهمَّةِ في عمليَّةِ الحوارِ، والتَّحدُّثِ، والتواصل التي استعملها القرآن الكريم بأشكال مختلفةٍ وطرقٍ متعدِّدة.

٢ — الرغبةُ في الاطلاع على بلاغةِ القرآن الكريم في استخدامِ السؤالِ، وأساليب توجيهه، الإفادة منها.

٣ — منحَ اللهُ —تعالى-سيدَنا إبراهيم -عليه السَّلام-الحجَّةَ الدَّاحضةَ، والبرهانَ السَّاطعَ في المحاجَّة، ومن هذه الحجج السؤال.

أهداف البحث:

١ — طلبُ رضاءِ الله —تعالى-والدخول في أهل الخيرية من خلالِ تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه.

٢ — التعرُّفُ على أسلوبِ سيدِنا إبراهيم -عليه السَّلام-في استخدام السُّؤالِ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١٩٢/٦ (٥٠٢٧).

٣ – إرفادُ المكتبةِ الإسلامية ببحثٍ يتحدَّثُ عن جزئيَّةٍ مهمة من طريقةِ سيدنا إبراهيم –عليه السلام–في الحوار.

٤ – إيضاحُ المعاني التي يمكن أنْ يخرجَ إليها السُّؤالُ في قصَّةِ إبراهيم –عليه السلام–أثناء توجيهه لأبيه وقومه.

منهج البحث:

– اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، إذ تتبعت الأسئلة التي ألقاها إبراهيم على أبيه وقومه في القرآن الكريم، ثم قمت بتحليل هذه الأسئلة واستخراج الهدايات منها.

طريقة العمل في البحث:

١ –جمعت الآيات القرآنية التي تضمنت أسئلة إبراهيم –عليه السلام–لأبيه وقومه.

٢ – رتبت الآيات في كل سورة جاءت بها محاورة سيدنا إبراهيم –عليه السلام–على شكل مباحث، كل مبحث يشمل الآيات التي ذُكر فيها سؤال سيدنا إبراهيم –عليه السلام–لأبيه وقومه.

٣ – عزوتُ الآياتِ إلى موضعها في القرآن الكريم بجوار الآية، بذكرِ اسمِ السُّورةِ ورقمِ الآية بين معقوفتين.

٤ – اعتمدتُ على كتبِ التفسيرِ واللغة والبلاغة وغيرها في ذكر معنى السَّؤال ومفهومه وخروجه إلى معنى آخر غير الاستفهام.

٥ – استخرجت الهدايات من السؤال في نهاية الحديث عنه.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما بين يدي من مراجع بعد البحث، من أفرد الحديث عن أسئلة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، ولكن هناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن سيرة أبينا إبراهيم عليه السلام وأسلوبه في خطابه لأبيه وقومه، وتنوعت هذه الدراسات على أشكال متعددة، وقد اخترت منها ما يأتي:

أولاً – الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام، إعداد الطالبة: سعدية لكحل، كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

تحدث فيها عن العلاقة بين الخطاب القرآن والخطاب الحجاجي، لما له من دور فعال في إقناع الآخرين والتأثير في المتلقي على مستوى سلوكه أو على مستوى معتقداته وقناعاته.

وذكر خلال دراسته عملية الاستدراج بالسؤال، مقدمًا لذلك مثالاً ما جاء في سورة الأنبياء محاورًا أباه وقومه، ومستدرجًا لهم عن طريق السؤال للوصول إلى وحدانية الله تعالى، بشرح مقتضب بسيط متوافق مع طريقة دراسته وهدفه.

وهذا مختلف مع دراستي الاستقصائية لأسئلة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه في كل القرآن الكريم، وبهذا تختلف الدراستان اختلافًا كليًا.

ثانيًا – الحوار في قصص إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، دروس ودلالات، أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، وهو بحث مقدم لمؤتمر الحوار في الفكر الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.

كان من ضمن البحث حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه ومع قومه، بشكل مقتضب موجز متوافق مع هدف البحث، ومن ضمن الأساليب التي استعملها إبراهيم عليه السلام، أسلوب السؤال، وما الفائدة منه وأثره في نفس المخاطب، من غير أن يتطرق لخروج السؤال إلى معان أخرى غير الاستفهام.

وتختلف عن دراستي بأنها ضمن حديثه عن الحوار، دون أن يخوض في غمار الأسئلة وأنواعها وهداياتها.

ثالثًا – الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام – مقارنة تداولية، إعداد الطالب: بوصلاح فايزة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، السانيا.

تحدث فيها عن بعض الأسئلة والإجابة عنها بشكل مختصر، متماش مع غرضه في كونه جزءًا من عملية الإقناع.

وهذا مختلف مع دراستي إذ هو لم يتطرق إلاّ لبعض الأسئلة كأمثلة لما يريد، ولم يتعقب كل أسئلة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم لأبيه وقومه كما فعلت في دراستي، والهدايات التي توصلت إليها.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة وستة مباحث وخاتمة، وهي على الشكل الآتي:

المقدمة: وتشمل: أهمية البحث وسبب اختياره، وأهداف البحث، ومنهج البحث وخطة البحث.

المبحث الأول: ماهية السؤال في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم، وفوائده في الحوار، ويتكون من:

- تعريف السؤال لغة واصطلاحًا.
- السؤال في القرآن الكريم.
- فوائد السؤال في الحوار.

المبحث الثاني: أسئلة إبراهيم –عليه السلام–في سورة الأنعام.

المبحث الثالث: أسئلة إبراهيم –عليه السلام–في سورة مريم.

المبحث الرابع: أسئلة إبراهيم –عليه السلام–في سورة الأنبياء.

المبحث الخامس: أسئلة إبراهيم –عليه السلام–في سورة الشعراء

المبحث السادس: أسئلة إبراهيم –عليه السلام–في سورة الصافات.

الخاتمة: وتتضمن: النتائج والتوصيات.

وأسأل الله –تعالى–أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب فيه النفع.

المبحث الأول: ماهية السؤال في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم وفوائده في الحوار

أولاً -السُّؤالُ لغةً واصطلاحًا:

السُّؤال لغةً:

مأخوذٌ من فعلٍ ثلاثيٍّ، جعله بعضهم مهموزًا وهو: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤالاً ومَسألةً، وبعضُهم جعله غيرَ مهموزٍ، أي: معتلَّ الوسطِ، سِالَ يَسالُ سُوالاً ومَسالةً فهو مسولٌ، على وزنِ خافَ يَخافُ مخافةً فهو مَخوفٌ، وهما لغتان من لغات العرب (١).

وسألتُه حقِّي أسألُه: طلبتُه منه، وسألتُه عنِ الشَّيء استخبرتُه عنه (٢)، والسَّائلُ: الطَّالبُ (٣)

ويدورُ معنى سَأَلَ حولَ المعاني الآتية:

فنقول: سألَه عن كذا وبكذا: استخبَرَه عنه، وطلبَ منه معرفتَه، وسألَه عن كذا: حاسبَه عليه وآخذَه به، وسألَه الشَّيءِ: طلبَه منه، وسألَه الوعدَ: طلبَ وفاءَه وإنجازَه، وسألَه: طلبَ معروفَه وإحسانَه، وسألَه بالله: أقسمَ عليه أنْ يفعلَ (٤).

وخلاصةُ القول في المعنى اللُّغويِّ للسُّؤالِ هو: أنَّ السُّؤالَ طلبُ المعرفةِ، أو الاستخبارُ عن شيءٍ، أو طلبُ عطاءٍ.

السؤالُ اصطلاحًا:

يقول الرَّاغب في كتابه المفردات في غريب القرآن: "السُّؤَالُ: استدعاءُ معرفةٍ، أو ما يؤدِّي إلى المعرفةِ، واستدعاءُ مالٍ، أو ما يؤدِّي إلى المالِ، فاستدعاءُ المعرفةِ جوابُه على اللِّسان، واليدُ خليفةٌ له بالكتابةِ، أو الإشارةِ، واستدعاءُ المالِ جوابُه على اليدِ، واللِّسانُ خليفةٌ لها إمّا بوعدٍ، أو بردٍّ.

إنْ قيل: كيف يصحُّ أنْ يُقالَ: السُّؤالُ يكون للمعرفةِ، ومعلومٌ أنَّ الله –تعالى-: يَسْأَلُ عبادَه نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]؟ قيل: إنّ ذلك سُؤَالٌ لتعريفِ القوم، وتبكيتهم لا لتعريفِ الله –تعالى-، فإنَّه علّامُ الغيوبِ، فليس يَخرجُ عن كونِه سؤالاً عن المعرفةِ، والسُّؤَالُ للمعرفةِ يكون تارةً للاستعلامِ، وتارةً للتّبكيت، كقوله –تعالى-

---

(١) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت، دار صادر) ١١: ٣١٨و٣١٩.

(٢) ينظر: ابن منظور، "لسان العرب" ٣١٩/١١.

(٣) المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) ٢: ٣٢٧.

(٤) ينظر: محمد بن محمد الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". (بيروت، دار الفكر) ٧: ٣٦٥و٣٦٦.

: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾[التكوير:٨]، ولتعرّف الْمَسْؤُولِ، والسُّؤَالُ إذا كان للتَّعريفِ تعدّى إلى المفعول الثاني تارةً بنفسه، وتارة بالجارِّ، تقول: سألتُه كذا، وسألته عن كذا، وبكذا، وبعن أكثر، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء:٨٥]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف:٨٣]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال:١]، وقال –تعالى–: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾[البقرة/ ١٨٦]، وقال: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج:١]، وإذا كان السّؤال لاستدعاء مالٍ فإنه يتعدّى بنفسه، أو بمن، نحو: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣]، ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ [الممتحنة:١٠]، وقال: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢]" [١].

الرابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو أن المعنى الاصطلاحي فصّل القول، وتناول معنى السؤال بطريقة شمولية وبيان أكثر، أما المعنى اللغوي فقد اختصر وأوجز القول وأجمل.

ثانيًا -السُّؤالُ في القرآنِ الكريم:

ورد السؤال في القرآن الكريم على أنواع عديدة، نجملها فيما يأتي [٢]:

١ – السُّؤالُ الاستفهاميُّ: وهو أن يُستفهَم عن شيءٍ لم يتقدَّم له به علمٌ حتى يَحصلَ به علمٌ [٣]. ومن أمثلتِه قولُه –تعالى–: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقوله –تعالى–: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة:٢١٥].

٢ – السُّؤالُ الإنكاريُّ: وهو ما يُنكَرُ على المخاطَب المستَفْهَمَ عنه.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله –تعالى–: "﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف:٤٥]، وقوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾[القلم:٤٠]

٣ – السُّؤالُ التَّقريريُّ: وهو حمل المخاطَبِ على الإقرارِ والاعترافِ بأمرٍ قد استقرَّ عنده.

---

(١) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان الداودي، (دمشق، دار الفكر، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٢هـ) ٤٣٧–٤٣٨.

(٢) ينظر: وردة مصطفى كحيل، "السؤال في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)". (رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية في غزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، ١٤٠٠هـ–٢٠٠٩م)، ١٤–٢٣.

(٣) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان". (القاهرة، مكتبة القرآن عابدين، ١٩٩٤م)، ١٦١.

ومن أمثلته قوله -تعالى-: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت:٦١]، وقوله -تعالى-: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:٣٨].

٤ – السؤال التوبيخي: جعلَه بعضُ العلماءِ من قبيلِ الإنكارِ، إلا أنَّ الأوَّلَ إنكارُ إبطالٍ وهذا إنكارُ توبيخٍ، والمعنى: أنَّ ما بعده واقع جديرٌ أنْ يُنفَى، فالنفي هنا قصرٌ، والإثباتُ قصرين، ويُعبَرُ عن ذلك بالتَّقريعِ أيضًا"(١). ومن أمثلته قوله -تعالى-: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة:٢١١]، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾[التكوير:٨-٩].

٥ – السُّؤالُ الطَّلبيُّ: وهو جزء منَ الجملةِ الإنشائيَّةِ التي لا يحتملُ معناها الصِّدقَ والكذبَ، وهي نوعان:

أ – طلبيةٌ: كالأمرِ والَّنهيِ والتَّمنِّي، والتَّرجِّي، ... .

ب – غير الطلبية: كالقسمِ، والمدحِ، والذَّمِ، ... .

ومن الأمثلة على ذلك قوله -تعالى-: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾[البقرة:١٠٨]، وقوله -تعالى-: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء:١٥٣].

ثالثًا -فوائد السؤال:

للسؤال فوائد جمة نذكر منها ما يأتي (٢):

١ – اكتسابُ معرفةٍ وازديادُ علمٍ: قال الله -تعالى-: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣].

٢ – إزالةُ شكٍّ، ودفعُ ريبة: ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس:٩٤].

٣ – استشهادٌ على موقفٍ وتعزيزٌ له: قال الله -تعالى-:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ [الإسراء:١٠١].

٤ – التَّعظيمُ والإجلالُ: قال الله -تعالى-: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان:٥٩].

٥ – التَّبكيتُ والتَّوبيخُ: قال الله -تعالى-: ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ

(١) ينظر: أحمد مطلوب، "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها". (بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٠): ١١٥.

(٢) ينظر: كحيل، "السؤال في ضوء القرآن الكريم"، ١١٢-١١٤.

بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴾ [المؤمنون:١١٢-١١٣].

٦ – التَّذكيرُ والاعتبارُ: قال الله -تعالى-: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٣].

٧-التَّحدِّي: قال جل وعز: ﴿فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء:٦٣].

٨ – تنبيهُ الغافلِ كي لا يقعَ في الخطأ: قال سبحانه: ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة:١٠٨].

٩ – السّخريَةُ والتَّهكُّمُ: قال جلَّ جلالُه: ﴿ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾[القلم: ٤٠].

المبحث الثاني: أسئلة إبراهيم ـ عليه السلام ـ في سورة الأنعام

أعطى الله -تبارك وتعالى-نبيَّهُ إبراهيمَ -عليه السَّلام-قوةً في الحِجاجِ، وآتاه حجَّةً داحضةً تساعدُه في الدَّعوة إلى الله -تعالى، فقال -تعالى-: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٣]، وللمحاجَّةِ والمحاورَةِ فنونٌ ومَهاراتٌ كثيرةٌ، من أهمِّها: مهارةُ السُّؤالِ، وطريقةُ طرحه، وقد جاء في القرآن الكريم أسئلةٌ كثيرة متنوِّعةٌ، منها ما هو على لسان أبينا إبراهيم عليه السلام، فجاء أولها في سورة الأنعام، وهي:

١ – **قال الله تعالى:** ﴿ ۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ ﴾ [الأنعام: ٧٤]

ابتدأ إبراهيم -عليه السلام- هذه المحاجة أو الحوار بطرح سؤالٍ على أبيه، وهذا ما يسمِّيه بعضُهم ببراعة الاستهلال(١)؛ ليجذب المقابل إليه، ويجعلَه يُصغي إلى كلامِه اللَّاحقِ، والسياق هنا يرسم مشهدًا رائعًا في هذه الآيات، فهو مشهدُ الفطرةِ، التي تُنكرُ تصوُّراتِ الجاهلية في الأصنام، وتستنكرُها، مشهدٌ ينفض خُرافةً عشعشت في عقولٍ خاويةٍ، خرافةِ تقليدِ الآباء حتى وإن كانوا على خطأ وضلالٍ، وهنا يحاكي إبراهيم -عليه السلام- الفطرةَ السَّليمةِ التي تُنكرُ عبادةَ ما لا يسمع ولا يبصر، تنكر أنْ تكونَ هذه الأصنامُ التي يعبدونها آلهةً، فهي لا تخلقُ، ولا ترزقُ، ولا تُجيبُ داعيًا،

(١) براعة الاستهلال: وهو أن يتأنق المتكلم في أول كلامه، ويأتي بأعذب الألفاظ، وأجزلها، وأرقها، وأسلسها، وأحسنها، نظماً وسبكاً، وأصحها مبنى، وأوضحها معنىً، وأخلاها من الحشو، والركة والتعقيد، والتقديم والتأخير المُلبِس والذي لا يناسب. ينظر: علي بن معصوم المدني، "أنوار الربيع في أنواع البديع". تحقيق: شاكر هادي شكر (ط١، النجف، مطبعة النعمان، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، ١: ٣٤.

فهذا هو الضَّلالُ البيِّنُ الواضحُ [1].

يقول الطاهر ابن عاشور: والظَّاهرُ أنَّ المحكيَّ في هذه الآية موقفٌ من مواقفِ إبراهيم مع أبيه، وهو موقف غِلظة، فيتعيَّنُ أنَّه كان عندما أظهرَ أبوه تصلُّبًا في الشِّركِ، وهو ما كان بعدَ أنْ قال أبوه:﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، وهو غيرُ الموقفِ الذي خاطبه فيه بقوله:﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾[مريم: ٤٢][2].

يُلقي إبراهيم -عليه السلام- سؤالَه على أبيه، وهو لا يريدُ منه إجابةً عليه، فجاء بصيغة الاستفهام هذه (أتتخذ) وهو استفهام إنكاري وتوبيخي[3]، ويبدو أنه موقفٌ متأخِّرٌ، وليس أولَ موقفٍ يقفُه مع أبيه، إذْ في هذا الموقف هجومٌ صارخٌ واضحٌ؛ لما فيه من دلالةِ توبيخٍ على ما هو عليه من عبادةِ غيرِ الله -تعالى- والإصرار عليها، وذلك بإجابتِه على السُّؤالِ مباشرةً بقوله -عليه السلام-: ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾، مما يدلُّ على أنَّ السُّؤالَ هنا ليس الغرضُ منه الاستفهامَ الحقيقيَّ، وإنما الغرضُ منه معنًى بلاغيٌّ آخر، وهو كما قال المفسرون: الإنكار والتوبيخ.

لماذا بدأ محاورتَه بهذا العنف والغلظةِ في الطرح؟ وهل في ذلك منافاةٌ للأدبِ مع أبيه؟

أولاً: إبراهيم -عليه السلام-أرادَ وصفَ الواقعِ الذي يعيشُه والدُه وقومه، إذ في الدَّعوة إلى الله -تعالى- لا يوجد محاباةٌ أو مجاملاتٌ تُفهم بغير مظهرها من مهادنةٍ وموادعةٍ، وبخاصَّةٍ إذا لم تكنِ هي المحاولةَ الأولى، ثمَّ إنَّه وجدَ تعنُّتًا وتشدُّدًا ممَّن يدعوه، وأساليبُ الدَّعوةِ مختلفةٌ ومتنوِّعةٌ، والله يقول: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣]، ويقول جل جلاله: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

والحكمةُ: هي الإصابةُ في الأقوالِ والأفعالِ، ووضعُ كلِّ شيءٍ في موضعِه [4]، وقال أبو بكر

---

(١) ينظر: سيد قطب، "في ظلال القرآن". (ط١٧، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٢هـ)، ٢: ١١٣٨، بشيء من التصرف والتحوير.

(٢) محمد الطاهر بن محمد عاشور التونسي، "التحرير والتنوير". (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٧: ٣١٢.

(٣) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٢: ٣٩، ومحمد بن يوسف بن حيان، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٤: ٥٦٢.

(٤) د. سعيد بن علي القحطاني، "مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله -تعالى-في ضوء الكتاب والسنة" (الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان): ١٣.

بن دريد: "كلُّ كلمةٍ وعظتْكَ وزجرتْك أو دعتْك إلى مَكرمةٍ، أو نهتك عن قبيحٍ فهي حكمةٌ وحِكَم"(١). وعلى هذا فمنَ الحكمةِ وحسنِها أنْ تُعاملِ مَن تدعوه حسبَ حالتِه وطبيعتِه، وحسب تعنُّتِه وتصلُّبِه، فتتدرج معه إلى أنْ تصلَ إلى ما تريد منه، ومنه قول المتنبي(٢):

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ فِي الْعُلَا ... مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى.

وهنا إبراهيم -عليه السلام-بعد أنْ خاطبه في المحاجَّةِ الأولى في سورة مريم بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[مريم: ٤٢]، فوجد منه الصدَّ والقساوةَ والتعنُّتَ، انتقل إلى مرحلةٍ أعلى وأشدّ، فطرحَ عليه هذا السؤالَ مع إجابته، منكرًا ومقبِّحًا له على عبادة الأصنام التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

الهداية من هذا السؤال

أ – طرح الأسئلةِ يكون بالتدرُّج من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأسهلِ إلى الأصعبِ والأقوى، وهكذا.

ب – تختلفُ قوَّةُ السُّؤالِ من موضع لآخرَ، فمرَّة يكون باللِّينِ، وأخرى بالشِّدَّةِ، ويمكن الجمع بينهما، حسب حالة المحاوِر.

ج – عدمُ المداهنةِ والمهادنةِ في الثَّوابت، وطرحُها بقوَّةٍ، وجرأةٍ، وإنصافٍ، ويقينٍ جازم، وعلمٍ راسخ، فهو يعطي الانطباع الأول عنك وعن قوَّتك في المحاورة.

٢ – قال الله –تعالى-: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠].

بعد أنْ حاجَّهم إبراهيمُ -عليه السلام- في ربِّهم، وتبرَّأ من معبوداتهم التي يعكفون عليها، انتقلَ إلى الإنكارِ عليهم في عمليةِ المحاجَّة في تلك المعبودات التي لا تَسمع ولا تُبصرُ ولا تُغني من جوعٍ، وبعد أنْ أثبت لهم الهدايةَ بالدَّليلِ الموجبِ لها، وإرشاده لهم بتلك الطَّريقة المنطقيَّةِ التي لا تقبلُ شكًّا، وتعطي اليقينَ، وتثبت صحة قوله، فيقول لهم: كيف ألتفتُ إلى محاجَّتكم والتي تقدِّمونَ فيها حججًا واهيةً، وكلماتٍ باطلةً غيرَ مستندةٍ إلى برهانٍ واضحٍ، ودليلٍ ساطعٍ، بل هي حججٌ

(١) يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي، "بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل". (بيروت، دار صادر) ٢: ١٩.

(٢) أبو إسماعيل بن عباد، "الأمثال السائرة من شعر المتنبي والروزنامجة". تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين (ط١، بغداد، مكتبة النهضة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م): ٤٨.

باطلةٌ، وترَّهاتٌ سخيفة لا تَثبتُ أمام ما جئتُ به من أدلَّةٍ وحججٍ(١).

يقول صاحب تفسير المنار: "أَتُجَادِلُونَنِي مُجَادَلَةَ صَاحِبِ الْحُجَّةِ فِي شَأْنِ اللهِ -تعالى-، وَمَا يَجِبُ فِي الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْحَالُ أَنَّهُ قَدْ فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ بِمَا هَدَانِي إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ وَالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي أَقَمْتُ بِهَا الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ ضَالُّونَ بِإِصْرَارِكُمْ عَلَى شِرْكِكُمْ، وَتَقْلِيدِكُمْ بِهِ مَنْ قَبْلَكُمْ؟"(٢).

جاء استفهامه هذا ليعطي لهم معنيين:

أحدهما: الاستنكارُ على المحاجَّة ذاتها وطريقتِها، وما يحاجُّون فيه، فهي معبوداتٌ يتَّخذونَها أربابًا دون الله -تعالى-الذي خلقهم وسوَّاهم ورزقهم، وشتَّان بين مَن يتّصفُ بهذه الصِّفاتِ منَ الضَّعف والحاجةِ، وعدمِ الإجابةِ، وبين مَن يخلقُ ويرزقُ ويجيبُ دعوةَ الدَّاعِ، ويعطي ويَسلب! (٣).

الثاني: أنَّه يأَّسَهم من أنْ يرجعَ إلى معتقداتِهم بعد أنْ تبيَّنَ له الحقُّ والصَّوابُ، ووضُحَ له الطَّريقُ السَّويُّ المستقيم، فكيف يعودُ إلى الضَّلالِ؟ رغم أنَّه في الحقيقةِ لم يكن كذلك، ولكن حينما تدرَّجَ معهم أوهمهم أنَّه يعبدُ تلك الأشياء فاتَّضَحَ له ضعفُها وعجزُها، وكونَها تغيبُ وتبتعدُ، ولا يمكن أنْ يكون الإله كذلك(٤).

يقول السعدي: وأيُّ فائدةٍ لمحاجَّة مَنْ لم يتبيَّن له الهدى؟(٥).

ويتضمَّنُ السُّؤالُ معنى آخرَ، وهو التَّوبيخُ، كما ذكر ذلك القرطبيُّ في تفسيره(٦)، فهو يوبِّخُهم على عبادتهم لغير الله -تعالى-، فالإنسان الذي وهبَه اللهُ -تعالى-العقلَ؛ ليفكِّرَ ويتدبَّرَ به، ويقودَه إلى وجودِ الله ووحدانيَّتِه، ثم يضعَه جانبًا أو يسلِّمَه لغيره، كما قالوا له في موضع آخر: ﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ

---

(١) ينظر: محمد بن عمر فخر الدين الرازي "التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٣: ٤٧.

(٢) محمد رشيد رضا، "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)". (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٧: ٤٧٩.

(٣) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ١١: ٤٦٩.

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٧: ٣٢٧.

(٥) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ١: ٢٦٢.

(٦) محمد بن أحمد القرطبي "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية العامة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، القرطبي ٢٦/٧.

ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٣].

يقول الرازي –رحمه الله–: إنَّ المحاجَّةَ في هذه الآيةِ يَحصُلُ لنا منها أنَّه إذا كانت في الله تارةً، فإنَّها تكون موجبةً للمدح العظيم، والثَّناءِ البالغ؛ وهي المحاجَّةُ التي ذكرها إبراهيم –عليه السلام–، وذلك المدح والثناء هو قوله –تعالى–: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ٨٣]، وتارةً تكون موجبةً للذَّمِ، وهو قوله –تعالى–: ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ﴾، وإذا ثبت هذا الأصلُ فإنَّه يكونُ قانونًا يعتدُّ به في كتابِ الله، فكلُّ موضعٍ جاءَ فيه إخبارٌ على تهجينِ أمرِ المحاجَّة، والمناظرةِ فهو محمولٌ على تقرير الدِّينِ الباطلِ، وكلُّ موضعٍ جاء فيه ما يدلُّ على الثَّناء عليه ومدحه، فهو محمولٌ على تقريرِ الدِّين الحقِّ والمذهب الصَّوابِ [(١)].

ومن الاستفهامِ في القرآنِ ما يكونُ لبيانِ الاستحالة، وهو يقاربُ في معناه نفيَ وإنكارَ الوقوعِ إلى حدٍّ أنَّه يكون احتمالاً غيرَ معقولٍ، ومنه سؤالُ إبراهيم –عليه السلام–هنا، فهو ما لايجوز التغيير فيه، إذ إنَّ قومَه يريدون أنْ يردُّوه عن دينِه وقناعتِه، لكنَّه أبَى بهذه الصِّيغةِ الاستفهاميَّةِ[(٢)].

الهداية من السؤال:

أ–قد يكون القصدُ منَ السُّؤالِ إيقافُ المحاوَر عن مجادلتِه لأحد سببين: الأوَّلُ: أنْ تكونَ حججُك وبراهينُك دامغةً قويَّةً، أو أنْ تكونَ حججُهُ هو واهيةً ضعيفةً لا ترقَى إلى أنْ يُستَدلَّ بها.

ب – يمكن أنْ يكونَ السُّؤالُ للاعتراضِ على المحاورة أو المحاجَّة نفسِها أو طريقتِها.

ج – المحاجَّةُ أو المحاورةُ تكون محمودةً إذا كانتْ لإثباتِ الحقِّ وتقريرِ المذهبِ الصَّوابِ، وتكونُ مذمومةً إذا كانت لإقرار الدِّينِ الباطلِ، والمذهب الفاسدِ.

٣ – قال الله –تعالى–: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠].

فبعد أنْ أوضحَ لهم إبراهيمُ –عليه السلام– أنَّ اللهَ –تعالى– قد هداه إلى طريقِ الحقِّ والصَّوابِ، بما أثبت لهم من أدلةٍ ظاهرةٍ جليَّةٍ، وأعلمهم أنَّ اللهَ –تعالى– هو المتفرِّدُ في الكون لا شريكَ له بذلك، وأنَّه لا يخافُ أحدًا سواه إلا أنْ يكون ذلك هو الخوفُ المعتادُ الذي يدخل نفسَ كلِّ إنسانٍ، واستدلَّ على قدرتِه وعلمِه بأنَّه –تعالى– وسِعَ كلَّ شيءٍ بعلمه الأزليِّ القديمِ، يوجّه لهم سؤالاً ذا أهميةٍ بالغةٍ؛ ليفتحَ عقولَهم ويُرشدَها إلى أنَّهم على خطأ وجهلٍ عظيمٍ، فيقول: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فهو بهذا يوقفهم، وينبِّههم، ويظهرُ لهم موضعَ التَّقصيرِ والغفلةِ منهم، إذ عبدوا ما لا

(١) الرازي، "التفسير الكبير" ١٣: ٤٨.

(٢) محمد أبو زهرة، "المعجزة الكبرى القرآن"، (بيروت، دار الفكر العربي)، ١: ١٦٥.

يضرُّ، ولا ينفعُ، وأشركوه بالله، ويبيِّن لهم أنَّ ما حاجَّهم به من دلائلَ أقامَها عليهم أثناءَ ذلك في عدم صلاحيَّةِ الأصنامِ لأنْ تكونَ آلهةً تُعبدُ [(١)].

يقول الطَّبريُّ رحمه الله: "أفلا تعتبرون، أيُّها الجهلة، فتعقِلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمونَ، من عبادتِكم صورةً مصوَّرة، وخشبةً منحوتةً، لا تقدرُ على ضرٍّ، ولا على نفعٍ، ولا تفقَه شيئًا، ولا تعقلُه، وترْكُكم عبادةَ مَن خلقَكم، وخلقَ كلَّ شيء، وبيده الخيرُ، وله القدرةُ على كلِّ شيءٍ، والعالِمُ لكل شيء"[(٢)].

وفي التفسير الكبير جاء ما نصه: "أفلا تتذكَّرونَ أنَّ نفيَ الشركاءِ والأضداد عن الله –تعالى– لا يوجب حلول العقاب، والسعيَ في إثبات التَّوحيدِ والتَّنزيه لا يوجب استحقاقَ العقابِ"[(٣)].

ونوعُ الاستفهامِ هنا هو استفهامٌ إنكاريٌّ؛ لعدم تذكُّرهم مع وضوحِ الدَّلائلِ، وهو تذكُّرٌ لكلِّ الصِّفاتِ الإلهيَّةِ المنافيةِ لمقام الإلهيَّةِ، وعدم تذَكُّرهم في صفاتِ الإلهِ الحقِّ الذي دلت عليه المصنوعاتُ العظيمةُ، والآياتُ الخَلقيةُ العجيبةُ [(٤)].

وقد خصَّ إبراهيمُ –عليه السلام–السؤالَ بكلمة (تتذكَّرون) بدلاً من تتفكَّرون أو سواها لما فيه من إشارةٍ إلى أنَّ أمرَ آلهتهم مركوزٌ في عقولهم لا يتوقَّفُ على التَّفكيرِ بل توقُّفُه يكونُ على عمليَّةِ التذكُّرِ [(٥)].

الهداية من السؤال:

أ – يمكن أن يُطرحَ السُّؤال على المحاوَر؛ ليُعمِلَ عقلَه فيما تمَّ طرحُه.

ب – قد يكونُ السُّؤالُ للتَّنبيهِ على موضعِ الخطأ.

ج – تركُ نهايةِ السُّؤالِ مفتوحةً لكي يفكِّرَ المحاوَر في تتمَّتِه حسب ما يقتضيه الحالُ والمقالُ.

---

(١) ينظر: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) ٢: ٣١٥، وأبو حيان، "البحر المحيط" ٤: ٥٧٠.

(٢) الطبري، "جامع البيان"، ١١: ٤٨٩.

(٣) الرازي، "التفسير الكبير" ٤٨/١٣.

(٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٣٢٩/٧.

(٥) ينظر: محمود بن عبد الله الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ــبيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤: ١٩٤.

٤ ـ **قال الله –تعالى-:** ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴾ [الأنعام: ٨١].

يبدو من مفهوم الآية الكريمة أنَّ قومَه قد خوّفوه من آلهتهم أنْ تصيبَه بسوءٍ -لاعتقادهم أنَّها تضرُّ وتنفعُ-فتأتيهم إجابةُ الواثق بالله –تعالى-، والمؤمنِ به على صيغةِ سؤالٍ استفهاميٍّ إنكاريٍّ مفيدٍ للنَّفي، بصيغةٍ جازمةٍ حازمةٍ، وكذلك مبررة، "وهذا جوابُ إبراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم أنْ تمسَّه، لذكرِهِ إياها بسوءٍ في نفسِه بمكروه، فقال لهم: وكيف أخافُ وأرهبُ ما أشركتموه في عبادتِكم ربَّكم فعبدتموه من دونه، وهو لا يضرُّ ولا ينفعُ؟ ولو كانت تنفعُ أو تضرُّ، لدفعت عن أنفسِها كَسْرِي إيَّاها وضربي لها بالفأس! وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم، وهو القادرُ على نفعِكم وضرِّكم في إشراككم في عبادتكم إياه". [(١)] فهو بذلك قلبَ الحجَّةَ عليهم، فأنكرَ عليهم عدم خوفِهم من الله –تعالى-حين أشركوا به غيره، دون دليل نصبه لهم، فجَمَعَت (كيف) الإنكارَ على الأمرينِ معًا [(٢)].

ويضافُ إلى معنى الاستفهامِ هنا –غير الإنكار-أنَّه للتَّعجُّبِ، فهو يتعجَّبُ من تلك العقولِ التي تخوِّفُه من أخشابٍ وحجارةٍ لا تضرُّ ولا تنفعُ [(٣)].

ويُدخل إلى الاستفهام الإمامُ الشوكانيُّ -رحمه الله-معنى آخر، ألا وهو التَّقريعُ، يوجِّه فيه اللَّومَ والعتابَ الشَّديدَ الموجعَ على فعلهم المذمومِ، فكان الأولى بهم تركَ هذا العملِ وهو الإشراك بالله -تعالى-هذه المعبودات كلها [(٤)].

والنَّفيُ بهذه الطَّريقةِ العجيبةِ يُنكرُ وقوعَ الخوفِ من أصلِه، وينفيه بالكلِّيَّةِ عنه -عليه السلام-بل ويستبعده، وإبراهيم -عليه السلام- لم يرجع ضميرًا إلى آلهتهم صاحبة الحال المذكور، وهو مقرِّر لإنكارِ الخوف، ونفيه عنه -عليه السلام- ومُفْقِدٌ لاعترافهم بذلك، فإنَّهم إذ لم يخافوا في موقعٍ يجبُ الخوفُ فيه من أنَّهم أشركوا بالله –تعالى- إذ هو صاحب القوَّةِ والجبروتِ، وهو الإلهُ الحقُّ، والقادرُ على كلِّ شيءٍ، وكان الأولى بهم ذلك، فلم يُنزِلِ اللهُ –تعالى- عليهم بعبادةِ هذه

---

(١) الطبري، "جامع البيان" ١١: ٤٩٠.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٧: ٣٣٠.

(٣) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط" ٤: ٥٧٠، والسمين الحلبي، "الدر المصون" ٥: ٢٢.

(٤) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". (ط١، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ٢: ١٥٣.

الآلهة المتعدِّدَةِ سلطانًا وبرهانًا يأذنُ بجعلها شركاءَ له وأندادًا، ولا نزَّل عليهم بإشراكها حجةً يحتجون بها. فهو كذلك لا يخافُ -عليه السلام-إذ هو في محل أمنٍ وأمانٍ، لأنَّه بمعيَّةِ الله، معتمدًا ومتوكلاً عليه، وليس موقفُه موقفَ خوفٍ أصلاً، فهو يملك السُّلطانَ والحجةَ الدَّاحضةَ لهم بما يقول [1].

يقول الشِّهابُ في حاشيته على البيضاويِّ: "فمن قال هنا لا بدَّ من بيان فائدةِ حذفِ (بالله) في الأوَّل وإثباتِه في الثَّاني، ولم أرَ أحداً تعرَّضَ له، فأقول: لعلَّ الوجهَ في ذلك أنّ مقصودَ إبراهيم -صلى الله عليه وسلم- في الأوّل إنكارُ أنْ يخافَ غيرَ الله -تعالى- سواء كان مما يشركُه الكفَّارُ أولا، وبالجملة خصوصيَّةُ الإشراكِ بالله -تعالى- مقصودةٌ في هذا المقام، وأمّا قوله:﴿ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ ﴾ دون أن يقول (بالله) فلأنَّ الكلامَ فيما أشركوا، وفي الثاني إنكارُ عدمِ خوفهم من إشراكهم بالله، فإنَّ المنكَرَ المستبعَدَ عند العقلِ السَّليمِ هو الإشراكُ باللهِ -تعالى- لا مطلقَ الإشراكِ، فلذا حذفَه في الأوَّلِ، وأتى به في الثاني. انتهى"[2].

الهداية من السؤال:

١-عندما يلجأ الخصمُ إلى التَّهديدِ والوعيدِ بعد أنْ تخصمَه، وتحاجَّه بقوةِ الدَّليلِ والبرهانِ عليك الاستمرارُ بالأدلَّةِ التي تُسكتُه، أو تجعلك تأخذُ من لسانِه الإقرارَ بحجتك أنت [3].

٢ -يمكن أنْ يخرجَ الاستفهامُ -كما قال المفسرون في معنى هذه الآية-إلى أكثرَ من معنًى في آنٍ واحد، فهنا خرج الاستفهامُ إلى الإنكارِ والتَّعجُّبِ والتَّقريعِ والنَّفيِ، وهذا من أجملِ فنون الحوارِ والمحاورةِ، ففيه الاختصارُ في الكلام وكثرةُ المعاني له.

٣-حسنُ الحذفِ والذِّكرِ في السُّؤالِ له دلالةٌ واضحةٌ على نوعِه والإفادةِ منه وتشعُّبِ فوائدِه.

٥ ـ قال الله -تعالى-:﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[الأنعام: ٨١].

ينتقل -عليه السلام-في محاجَّتهم إلى سؤالٍ آخر، فبعدما خوَّفوه في مكانِ الأمنِ، وهم لم يخافوا في مكانِ الخوفِ، جاء الاستفهام مبرَّرًا في صورة الاحتمالِ؛ وإنْ كان قد علمَ متيقِّنًا أنَّه هو

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ١١: ٤٩٠، وأبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السلميإلى مزايا القرآن الكريم. (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٣: ١٥٥.

(٢) أحمد بن محمد الخفاجي "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي". (بيروت، دار صادر) ٤: ٨٧.

(٣) ينظر: محمد بن عبد الوهاب، "تفسير آيات من القرآن الكريم". تحقيق: د. محمد بلتاجي، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود)، ٦٥.

الآمنُ لا هم [(١)]. وهو "مرتَّب على إنكارِ خوفِه -عليه الصلاة والسلام-في محلِّ الأمن مع تحقُّقِ عدمِ خوفهم في محلِّ الخوفِ مسوق لإلجائهم إلى الاعتراف باستحقاقه -عليه الصلاة والسلام-لما هو عليه من الأمن، وبعدم استحقاقهم لما هم عليه، وإنما جِيء بصيغة التَّفضيلِ (أحقُّ) باستحقاقهم له في الجملة لاستنزالهم عن رتبة المكابرة والاعتساف بسوق الكلام على سنن الإنصاف"[(٢)].

والاستفهام بـ (أيّ) هنا على جهة التَّقريرِ، إذْ يقرِّرُهم ليسمعَ الإجابةَ منهم رغم علمِه الأكيدِ بنتيجة السُّؤالِ، وهي بأنَّه هو وحدَه الأحقُّ بالأمن [(٣)].

والفاء في قوله: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ تفريعٌ على الإنكارِ في السُّؤال السَّابقِ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ﴾، والتَّعجيبُ فرَّع عليهما استفهامًا ملجئًا؛ ليعترفوا بأنَّهم الأحقُّ والأولى بالخوف من الله -تعالى-من إبراهيم -عليه السلام-من تلك الآلهة التي يعبدونها لعدم قدرتها وضعفها [(٤)].

أما الإجابة على السؤال المذكور في الآية اللَّاحقة بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ففيه أقوالٌ للعلماء هي[(٥)]:

القول الأول: إنَّها من قول إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-. فإنْ كان من كلامِه -عليه السلام-فهي من إتمام الحجَّةِ عليهم [(٦)]، فصرَّح بذلك المحتَمَلِ بأنَّ الفريقَ الأحقَّ بالأمنِ هو ومَن سارَ على نهجِه منَ المؤمنين [(٧)]، وتوضيحُ الإجابةِ أكثر، وإقرارُهم بها؛ ليرَوا أنَّه هو الذي على الحقِّ وأنَّهم على باطلٍ.

القول الثَّاني: إنَّها من كلام قومِ إبراهيم. ولو كانت كذلك فإنَّهم أجابوا بما هو حجةٌ

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط" ٤: ٥٧٠-٥٧١

(٢) أبو السعود، "إرشاد العقل السليم" ٣: ١٥٤-١٥٥.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز" ٢: ٣١٥، وابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٧: ٣٣١.

(٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٧: ٣٣١.

(٥) ينظر: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم) ٥: ٢٣.

(٦) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٢: ٣١٥.

(٧) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط" ٤: ٥٧١.

عليهم(١).

القول الثَّالثُ: إنَّها من قولِ الله -تعالى-. فتكون لمجردِ الإخبارِ من الباري -تبارك وتعالى- بهذا الأمر(٢).

والفريقُ هو الطائفةُ منَ النَّاسِ الكثيرةِ تتميَّزُ عن غيرها بشيءٍ يجمعها سواء كان نسبًا أو مكانًا أو غيرها، وأراد -عليه السلام-بالفريقين هنا: نَفسَه وقومَه، وإطلاقُه هذا على نفسِه من باب التَّغليب أو المشاكلةِ، أو أنَّه أراد بذلكَ نفسَه ومن على شاكلتِه ممَّن هم معه آنذاك، كلوط -عليه السلام-: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، أو ممَّن سيكون على ملَّتِه ودينِه من بعده(٣).

وهنا لفتةٌ جميلةٌ يذكرها البيضاويُّ في تفسيره فيقول: "وإنَّما لم يقل أيُّنا؟ احترازًا من تزكيةِ نفسِه"(٤)، وهذا الاحتراز واجبٌ للتَّقرُّبِ إلى المقابلِ أو المحاورِ كي لا يبتعد عنك، ويرى التَّكبُّر والتَّعالي منك، فيتركك، ولا يُتمَّ الحديث معك، وتفقدُ ميزتك في التَّواضعِ وحُسنِ الحديث.

الهداية من هذا السؤال:

أ -في محاورتك للآخرين حاول أنْ تأخذَ الإجابة من أفواههم، ويقرُّوا لك بالإجابةِ التي تريد، فإنَّ هذا يساعدُك على إقامة الحجَّةِ عليهم.

ب -إذا لم يجبْك على سؤالك فأجبْه أنت بإجابةٍ واضحةٍ بيِّنَةٍ، تجعله يوافقُك على تلك الإجابةِ، فتكسبُ الجولةَ معه.

ج -عليك أنْ تختارَ الكلمةَ المناسبةَ التي لا تُشعرُ محاورَك بأنَّك متعالٍ أو أنَّك فقط تريدُ أنْ تكسبَ الحوارَ بل إنَّك تريدُ الحقَّ حيث كان.

د -فيها دلالةٌ على حسنِ انتقاءِ الكلماتِ أثناء المحاورة، فكلُّ كلمةٍ لها دلالتُها ومغزاها، فليتنبَّه المحاورُ أثناء سؤاله إلى ذلك بشكل دقيق.

---

(١) ينظر: السمين الحلي، "الدر المصون" ٥: ٢٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٧: ٣٣١.

(٤) عبد الله بن عمر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ) ٢: ١٧، وعبد الله بن أحمد النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: مروان محمد الشعار، (بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٥م) ١: ٥١٨.

هـ — التَّواضُعُ في الحديثِ، وعدمُ تمييزِ النَّفس بكلامٍ خاصٍّ عن غيره كي لا يفقدَ ثقةَ المحاوَر به.

المبحث الثالث: أسئلته – عليه السلام – في سورة مريم

لقد وصفَ اللهُ —تعالى— نبيَّه إبراهيم –عليه الصَّلاة والسلام– بأوصافٍ كثيرةٍ في كتابِه العزيز، منها: أوَّاهٌ، حليمٌ، صدِّيقٌ، وغيرها من الصِّفات الكريمةِ، والأخلاقِ الحسنةِ، وهذه الصِّفاتُ جعلت منه حَسَنَ الحوار، والتَّعاملِ مع أبيه وقومِه، فلذلك نجده يتدرَّجُ في الدَّعوةِ إلى توحيد الله — تعالى– مع أبيه وقومه، فخاطبهم في أوَّلِ أمرِه بالرِّفقَ واللِّينِ والمودَّةِ والمحبَّةِ، ونجد ذلك واضحًا جليًا في مخاطبته لأبيه في سورة مريم ومحاورتِه له، يقول الرَّازيُّ رحمه الله في تفسيره: "إنه –عليه السّلام– ناظر في إثباتِ التَّوحيدِ، وإبطالِ القولِ بالشُّركاءِ والأنداد في مقامات كثيرة:

فالمقام الأوَّلُ: في هذا الباب مناظراتُه مع أبيه، حيث قال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤٢] .

والمقام الثاني: مناظرته مع قومه، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ [الأنعام: ٧٦]

والمقام الثالث: مناظرته مع ملِكِ زمانِه، فقال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

والمقام الرابع: مناظرته مع الكفار بالفعل، وهو قوله –تعالى–: ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ﴾ [الأنبياء:٥٨]"(١).

فبدأ محاورته الأولى بسؤال موجَّهٍ إلى والده:

١ – قال الله –تعالى-: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ **[مريم: ٤٢].**

سلك أبونا إبراهيم –عليه السلام– مع والده في دعوتِه أحسن منهجٍ، وأقومَ سبيل، محتجًا عليه بأبدعِ الحُججِ، بأدبٍ حسنٍ، و خلق جميل؛ كي لا يتعنَّتَ، ويركبَ مركبَ المكابرةِ والعنادِ، ولا ينكِبَ بالكلِّيةِ عن محجةِ الرَّشادِ عندما يطلب منه علَّة عبادته لما يستخفُّ به عقلُ كل عاقل من عالم وجاهل، ويأبى الرُّكون إليه، فضلاً عن عبادته التي هي الغايةُ العظمى، والتي لا تحقُّ إلا لمن يَستغني بذاتِه استغناءً تامًا، ويُنعم إنعامًا عامًا، ويخلقُ ويرزقُ ويحيي ويميت ...، (٢) فابتدأ بطريقةِ

(١) الرازي، "التفسير الكبير" ١٣: ٢٩.

(٢) ينظر: أبو السعود/ "إرشاد العقل السليم" ٥: ٢٦٧.

الاستفهامِ، كي لا يُشعرَ والدَه بالنَّقصِ والجهلِ، وأنَّه أعلمُ منه[1]، والأدبُ والصَّبرُ والحِلمُ والبِرُّ في هذا الخطاب واضحٌ جليٌّ منه -عليه السلام- مع جهالةِ أبيه، وهو على الشكل الآتي[2]:

١ – خاطبه بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، وهذا فيه تودُّدٌ وتقرُّبٌ، وتراحُم ولطفٌ، فناداه بأجملِ شيء ينادَى به الوالدُ، وهو الأبوّة؛ ليستمعَ إليه ماذا يقول؟ وما يريد؟ وجاء بهذا اللَّفظ دون غيرِه من ألفاظِ نداء الابن لأبيه؛ لأنَّ (أبت) لها ملحظٌ دقيقٌ، فهو يريدُ أنْ يثبتَ أنَّهُ وإن كان أبًا إلا أنَّ فيه حنانَ أبوين: الأبِ والأمِّ، فجاء بالتَّاءِ التي تشيرُ إلى الجانبِ الآخر؛ لذلك نجدها لا تقالُ إلا في الحنانيَّةِ المطلقةِ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ كما لو ماتت الأمُّ مثلاً، فقام الأبُ بالمهمَّتين معًا، وعوَّض الأبناءَ حنانَ الأمَّ المفقودة.

٢ – لم يقل في بداية الأمرِ: لم تعبدِ الشَّيطانَ، بل أخَّرَ هذه الحقيقة إلى نهاية المناقشةِ، لما في ذلك من مواجهةٍ مباشرةٍ مع أبيه، وتحقيرًا لمعبوده.

٣ – بدلاً من ذكر الشَّيطانِ حلَّلَ شخصيَّتَه، وأبان عناصرَه، وكشَفَ حقيقتَه، فذكر صفاتِه التي لا تكون في معبودٍ، وهذه الصِّفاتُ هي علَّةٌ تجعل الإنسانَ يبتعدُ عن عبادتها، وكذلك فيها شموليَّةٌ لكل المعبوداتِ من دون الله –تعالى- من شجرٍ وحجرٍ وشيطانٍ، وبخاصةٍ أنَّ البيئةَ التي كان يعيشها إبراهيم -عليه السلام- كانت مليئةً بالآلهة، كالأصنامِ والأشجارِ والنجومِ والكواكبِ وغيرِها، لأنَّ الأصلَ في العبادة أنْ تكون إلى ما هو أعلى مرتبةً من الإنسانِ وأعلمَ وأقوى، وأنْ يرفعَها إلى مقامٍ أسمى من مقامِه وأسنى.

وبما أنَّ هذا الحوارَ هو الأوَّلُ مع أبيه استعمل أكثر من أسلوب بلاغي:

١ -براعةُ الاستهلالِ: وهي بدايةٌ بديعةٌ ورائعة، فالبَدْءُ بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ يصنع جوًّا من التَّكافلِ الوجدانيِّ العائليِّ، يساعد على إكمالِ المحاورة بكلِّ هدوءٍ وطمأنينةٍ، وفيه أيضًا إشارةٌ إلى الإخلاصِ بالنَّصيحةِ لأبيه، فابتدأ معه بالحجَّةِ الراجعةِ إلى الحسِّ، وهي نفيُ السمعِ والبصرِ، وهو حاجةٌ محسوسةٌ واضحةٌ، ثم أتبعها بقوله: ﴿وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[3].

٢ – وهذا النداء بـ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، نداءٌ مفعم بمثيراتِ العواطفِ الإنسانيَّةِ؛ ليصعدَ به إلى أوَّلِ

(١) تفسير الشعراوي ١٥/٩٠٩٧.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي ١٥/٩٠٩٧.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٦: ١١٤.

درجةٍ تكفُلُ له رضوخَ أبيه.

٣ – الاستفهامُ: وفي هذا الاستفهامِ أكثرُ من غرضٍ، فأوَّلها: إثارةُ الشكِّ عند أبيه، وإدخالُ التَّساؤلاتِ على ذهنه، ثانيها: أنَّ في الاستفهامِ معنى زائدًا وهو الإنكارُ، فيكون هذا التساؤلُ انتقالاً إلى درجةٍ أعلى منَ الحوارِ، ولو كان خبريًا، فإنه لا يعدو تقريرَ أمرٍ لا يحتاج إلى تقريرٍ لوضوحِه وعلانيَّتِه.

٤ – نَفَى عن الآلهةِ التي يعبدونَها حاستي السَّمعَ والبصرَ، وهما حاستا التَّواصلِ والإدراكِ، فكيف لمن فَقَدَهما أنْ يتواصلَ مع غيره؟!(١) "والشيءُ لو كان حيًّا مميِّزًا سميعاً بصيرًا قادرًا على النَّفعِ والضُّرِّ مطيقاً بإيصالِ الخيرِ والشَّرِّ لكن كان ممكِناً لاستنكف العقلُ السليمُ عن عبادته، وإن كانَ أشرفَ الخلائقِ لما يراه مِثْلَه في الحاجة والانقيادِ للقدرة القاهرةِ الواجبةِ فما ظنُّك بجمادٍ مصنوعٍ من حجرٍ أو شجرٍ، ليس له من أوصاف الأحياءِ عينٌ ولا أثرٌ" (٢).

الهداية من السؤال:

أ – حسن الخطاب في السُّؤالِ، وانتقاء الكلماتِ بلطفٍ وعطفٍ؛ كي لا تنفّر المحاوَر أو المخاطَب فيتعنَّت ويكابرَ ويعاندَ.

ب – لكل محاوَرٍ أو مخاطَبٍ طريقةٌ يجب اتِّباعُها للحديثِ والحوار معه، وكذلك طريقةٌ لطرح السُّؤال عليه.

ج – حُسنُ افتتاحِ الكلامِ، وبخاصةٍ السُّؤال ليَلقَى الكلامُ القَبولَ، ويستمعَ المحاوَرُ لباقي الكلامِ والحوارِ.

---

(١) ينظر: شبكة جنين للحوار http://jenin.frbb.net/t647-topic تاريخ أخذ المعلومة ٢٩/١١/٢٠١٥م.

(٢) أبو السعود/ "إرشاد العقل السليم" ٥: ٢٦٧.

المبحث الرابع: أسئلته – عليه السلام – في سورة الأنبياء

نَنتقلُ إلى مرحلةٍ جديدةٍ في حوارِ إبراهيم –عليه السلام– ودعوتِه لقومه، فبعد أنْ خوَّفوه من آلهتِهم التي يزعمون أنَّها ستضرُّه إذا لم يعبدْها، ودعوتُهم له بعبادتها، وتركُ العبادةِ التي يخالفهم فيها، دَعَوْهُ إلى أنْ يخرجَ معهم إلى عيدٍ من أعيادهم، لكنَّه اعتذرَ بقولِه: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، فحاورهم في آلهتهم صراحةً وبوضوح، وهي مرحلةٌ أعلى وأشدُّ وأحدُّ، وفيها إعلانُ حرب عليهم، وذلك عندما أعطاه الله –تعالى– رشده، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]، فجاء إلى أبيه وقومه ووجه إليهم السُّؤالَ الآتي:

١ – قال الله –تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنبياء: ٥٢]

في محاورة إبراهيم –عليه السلام–لأبيه وقومه في هذه السّورةِ الكريمة ابتدأهم بسؤالٍ، وصيغةُ هذا السُّؤال جاءت بـ (ما)، وهذه الصيغة الاستفهامية المبتدئة بـ (ما) يُستفَهم بها عن المجهول، ويطلب بها تعيينُ الجنس (١).

ويأتي السُّؤالُ بطريقةٍ تسمَّى "تجاهلَ العارفِ" وقد عرَّفه ابنُ حجَّةَ الحمويُّ بقوله: "عبارةٌ عن سؤالِ المتكلِّمِ، عمَّا يعلمُ، سؤالَ مَنْ لا يعلم، ليوهم أنَّ شدَّةَ التَّشبيهِ الواقعِ بين المتناسبين أحدثت عنده التباسَ المشبَّهِ بالمشبَّهِ به"(٢)، وهذه التَّسميةُ لكلامِ البشرِ كما هنا في قولِ إبراهيم –عليه السلام–، أما إنْ جاء في كلامِ اللهِ –تعالى–، فيسمَّى حينئذٍ: إيرادُ الكلامِ في صورة الاستفهام لغايةٍ ما، كما في قوله الله –تعالى– في خطابه لموسى –عليه السلام– إذ يقول: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧].

وهو كذلك سَوْقُ المعلومِ مساقَ المجهولِ لنكتةٍ تُقصد لدى البلغاء، ولهذا الأسلوبِ دواعٍ عدَّةٌ، منها: التَّوبيخُ، أو المبالغةُ في المدحِ والذَّمِّ، أو التدلُّه في الحب، والإيناس(٣).

يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره: "والاستفهام في قوله –تعالى–: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ يتسلَّطُ

---

(١) ينظر: الشوكاني، "فتح القدير" ٤: ١١٣.

(٢) أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي "خزانة الأدب وغاية الأرب". تحقيق: عصام شقيو، (بيروت، جار ومكتبة الهلال، ودار البحار، ٢٠٠٤م) ١: ٢٧٤

(٣) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة، "البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها". (دمشق دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ٢: ٣٩٦.

على الوصف في قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ فكأنَّه قال: ما عبادتكم هذه التماثيل؟. ولكنه صِيغَ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التَّماثيلِ لإبهامِ السُّؤالِ عن كنْهِ التَّماثيلِ في بادئ الكلام إيماءً إلى عدم الملاءمةِ بين حقيقتِها المعبَّرِ عنها بالتَّماثيلِ وبين وصفها بالمعبوديَّةِ المعبَّرِ عنه بعكوفهم عليها. وهذا من تجاهلِ العارفِ استعملَه؛ تمهيدًا لتخطِئَتهم بعد أنْ يَسمعَ جوابَهم، فهم يظنُّونَه سائلاً مستعْلِمًا ولذلك أجابُوا سؤالَه بقولهم: ﴿وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾؛ فإنَّ شأنَ السُّؤالِ بكلمةِ "ما" أنَّه لطلب شرحِ ماهيَّةِ المسؤول عنه.

والإشارةُ إلى التَّماثيلِ لزيادةِ كشفِ معناها الدَّالِّ على انحطاطها عن رتبةِ الألوهيَّةِ. والتعبير عنها بالتَّماثيلِ يسلبُ عنها الاستقلالَ الذاتي"[(١)].

والمعنى الذي يوجِّهُ إبراهيمُ -عليه السلام-سؤالَه فيه هو أدرى بما يسألُ عنه، بأنَّها حجارةٌ لا تضرُّ ولا تنفع، فهو يقصِدُ بذلك المبالغةَ في الذَّمِّ لهذه الآلهةِ التي لا تضرُّ ولا تنفع، وكذلك يستنكرُ عليهم، ويستهزئ بهم، ويقرِّعُ على قيامِهم بعبادة هذه الأصنامِ التي لا تتَّصفُ بشيءٍ من صفات الألوهيَّةِ.

وجاء في زهرة التَّفاسيرِ أنَّ الاستفهامَ منصَبٌّ على سؤالِه عن هذه الأصنام التي عكفوا عليها يعظمونها، ويعبدونها، فتضمَّن هذا الاستفهامُ أول ما تضمَّن الاستهانةَ والاستهزاءَ، ثمَّ التحقيرَ لها بأنْ أشارَ إليها؛ إذ الإشارة تتضمَّنُ أنَّها حجارةٌ محسوسةٌ مشاهدةٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ثمَّ إنَّها تتضمَّن استنكارَ العكوفِ على عبادتها، ولا مسوِّغَ لعبادتها؛ لأنَّها لا تملك شيئًا من صفاتِ الألوهيَّةِ التي توجب العبادة[(٢)].

ونجده سمَّى الأصنامَ التي يعبدونها باسمها (التَّماثيل)، ولم يقل: إنَّها آلهةٌ، مستنكرًا اعتكافَهم عليها بالعبادة، فهم يقضونَ وقتهم متعلِّقِينَ بها، وإنْ كان معنى العكوفِ هو الانكبابُ الدَّائمُ المستمرُّ، فيكون التَّعلُّقُ والعكوفُ معنويًا لا زمنيًا، فهو بهذا يستخِفُّ ويُسخِّفُ تعلُّقَهم، ويبشِّعُه بهذه الصُّورةِ التَّشبيهيَّةِ لعمليةِ انكبابهم بشكل دائم على عبادة تلك الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تسمع ولا تبصر[(٣)].

الهداية من هذا السؤال:

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٧: ٩٤.

(٢) ينظر: محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، "زهرة التفاسير". (بيروت، دار الفكر العربي) ٩: ٤٨٨٢.

(٣) ينظر: قطب، "في ظلال القرآن" ٤: ٢٣٨٥.

أ – على السائل أنْ يستعملَ أسلوبَ السُّؤال حسب الحالةِ التي تمرُّ به في المحاورة.

ب – استعمالُ الكلماتِ التي تؤثِّرُ في المسؤول، ويكون لها أكثرُ من مغزًى.

ج – أحيانًا يُوجَّه السؤال للمسؤول، والسَّائلُ يعلم الإجابةَ، ولكنَّه يريدُ من وراء هذا السُّؤالِ غرضًا معيَّنًا غيرَ الإجابةِ الواضحةِ، لأنَّه يعرفُها في الأصلِ، ويريدُ الوصولَ إلى ذلك الغرض عن طريق إجابته.

د – استعمالُ لغةِ الجسد كالإشارةِ خلالَ طرح السُّؤالِ لما له من معنى زائدٍ عن الألفاظِ، بل أحيانًا يتغيَّرُ المعنى بشكلٍ كاملٍ.

هـ – للتشبيهِ دورٌ مهمٌّ في فَهمِ الكلامِ، وإخراج السُّؤالِ عن كونِه سؤالاً إلى معانٍ أخرى حسب سياقِ الكلامِ.

٢ – قال الله –تعالى –: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٦-٦٧].

لـمَّا ظهرت الحجَّةُ الدَّاحظةُ على قومِ إبراهيم –عليه السلام–بعد تلك المحاجَّة التي جعل فيها تماثيلهم التي يعكفون عليها من دون الله —تعالى–حطامًا، وأبقى كبيرَهم، وأبانَ لهم بالبيانِ العمليِّ أنَّها لا تصلحُ أنْ تكونَ آلهةً، إذ هي لا تستطيعُ أنْ تدافعَ عن نفسِها من إنسانٍ عادي، فكيف لها أنْ تُدافعَ عن غيرِها؟ بل لا تنفعُ نفسها حتى تنفعَك يا مَن تعبدُها من دون الله –تعالى.

وهنا يخاطب إبراهيم –عليه السلام–عقولَهم —إن كانت لهم عقولٌ سليمةٌ–بطريقةِ التَّوبيخِ والتَّقريعِ، إذ إنهم لو كانوا يُفكِّرونَ، ويُعملونَ عقولَهم ما عبدوا تلك الأصنام التي لا تستطيع الدِّفاعَ عن نفسِها، فإنْ كانت كذلك فهلْ تستطيعُ أنْ تنفعَ غيرَها بشيء، سواء كان فائدةً أم ضرًّا؟ (١).

وهذا السُّؤال الذي طرحه سيدنا إبراهيم على قومه جاء بناءً على تمهيدٍ سابقٍ له بقوله عليه السلام: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾[الأنبياء: ٦٢_٦٣] فقد نفَى –عليه السلام– الفعل عن نفسه، ونسبَه إلى غيره، وهذا النفيُ مخالفٌ للواقعِ ولاعتقادِه، فهو كذبٌ، والكذب مذمومٌ عنه، ويُرخَّصُ فيه للضَّرورةِ، فالإضراب ب (بل) كان تمهيدًا لحجَّتِه على النِّيَّة الكامنةِ في نفسه، وهي أنْ يتَّضحَ لقومهِ الحقُّ في آخر المشهدِ، ولذلك جاء سؤاله: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴾. وإخباره بقوله:

(١) أبو حيان، "البحر المحيط" ٧: ٤٤٩.

﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ﴾[الأنبياء: ٦٣] ليس كذبًا، وإن كان مخالفًا للواقع ولاعتقاد المتكلِّمِ؛ لأنَّ الأخبارَ إنما تَستقرُّ بأواخرها، وما يعقُبُها، مثل: الكلام المعقَّب بشرطٍ أو استثناءٍ، فإنَّه لما قصد تنبيههم على خطأ عبادتهم للأصنام مهَّد لذلك كلامًا هو جارٍ على الفرض والتَّقدير، فكأنَّه قال: لو كان هذا إلهًا لما رضيَ بالاعتداء على شركائِه، فلمَّا حصلَ الاعتداءُ عليهم بمحضرِ كبيرِهم تعيَّنَ أنْ يكونَ هو الفاعلُلذلك، ثم ارتقى في الاستدلال بأنْ سلبَ الإلهيَّةَ عنهم جميعًا، بقوله: ﴿إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[(١)]

وبعد إجابتهم على سؤاله، واعترافهم بأنَّ هذه الآلهة التي يعبدونها لا تنطقُ ولا تُدافع عن نفسها، وجَّه إليهم -بعد عملية التَّضجُّرِ، وضيق الصَّدرِ، وغيظِ النَّفسِ، والعَجَبِ من السُّخف الذي يتجاوزُ كلَّ مألوفٍ [(٢)]. ﴿أُفّٖ لَّكُمۡ﴾-سؤالاً لتفتيح الأذهان المغلقةِ، وإعادتِها إلى رشدِها وصوابِها، فيقول: ﴿أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾، أفلا تُعمِلون عقولَكم حقيقةَ الإعمالِ، وتتفكَّرون بها في هذه المعبودات التي لا تنفعُ ولا تضرُّ، وتركتم عبادة الله –تعالى- الذي بيده مقاليد الأمور، نفعًا وضرًا، فأين عقولُكم التي خلقَها الله تعالى لكم لتعقلوا بها وتفكِّروا؟[(٣)] وهذا السُّؤالُ استعمله -عليه السلام- توبيخًا وإنكارًا على هذا العمل[(٤)].

ومن جمال البلاغة القرآنيَّةِ أسلوبُ الحذفِ التي استعمله القرآن في أماكنَ متعددة، ولأغراض بلاغيَّةٍ مختلفة؛ لتُعطي للقارئ إعمالَ عقلِه وذهنِه في تقديرِ هذا المحذوف، فنجده مرَّةً يحذف جملةً، ومرَّةً كلمةً، وأخرى حرفًا، وكلٌ له هدفُه ودلالتُه، والمتأمِّلُ في هذه المحذوفات بشكل عام سيجد أنَّها لم تحذف عبثًا –حاشا لله–وإنما حُذفت لأغراضٍ خاصَّةٍ، ولحذفِ المفعول بشكل عام ضربانِ:

الضرب الأول: أن يكون مقصودًا مع الحذف، فيُنوَى لدليل، ويقدَّرُ كلٌّ في موضع ما يليقُ به، والغرض حينئذ من الحذف أمورٌ[(٥)]:

---

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٧: ١٠٢.

(٢) ينظر: قطب، "في ظلال القرآن" ٤: ٢٣٨٧.

(٣) ينظر: محمد مكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسير وأحكامه وجمل من فنونه". تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ٧: ٤٧٧٣.

(٤) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط" ٧: ٤٥٠.

(٥) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣: ١٦٦.

١ – قصدُ الاختصارِ عند قيامِ القرائنِ.

٢ – قصد الاحتقارِ، كقوله –تعالى–: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة:٢١]، أي: الكفَّار.

٣ – قصد التَّعميمِ، ولا سيما إذا كان في حيِّز التَّعميمِ،...، وكثيرًا مايعتري الحذف في رؤوس الآي.

٤ – تقدم مثله في اللَّفظِ، كقوله –تعالى–: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ [الرعد:٣٩]، أي: ويثبت ما يشاء.

٥ – رعاية الفاصلة.

٦ – البيان بعد الإبهام، كقوله –تعالى–: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ﴾ [الأنعام:٣٥]، والتقدير: ولو شاء جمْعَهم لجمعَهم.

الضرب الثاني: ألا يكون المفعولُ مقصودًا أصلاً، وينزل الفعل المتعدِّي منزلةَ القاصر، وذلك عند إرادة وقوع الفعل فقط، وجعل المحذوف نسيًا منسيًا، كما يُنسَى الفاعلُ عند بناء الفعل للمفعول (١). ويقول الزمخشري: تَرْكُ المفعولِ؛ لأنَّ الغرضَ هو الفعلُ لا المفعولُ (٢).

ومن خلال سؤال سيدنا إبراهيم –عليه السلام–نجدُه قد حذف المفعولَ للفعلِ﴿تَعۡقِلُونَ﴾، ونستطيع أنْ نستنتجَ أنَّ هذا الحذف جاء لأكثرَ من سببٍ (٣):

١ –لدلالةِ الكلام عليه ووضوحه، فقد سبق سؤاله هذا حديثه عن آلهتهم وعبادتها، فيتَّضحُ أنَّ التقديرَ يكون على الشكل الآتي: تعقلونَ أنَّها حجارةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ، وأنَّها لا تستطيع الدفاع عن نفسها.

٢ – الاحتقارُ لتلك الآلهة التي تُعبَدُ من دون الله –تعالى–، فهي لا تستحقُّ عنده أن تُذكرَ.

٣ – رعاية الفاصلةِ القرآنيَّةِ.

٤ – الإيجازُ، ليتركَ لهم المجال في تقديرِ المحذوف، فيُعْملون عقولهم ليتدبَّروا قوله.

٥ – وكذلك قُصِدَ منه التَّعميمُ، فليس التَّفكُّرُ في العبادة أو الشَّكلِ أو الفائدةِ والضَّررِ، بل

---

(١) ينظر: محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار إحياء التراث العربية، ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م) ٢: ١٦٤–١٧٧.

(٢) ينظر: الزمخشري، "الكشاف" ٣: ٤٠١.

(٣) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣: ١٠٥.

بكلِّ ما يتعلق بهذه الأصنامِ واتباعِهم لآبائِهم وإعمال عقولهم.

الهداية من السؤال:

أ – أسلوب التَّدرُّجِ من أساليبِ الإقناع المهمَّةِ.

ب – الكذبُ لا يعدُّ كذبًا في أوَّلِ الحديثِ، وإنما يُنتظر حتى يُتمَّ المتكلِّمُ كلامَه.

ج – استخدامُ التَّوبيخِ والتَّقريعِ في حالاتٍ للتَّوصُّلِ إلى حقيقةٍ معيَّنةٍ، يريدها المتحدِّثُ.

د – أحيانًا يحتاجُ أنْ يكون السُّؤالُ صاعقًا قويًّا ليفتحَ الذِّهنَ المغلقَ للمحاوَر، ويعيدَه إلى رشدِه.

هـ – من فنونِ السُّؤالِ حذفُ بعض الكلامِ من غيرِ إخلالٍ بالمعنى؛ ليتركَ لعقلِ السَّامعِ الحريَّةَ في تقدير هذا الحذف.

المبحث الخامس: أسئلته – عليه السلام – في سورة الشعراء

في صورةٍ جديدة لمناظرةِ إبراهيم –عليه السلام–قومَه عن تلك الآلهة التي يعبدونها، يُشهر لهم سلاحَ الاستفهامِ الذي أعياهم ردًّا وجوابًا عليه أكثر من مرَّةٍ، لما لهذا الأسلوب من بلاغةٍ عاليةٍ، وتعدُّدٍ للمعاني يفهمها المقابل أو المحاوَر، ويضعُ لها احتمالاتٍ عدَّةٍ بمقصودِ المتحدِّثِ المستفهِّم، فيبدؤها بقوله:

١– قال الله –تعالى –﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠]

في هذا المقام نجد أنَّ إبراهيمَ –عليه السلام–يستفتح حوارَه ومحاجَّته بسؤالٍ غيرِ إنكاريٍّ، وذلك استنزالاً لطائرِ نفورِهم، فكأنَّه يريدُ الإجابةَ حقيقةً على سؤالهم من غيرِ إنكارٍ أو توبيخٍ على هذه العبادة؛ ليكسِبَ ويضمنَ دخولَهم المحاوَرَة بسلامةٍ وطمأنيةٍ، فقال لهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ (١).

استفهم هنا سيدنا إبراهيم –عليه السلام–بـ (ما)، والاستفهام بها يُطلب به شيئان: إمَّا شرحُ الاسمِ بأنْ يُجابَ عنه بشيءٍ أكثرَ وضوحًا منه واشتهارًا، أو ماهيَّةُ الاسمِ وحقيقتُه التي هو بها (٢).

قال الشَّوكانيُّ في تفسيره لهذه الآية: "أيُّ: أيُّ شيء هو؟ جاء في الاستفهام بـ (ما) التي يستفهم بها عن المجهول، ويطلب بها تعيين الجنس"(٣).

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٩: ١٣٨.

(٢) ينظر: محمد بن عبد الرحمن القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة". تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (ط٣، بيروت، دار الجيل) ٣: ٦٢.

(٣) الشوكاني، "فتح القدير" ٤: ١١٣.

وقال ذلك سيدنا إبراهيم -عليه السلام-مع علمِه بأنَّهم يعبدون أصنامًا، ويعلمُ حقيقتَها وماهيتَها، إلا أنَّه أرادَ أنْ يريَهم أنَّ هذه الأصنام لا تستحقُّ العبادة في شيء، فماهيَّتُها مما يعلمون من كونها أحجارًا أو أخشابًا صنعوها بأنفسهم، ثمَّ جعلوها آلهةً تُعبَدُ من دون الله -تعالى (١).

والاستفهام هنا صوريٌّ؛ فإنَّ إبراهيم -عليه السلام-يعلمُ أنَّهم يعبدون أصنامًا، ولكنَّه أراد بالاستفهامِ افتتاحَ المجادلةِ معهم، فألقَى عليهم هذا السُّؤالَ؛ ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، فتلوح لهم من خلال شرح ذلك لوائحُ ما فيه من فساد؛ لأنَّ الذي يتصدَّى لشرحِ الباطلِ يشعرُ بما فيه من بطلانٍ عند نظم معانيه أكثرَ مما يشعر بذلك مَن يسمعُه، ولأنَّه يعلمُ أنَّ جوابَهم ينشأ عنه ما يريدُه من الاحتجاج به على فساد دينِهم، وقد أجابوا استفهامه بتعيين نوعِ معبوداتهم (٢).

"وهذا من أساليب الحِجاج الرفيعة في القرآن الكريم؛ لإفحامِ الخصمِ العنيدِ بإلزامِه الحُجَّةَ، وإتيانِه من جهةِ دليلِه وبرهانِه، فساق السُّؤال على جهةِ الاستفسارِ لا الإنكارِ استنزالاً لطائر نفورهم، والتعبيرُ بالفعل المضارع (تعبدون) للدَّلالةِ على أنَّ سؤالَه كان حين تلبُّسهم بعبادة الأصنام، أو أنَّه صوَّر لهم تلك الحال تنبيهًا لهم على قبحها"(٣).

والسُّؤالُ ليس عن المعبودين فحسب، بل خرجَ إلى معنًى آخرَ يريدُه إبراهيم -عليه السلام-، هل تستحقُّ هذه الأصنامُ العبادةَ؟ فلذلك كانت إجابتُهم مشتملةً على أمرهم كاملةً، كالمبتهجين والمفاخرين بها، وأظهروا ما في أنفسهم من ابتهاجٍ وافتخار، واتَّضحَ ذلك من خلال عطفِهم على قولهم: (نعبد) (فنظل)، فلم يقتصروا على زيادة نعبدُ وحده (٤).

والسؤال هنا بمعنى التَّبكيت والإلزامِ بالحجَّةِ (٥). وكأنَّه يريد بذلك أنْ يصحوَ ضميرُهم

---

(١) ينظر: الزمخشري، "الكشاف" ٣:٣١٧، وعلي بن محمد المعروف بالخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل". تصحيح: محمد علي شاهين، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٣: ٣٢٦.

(٢) ابن عاشور "التحرير والتنوير" ١٩: ١٣٨.

(٣) د. عدنان مهدي الدليمي، "الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية: دراسة في سور الطواسين". (عمَّان، دار غيداء، ٢٠١٣هـ) ٢٥٦، وينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي) ١٤: ٤٧.

(٤) ينظر: الزمخشري، "الكشاف" ٣: ٣١٧.

(٥) ينظر: الحسن بن محمد النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان". تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ) ٥: ٢٧٣.

وعقلُهم من غفلتِه، والتي تسيطر عليها أكذوبةُ عبادة هذه الأصنامِ المصنوعةِ بأيديهم.

ويمكن طرح سؤالين هنا:

الأول: لماذا هنا قال: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ وفي سورة الصَّافاتِ قال: ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ﴾ [الصافات: ٨٥]؟

الثاني: هل (ما) هنا بمعنى (من)؟

والإجابة عن السؤال الأول: يقول النيسابوري في تفسيره: "وإنما قال في سورة الصافات ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ﴾ [الصافات: ٨٥]؛ لأنَّه أرادَ هناك مزيدَ التَّوبيخِ، ولذلك بَنَى الكلامَ على الزيادةِ، ثم أردف بقوله: ﴿ أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ وحين صرَّح هنالك بالتَّوبيخِ لم يجيبوه، وهاهنا ظنُّوا أنَّه يريدُ الاستفهام حقيقةً فأجابوه، ولكنَّهم لم يقتصروا على (أصنامًا)، بل زادوا ناصبَه، وعقَّبوه بقولهم: ﴿ نَعۡبُدُ أَصۡنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾؛ إظهارًا للابتهاجِ والافتخارِ"(١). فزيادة المعنى دلَّت على زيادةِ المبنى، ففهموا منه في آيةِ الصَّافاتِ التوبيخَ، وفي الثانيةِ ظنُّوا أنَّه يريدُ حقيقةَ الاستفهام، فلم يضف على قوله: (ما تعبدون؟).

أما السؤال الثاني فيقول الماتريدي صاحب تأويلات أهل السنة: "ويحتمل، (ما تعبدون) أي: من تعبدون؟"(٢). وسياق الكلام في إجابة السُّؤال تدلُّ بشكلٍ واضحٍ على أنَّه ليس كذلك، إذ إنَّ (مَن) يُستفهم بها للعاقل، وهو عندما سألَ أرادَ التَّوبيخَ والتَّبكيتَ لهم، فلو كانت بمعنى (مَن) هنا لذهبَ المعنى المقصودُ منه –عليه السلام–، بل وجعلها شيئًا عاقلاً يَفهمُ ويَسمع، وينفيه كذلك قوله: ﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ﴾ [الشعراء: ٧٢ – ٧٣].

الهداية من السؤال:

أ – تختلف طريقة السؤال مع المحاوَر نفسه من موقفٍ لآخر.

ب – صيغةُ السُّؤال واستخدامُ أداته أو حرفِه له دلالات متعددة، كما هنا (ما) و(ماذا) وغيرها.

ج –محاولة أخذ الإجابةِ من المسؤولِ وبناءِ الكلام عليه؛ ليكسبَ اعترافًا من المسؤولِ، أو

(١) النيسابوري "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" ٥: ٢٧٣، وينظر: محمود بن حمزة الكرماني، "أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه الحجة والبيان". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٦هـ) ١: ١٩.

(٢) ينظر: محمد بن محمد الماتريدي، "تأويلات أهل السنة". تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ-٢٠٠٥م) ٨: ٦٣.

الأخذِ من إجابته دليلاً يَستشهد به في الردِّ على المحاوَر، أو أخذِ دليل يتقوَّى به في حواره معه.

٢ – قال الله –تعالى-: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [الشعراء: ٧٢ – ٧٣]

بعد أنْ وجَّه إبراهيم –عليه السلام–سؤالَه الأوَّلَ إلى قومه في هذه المجادلة بقوله: ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ** ﴾ [الشعراء: ٧٠]، وأجابوه عن هذا السُّؤال، وهو يريد هذه الإجابة منهم كي يستغلَّها في جداله معهم، أتبعه بسؤالٍ آخر واستفهامٍ جديد، ومن عادة المجادِل أو المحاوِر أنْ لا يستفهم ممن يجادلُه إلا عن شيء قد علمَ جوابه، ولا بد أن تكون تلك الإجابة لمصلحته؛ لأنه ائتمنه على الجواب(١).

استعمل –عليه السلام–هنا أسلوبًا بليغًا عاليًا، وهو أسلوبُ الحذفِ، فحذف المفعول به للفعل المضارع، وتقدير هذا الحذف: (هل يسمعون دعاءكم إذ تدعون؟)، وحذفه؛ لدلالة (إذ تدعون) عليه (٢)، وليتركَ لهم تقدير ذلك المحذوف، فيتذكروا مواقفهم مع تلك الآلهة، هل أجابتْهم على دعاء من دعواتهم؟

واستعمل في هذا السُّؤال (الفعل المضارع) مع (إذ)، ومجيء الفعلِ المضارع مع إذ يكون على حكاية الماضي، فيكون معناه: استحضروا أحوالَكم الماضيةَ التي كنتم تدعونَ فيها تلك الآلهةَ، وقولوا: هل سمعوا، أو أسمعوا قطُّ، فيكون هذا الأسلوبُ أبلغَ في التَّبكيتِ لهم (٣).

وسمَّى إبراهيمُ –عليه السلام–الإجابة سمعًا؛ لأنَّ السَّمعَ سببُ الإجابةِ (٤)، فمن غيرِ الممكنِ أن تكونَ إجابةٌ من غير سماعٍ، فالسَّماعُ هو طريقُ الإجابةِ، والمؤدِّي إليها، فمن لا يسمعُ لا يجيبُ.

ويحتمل معنى السُّؤالِ هنا: هل يجيبونكم حين تدعونهم؟(٥)، وكأنَّه يقولُ لقومه مبيِّنًا عُوارَ عبادتهم لهذه الآلهةِ: إنَّ فعلكم هذا سفَهٌ، فإنَّ عبادةَ مثل هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله –تعالى– غيرُ مستحَقَّةٍ؛ لأنها لا تضرُّ ولا تنفع، والدَّليلُ على صحَّةِ قولي هو: هل أجابتْكم هذه

(١) ينظر: تفسير الشعراوي ١٠٩٩/١٥.
(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن" ١٣: ١٠٩.
(٣) ينظر: الزمخشري، "الكشاف" ٣١٨/٣.
(٤) نصر بن محمد السمرقندي، "بحر العلوم". تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض وغيره، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ٢: ٥٥٧.
(٥) الماتريدي، "تأويلات أهل السنة" ٨: ٦٢.

الآلهة في دعائكم لها، وطلبِ حاجاتكم منها؟[١] فخرج الاستفهام هنا من كونه استفهامًا إلى معنى آخر، وهو الذَّمُّ، فهو يذمُّ قومَه على عبادةِ هذه الأصنام التي لا تسمع الدُّعاءَ، بل لا تضرُّ ولا تنفع أبدًا، فالعبادة تكون لمن يسمعُ الدُّعاءَ ويجيبُه، ويقدِرُ على أنْ يضرَّ أو أنْ ينفعَ، وهذا ليس حال آلهتكم التي تعبدونها، بل هو حال اللهِ ربي الذي أعبده أنا[٢].

ويبدو من خلال سياق الآيات الكريمة أنّ إبراهيمَ –عليه السلام–قد وجه هذا السُّؤالَ بهذه الطَّريقةِ؛ لأنَّهم قد هدَّدوه من قبلُ بأنَّها ستضرُّه إذا خالف أمرها وعَبَدَ غيرَها، فوجَّه لهم هذا السُّؤالَ تبكيتًا لهم وسخريَّةً، فهو لم يعبدها ولم تضرَّه، وهو أمامهم بصحَّةٍ كاملةٍ يجادلهم ويحاجُّهم، وهي لا تستطيع أنْ تدفع بشيء عن سخريَّتِه وتبكيته لهم، فهذا الأمر قد أبطلَ استحقاقَها للعبادة، فهي لا تملك الضُّرَّ والنَّفعَ لأحدٍ[٣]. فإنَّ أقلَّ ما يتوفَّرُ لإله يُعبد أنْ يكون له سمعٌ يسمعُ به عابدَه الذي يتوجَّه إليه بالعبادة والابتهالِ، وهذه الأصنام التي يتوجَّهون إليها صمَّاء لا تَسمعُ، ولا تملك النَّفعَ والضُّرَّ[٤].

وهذه الحجَّةَ التي ذكرها إبراهيم –عليه السلام–في أنَّ مَن عَبَدَ غيرَه لا بدَّ أنْ يلتجئ إليه؛ ليعرفَ مرادَه، أو يسمعَ دعاءَه، ثمَّ يستجيبَ له في بذلِ منفعةٍ أو دفعِ مضرَّةٍ، فكأنَّه قال لهم: إذا كان الذي تعبدونَه لا يسمع دعاءَكم حتى يعرف مقصودَكم، ولو عرف ذلك لما صحَّ أنْ يبذلَ النَّفعَ أو يدفعَ الضُّرَّ، فكيف تعبدونه؟[٥].

ويمكن أن يكون معنى الاستفهام هنا هو النَّفي، أي: لا يسمعونَكم إذ تدعون ولا ينفعونكم ويضرون،[٦] وهو معنى محتمل، فيجمع السُّؤال بين الإنكارِ والتَّبكيتِ والسُّخرِيَّةِ والنَّفي، وهي بلاغةٌ بلاغةٌ عاليةٌ منحَها الله –تعالى–لإبراهيم –عليه السلام–لمحاجَّةِ هؤلاء، وهي الحجُّة التي آتاها الله

(١) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة" ٨: ٥٧٤.

(٢) ينظر: الرازي، "التفسير الكبير" ٣: ٤٧٥.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٧: ١٦٣.

(٤) ينظر: قطب، "في ظلال القرآن" ٥: ٢٦٠٢.

(٥) ينظر: عمر بن علي بن عادل الدمشقي، "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ١٥: ٤٠.

(٦) ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق: محمد علي النجار، (ط٣، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م) ١: ٣٢٠.

إيَّاه في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

الهداية من السؤال:

أ – على المحاوِرِ أنْ يستغلَّ إجابةَ المحاوَر في حواره؛ ليقنعَه بما يريد.

ب – أنْ يعرفَ المحاوِر نقطةَ ضعفِ المحاوَر؛ ليدحضَ حجَّتَه بأقوى أسلوبٍ وأبرع طريقةٍ.

ج – استعمال الحذف المفهوم والمعروف من قبل المحاوَر أمر مهم جدًا؛ إذ يتركُ له تقدير هذا المحذوف، ووضع احتمالات تساعد المحاوِر على بلوغ هدفه من الحوار.

د – يمكن للمحاوِر خلال طرحه للسُّؤال أنْ يضمِّن سؤاله معان عدة يفهمُها المحاوَر، ولا يكون فيها غموضٌ يجعل المحاوَر في حيرة من أمره.

٣– قال الله –تعالى -: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨﴾ **[الشعراء: ٧٥ – ٧٨].**

بعدما استمع إبراهيم –عليه السلام–إلى إجابتهم والتي فيها تحدٍّ من جهةٍ، وتجاهلٌ لسؤاله من جهةٍ أخرى إذ قالوا: ﴿قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤]، ردَّ عليهم بتحدٍّ على لفظ سؤالٍ، مريدًا به إعلامهم أنَّ ما تعبدونه أنتم وآباؤكم وأجدادكم الذين تتَّبعونهم في عبادتها هم أعدائي مستثنيًا رب العالمين؛ فإنْ قيل: كانوا يعبدون مع تلك الآلهةِ اللهَ –جلَّ وعزَّ–، فاستثنى هنا؛ ليعلموا أنْ ليس اللهُ من بين الأعداء بل هو الرَّبُّ الذي يعبدُه ولا يشركُ به[1].

وصيغة الاستفهام بهذا التركيبِ تُستعمل في التَّنبيهِ على ما يجب أنْ يُعلم على إرادةِ التَّعجُّبِ مما يُعلم من شأنه؛ ولذلك كثرَ إردافُه بكلامٍ يشيرُ إلى شيءٍ من عجائب أحوال مفعول الرُّؤيةِ، كقوله –تعالى–: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾[النجم: ٣٣ – ٣٤] وغيرها في كتاب الله[2].

وعندما لم يجد إبراهيم –عليه السلام–إلا ذلك التحجُّرَ العقليَّ والتزمُّتَ بالعبادة على طريقةِ الآباء والأجداد – على حلمه وأناته التي وُصف بها – إلا أنَّه لم يجد إلا أنْ يهزمَهم بعنفٍ وقوَّةٍ، بإعلانِ العداوةِ لمعبوداتهم التي يعبدونها – ما عدا ربَّ العالمين–وتبيانًا لعقيدتهمُ الفاسدةِ التي تسمحُ لهم بعبادة هذه الآلهة التي لا تضرُّ ولا تنفعُ لاعتبارات القِدَمِ والاتباعِ لمن سبقَ، مبتعدًا بعقيدتِه

(١) ينظر: السمرقندي، "بحر العلوم: ٢: ٥٥٧.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ١٩: ١٤١.

الصَّحيحةِ، وأنْ يجاهرَ لهم بعدائه لآلهتهم وعقيدتهم وعقيدة آبائهم [(١)].

وفي هذا السؤال حثٌّ لهم وتحضيضٌ، فهو يقول لهم: "هل نظرتم، فأبصرتم، وتفكَّرتم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام التي لا تَسمعُ ولا تنفعُ ولا تضرُّ حتى تعلموا أنَّكم على ضلالةٍ وجهالةٍ"[(٢)].

وصيغة التحدي جاءت بقوله: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ ﴾، فإن كان بقدرتهم أنْ يضرُّوني بأدنى شيء من الضَّررِ، أو يكيدوني بأي كيد يشاؤون، فليفعلوا؛ فإنَّهم لا يقدرون البتةَ، لأنَّني محميٌّ من الرَّبِّ الذي صفاتُه التي سأذكرها لكم بعد [(٣)]. وهمزة الاستفهام هنا للإنكارِ المتضمِّنِ معنى الاستهزاءِ والسُّخريَّة [(٤)].

ونجد براعة من سيدنا إبراهيم –عليه السلام–في هذا السُّؤال في التَّعبيرِ والوصفِ، فقد وصف آلهتهم، وذكرها بأقل موصوفٍ، وأوجزِ عبارةٍ، وهي العداوةُ بينه وبينهم: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ ﴾ فوصفهم بالواحد وهو المصدر (عدو)، والذي يصلُحُ لوصفِ الفردِ ووصفِ الجماعة؛ لدلالةٍ جميلةٍ، وهي أنَّ كلَّ معبودٍ لكم بذاته عدوٌّ لي، ثمَّ ضربَ صفحًا عنهم، وانتقل بأسلوب مغايرٍ، لينتقلَ بلطف إلى ذكر معبودِه الحقِّ بأوصافٍ عديدة حتى كأنَّه لا يكادُ يسكت، إذ مضَى يقول: والذي.. والذي..؛ ليشعرَهم، ويُعْلِمَهم بمحبته لهذا الإله؛ لأنَّ مِن أماراتِ المحبة كثرةَ ذكرِ المحبوب، وكثرةَ أوصافِه وأفضالِه، فالمحبُّونَ يُسهبونَ في الثَّناء على محبوبهم، ويُعرضون عن ذكرِ غيره[(٥)].

وهذا كلام بديع ذكره الزمخشري في كشافه، قائلاً: " لـمَّا أجابوه بجواب المقلِّدين لآبائِهم قال لهم: رِقُّوا أمرَ تقليدكم هذا إلى أقصَى غاياته، وهي عبادةُ الأقدمين الأوَّلين من آبائكم، فإنَّ التقدُّمَ والأوَّليَّةَ لا يكون برهانًا على الصِّحَّةِ، والباطلَ لا ينقلبُ حقًّا بالقِدَم، وما عبادة من عبد هذه الأصنام إلا عبادة أعداء له، ومعنى العداوة قوله –تعالى–: ﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾

---

(١) ينظر: قطب، "في ظلال القرآن" ٥: ٢٦٠٢.

(٢) الشوكاني، "فتح القدير" ٤: ١٢١، وينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم" ٢٤٨/٦.

(٣) ينظر: تفسير السعدي ٥٩٢/١.

(٤) ينظر: محيي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، حمص دار الإرشاد، وغيرها، ١٤١٥هـ) ٧: ٨٦.

(٥) ينظر: عبد الكريم بن هوازن القشيري "لطائف الإشارات". تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٣/٣، الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ٣: ٤٧٠.

[مريم: ٨٢]، ولأنَّ المغريَ على عبادتها أعدَى أعداءِ الإنسان وهو الشَّيطانُ، وإنما قال: عَدُوٌّ لِي تصويرًا للمسألةِ في نفسه، على معنى: أنِّ فكرتُ في أمري فرأيتُ عبادتي لها عبادةً للعدوّ، فاجتنبتها، وآثرتُ عبادةَ مَنِ الخيرُ كله منه، وأراهم بذلك أنَّها نصيحةٌ نَصَحَ بها نفسه أوّلا وبنَى عليها تدبيرَ أمره، لينظروا فيقولوا: ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصحَ به نفسَه، وما أرادَ لنا إلا ما أرادَ لروحه؛ ليكونَ أدعى لهم إلى القَبولِ، وأبعثَ على الاستماع منه. ولو قال: فإنه عدوٌّ لكم لم يكن بتلك المثابةِ، ولأنَّه دخلَ في باب من التَّعريضِ، وقد يبلغ التعريضُ للمنصوحِ ما لا يبلُغه التَّصريحُ؛ لأنَّه يتأمَّلُ فيه، فربما قاده التأمّل إلى التَّقبُّل"[١].

الهداية من السؤال:

أ – يجوز للسائل أنْ يذكرَ بعض الصفاتِ لشيء ما إذا كان ذلك يُفيدُ في عملية الإقناعِ للمحاوَرِ.

ب – على المحاوِر أو المقنِع أنْ يضمِّنَ كلامه تعريضًا بالنُّصح، والإرشادِ، والدَّلالةِ على الحقِّ بما يفعل من ذلك كله بنفسه، فالتَّعريضُ أحيانًا يبلغُ في نفسِ المنصوح ما لا يبلغه التَّصريحُ.

ج – يفضَّلُ للسائلِ أنْ يستعملَ أسلوبَ الإيجاز في سؤالِه مع وضوح كاملٍ لدلالةِ المرادِ من كلامِه.

(١) الكشاف، الزمخشري، ٣/٣١٨-٣١٩.

المبحث السادس: أسئلته – عليه السلام – في سورة الصافات

١ -قال الله –تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٨٥].

ابتدأ إبراهيم –عليه السلام–محاورته هذه بسؤال موجه إلى أبيه وقومه: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ كما ابتدأها في سورة الشعراء بسؤال مقاربٍ له لفظًا، فقال: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾، وكما قلنا سابقًا فإنَّ محاورةَ إبراهيم –عليه السلام– ليست مرحلةً واحدة، بل هي مراحل عدَّة، ويشهد عليه تاريخ رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلم– فقد حاورَ قومَه مراتٍ ومراتٍ، وفي كلِّ مرة يتوجَّه إليهم بكلام مغاير لغيرِه؛ لأنَّ لكل مقامٍ مقالاً، وهذا ما فعله سيدنا إبراهيم –عليه السلام– مع قومه.

والاستفهام هنا توبيخيٌّ وإنكاريٌّ، يوبِّخهم وينكرُ عليهم عبادة تلك الأصنام من دون الله –تعالى[١].

فهل هناك فرق بين السؤالين؟ وإن كان هناك فرق فما هو؟

١ – قيل: إنهما بمعنى واحد، وهذا ما ذكره الماتريدي في تفسيره إذ قال: "يحتمل قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ على ما ذكر في آية أخرى: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾"[٢]، وهذا ما يؤيِّدُه كلام صاحب ملاك التَّأويلِ بقوله: "يسأل عن زيادةِ اسم الإشارة في قوله: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ وسقوطها في سورة الشعراء؟

والجوابُ عن ذلك أنَّ قَصصَ الرُّسلِ –عليهم السَّلام–مع أممهم لم تأتِ في القرآنِ العظيم على نهجٍ واحد في الدُّعاءِ، والجواب، والمراجعة، والمحاورة، ولا يمكن ذلك لاختلافِ طباعِ الأممِ وأغراضِهم واختلاف الحالاتِ، ولكلِّ مقامٍ مقالٌ، فمرَّةً ترد القصة على الدعاء، وإبداء الحجة، والتوبيخ من غير ذكر شيء من جواب المدعوين سوى الإخبارِ بتكذيبِهم، ومرَّةً يوردُ من مقالاتِ الأمم لرسلهم اليسير، ومرَّةً يمدُّ إطنابَ الكلامِ في المحاورات بين الرُّسلِ والأمم.

فمن الضَّرب الأوَّل: قولُ إبراهيم –عليه السلام–في سورة الصافات: ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخر القصة، ولم يرد فيها كلمة واحدة من مراجعتهم له سوى الوارد من قولهم: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧]، وليس هذا بمراجعة له ولا جواباً على كلامه –عليه السلام.

ومن الضَّربِ الثاني: آيةُ الشُّعراء فإنَّه ذكر فيها جوابَهم بقوله –تعالى–مخبراً عنهم: ﴿قَالُوا۟

(١) ينظر: منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م) ٤: ٤٠٣.

(٢) الماتريدي، "تأويلات أهل السنة" ٨: ٦٢.

نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ [الشعراء: ٧١]، ثم لـمَّا سألهم -عليه السلام- تقريعاً لهم وتوبيخاً، فقال: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [الشعراء: ٧٢ – ٧٣]، أجابوا بقولهم: ﴿ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٧٤].

ومن الضَّرب الثَّالث: قصةُ شعيب -عليه السلام- في سورة هود وأشباهها، وتأمَّل القَصص الواردة في القرآن تجدها جارية على ما ذكرته، فلما كان في آية الصَّافات دعاءُ إبراهيم -عليه السَّلام- لهم مبيِّناً حالَهم الشَّنيعَ وسيءِ مرتكبهم ممتد الإطنابِ فيما يقطع بهم من قوله: ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [الصافات: ٨٦]، وقوله: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ [الصافات:٩٥]، وعيوا بالجواب، ولم يُحكَ عنهم غيرُ قولهم: ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٩٧]، ناسبَ ذلكَ زيادةَ اسمِ الإشارةِ، ولما كانت آيةُ الشُّعراءِ واردةً على غيرِ هذا النَّهجِ ناسبَ سقوطَ اسمِ الإشارة فقيل: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ولم يقل (ماذا) كما في آية الصَّافات، ومنَ المفهومِ عن العربِ أنَّ المستفهِم إذا قصدَ التَّقريعَ والتَّوبيخَ أطالَ كلامَه إدلاءً بحجَّتِه وتعنيفاً لمن يُخالفُه، والمقهورُ أبداً محصورٌ"(١).

٢ – جاءت الزيادة (ذا) هنا؛ لأنَّه أرادَ زيادةَ توبيخٍ لهم، بانيًا كلامَه على هذه الزِّيادةِ، فأتبعه بقوله: ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [الصافات: ٨٦]، وحين صرَّحَ هنا بالتَّوبيخِ لم يجيبوه على سؤالِه؛ لأنَّهم علموا مرادَه وهو التَّوبيخُ. وهناك ظنُّوا أنَّه يريد الاستفهامَ حقيقةً فأجابوه على سؤالِه، وبسطوا في كلامهم وإجابتِهم بسطًا، ولم يقتصروا على (أصنامًا)، بل زادوا وعقَّبوا على ذلك بقولهم: ﴿ فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ [الشعراء: ٧١] إظهارًا للابتهاجِ والافتخارِ(٢).

٣ – وقيل: "ما" هي لمجرَّدِ الخطابِ أو الاستفهام، فأجابوه على سؤالِه، و(ماذا) فيه مبالغةٌ، وتضمينٌ للتَّوبيخِ، فلما وبَّخهم لم يجيبوه(٣).

---

(١) أحمد بن إبراهيم الثقفي الغرناطي، "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل". وضع حواشيه: عبد الغني محمد الفاسي، (بيروت، دار الكتب العلمية) ٢: ٣٦٧.

(٢) النيسابوري، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" ٥: ٢٧٣.

(٣) محمود بن حمزة الكرماني، "غرائب التفسير وعجائب التأويل". تحقيق: د. شمران سركال العجلي، (جدّة، دار القبلة، بيروت، مؤسسة علوم القرآن) ٢: ٨٣٣، والفيروز آبادي "بصائر ذوي التمييز" ١/٣٤٧.

واختلف أيضًا قول إبراهيم –عليه السلام– هنا: ﴿مَاذَا تَعۡبُدُونَ﴾ ، وقوله في مكان آخر: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢] فقد ذكر في الموضع الثاني إجابتهم على السؤال قائلين: ﴿نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا﴾ وفي مكان آخر على سؤال: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ فأجابوا بقولهم: ﴿وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾، ولم يذكر في موضع هذه الآية الكريمة شيئًا من ذلك، فلم يجيبوه على سؤالِه، فيعزو الماتريدي ذلك إلى أنَّه لم يجيبوه بهذا اللِّسانِ بما أجابوه به، وإنما ذكره على اختلافِ الألفاظِ والحروفِ؛ ليعلمَ أنَّ تغييرَ الحروفِ والألفاظِ لا يُغيِّرُ المعنى، وشمل كلَّ ما فيه اختلاف في جميع قصص القرآن الكريم يذكرها مكرَّرة معادة مختلفةَ الألفاظ والحروف والقصةُ واحدةٌ؛ ليدلَّ على أنَّ المأخوذَ والمقصودَ من الكلامِ معناه وليس لفظَه وحروفَه[1].

٤ – وقيل: معناه: لماذا تعبدون هذه الأوثان [2].

الهداية من السؤال:

أ – التَّفنُّنُ في عمليَّةِ طرح السُّؤالِ والتَّنوعِ فيه بما يتوافقُ وحالةَ المحاوَر أو مقامَه أو سياقَ الحديث والمقال.

ب – عند طرح السُّؤال يجب أنْ يكون القلبُ صافيًا لا يريدُ إلا الخيرَ للمسؤولِ وإثبات الحقيقة؛ لذلك سبقَ هذه الآية بقوله –تعالى–: ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤]

٢ – قال الله –تعالى–: ﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦]

بعد أنْ عرفنا بأنَّ السُّؤالَ السَّابقَ لم يكن للاستفهام، وإنما كان للتَّوبيخِ والإنكارِ عليهم على ما يعبدون من دون الله –تعالى–، يستمرُّ إبراهيم –عليه السلام–في توبيخه لهم، ومبيِّنًا سببَ التَّوبيخ بطريقةٍ أو بأخرى، فيقول لهم: إنَّ تمسُّككم بهذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله –تعالى–هو كذب وافتراء، فهي ليست بالآلهةِ التي تُعبَدُ، وإنما هي آلهةُ دون الله –تعالى–ودون عبادته [3].

والإفكُ: قلبُ الشَّيء عن جهتِه، أو قلبُ المعنى عن حقِّه إلى باطلٍ، وأَفَكَهم، يعنى:

---

(١) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة" ٨: ٥٧٢.

(٢) السمرقندي، "بحر العلوم" ٣: ١٤٥.

(٣) ينظر: الماتريدي، "تأويلات أهل السنة" ٨: ٥٧٢–٥٧٣.

صَرَفَهُم(١)، وسمِّي إفكًا؛ لأنَّه لا حقيقةَ له في الواقع، بل هو كذبٌ وزورٌ وتمويهٌ(٢).

والاستفهامُ هنا هو للإثباتِ، فيُثبتُ أنَّهم قد فعلوا فعبدوا غيرَ الله –تعالى–، بمعنى: قد فعلْتُم؛ فعبدتموهم دونه (٣). ويمكن أنْ يكونَ هذا السُّؤالُ لتحديدِ جهةِ الإنكارِ عليهم وموضعِ غلطِهم، ألا وهي عبادةُ غيرِ الله –تعالى–، فهي آلهةٌ كاذبة بل أسوأ أنواع الكذبِ (٤).

ويمكن أنْ يكونَ الكلام هنا بمعنى: تطلبون آلهة كاذبة، أي: تطلبون منها ما يطلب من الله – تعالى (٥).

وفي هذا السؤال حسب أقوال العلماء نَحْويًا قولان هما:

١ –قدم المفعول على الفعل؛ وذلك للعنايةِ بالمفعولِ، وهو بذلك يريد التَّأكيدَ على أنَّ هذه المعبوداتِ لا تستحقُّ ذلك، فهي إفكٌ وكذبٌ وافتراءٌ.

جاء في الكشاف أنَّ "أئفكًا" مفعولٌ له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكًا؟ وإنَّما قدَّمَ المفعولَ على الفعل للعنايةِ، وقدَّم المفعولَ له على المفعولِ به؛ لأنَّه كانَ الأهمُّ عنده أنُ يكافحهم بأنَّهم على إفكٍ وباطلٍ في شِركهم، ويجوزُ أن يكون إفكًا مفعولاً، يعني: أتريدون به إفكًا"(٦).

٢ – ويمكن أنْ يكون (إفكًا) مفعولاً مطلقًا لفعلٍ محذوفٍ تقديره: أتأفكون إفكًا، وتعبدون آلهة سوى اللهِ –جل وعز– (٧).

الهداية من السؤال:

أ – استعمال الأساليب العربية في تقديم الكلام وتأخيره؛ لما فيه من اختلاف معنى وتأكيد

---

(١) ينظر: محمد بن الحسن بن فورك، "تفسير ابن فورك". تحقيق: علال عبد القادر بندويس، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) ١: ١٢٥.

(٢) ينظر: محمد صديق خان القنوجي، "فتح البيان في مقاصد القرآن". عني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ-١٩٩٣م) ٤: ٤٢٩.

(٣) محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زمنين، "تفسير القرآن العزيز". تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، (القاهرة، دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ٤: ٦٤.

(٤) ينظر: القشيري، "لطائف الإشارات" ٣: ٢٣٥.

(٥) السمعاني، "تفسير القرآن" ٤: ٤٠٤.

(٦) الزمخشري، "الكشاف" ٤: ٤٩.

(٧) ينظر: البغوي، "معالم التنزيل" ٤: ٣٤، وعبد الرحمن بن علي الجوزي، "زاد المسير في علم التفسير". (ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ) ٣: ٥٤٤.

على شيء تريده من سؤالك عنايةً به.

ب – يمكن للمحاوِر أو المتحدِّث أنْ يطرح أكثرَ من سؤالٍ إذا لم يكن غرضُه سماعَ الإجابة من المحاوَر، وإنما لغرض بلاغيٍّ آخر، كالتَّوبيخِ والتَّقريعِ وغيرها.

٢ – قال الله –تعالى-: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٨٧]

يستمر أبونا إبراهيم –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–في طرح الأسئلة عليهم، مبطِّنًا تلك الأسئلةِ بتهديدٍ ووعيدٍ، فبعد أنْ بيَّنَ لهم موضعَ خطئهم في السُّؤال السابق، وهو أنَّ عبادَتهم كاذبةٌ غيرَ صحيحةٍ، فيها قلبٌ للجهةِ الحقيقة مسمِّيًا ذلك بالإفك، وجَّه إليهم سؤالاً يقول فيه: إذا عبدتم غيرَ اللهِ –تعالى–ربِّ العالمين الإلهِ الحقِّ المتَّصفِ بصفاتِ الكمال من قدرةٍ وعظمةٍ وجبروتٍ، هل تظنُّونَ أنْ يعاملَكم في الخاتمةِ معاملةً حسنةً، ويغفرَ لكم شِركَكم الذي أشركتموه معه؟

وهو استفهامُ توبيخٍ وتحذيرٍ وتوعُّدٍ، أي: أيُّ شيءٍ ظنُّكم بمستحقِّ العبادةِ، فهو ربُّ العالمين، فتركتُم عبادتَه، وجعلتم له عديلاً هي الأصنام تعبدونها من دونه؟ فما تظنُّونَه فاعلاً بكم بفعله؟ وما عقابُه الذي سينزلُه بكم، وحالكم هذه عبادة غيره؟ وهذا مثلُ مَن يسيءُ إلى فلانٍ أو علانٍ من النَّاس، فهل تظنُّ أنْ يوقعَ بك خيرًا مقابلَ إساءَتك إليه؟ (١)

ويمكنُ أن يكونَ الاستفهام أُريد به الإنكارُ والتَّوقيفُ على الخطأ، كما أريدَ بالظَّنِّ: الاعتقاد الخطأ، وسمِّي ظنًا؛ لأنَّه غيرُ مطابقٍ للواقع، ولم يسمِّه علمًا؛ لأنَّ العلمَ لا يطلقُ إلا على الاعتقادِ المطابقِ للواقع، ولذلك عرَّفوه بأنَّه: صفةٌ تُوجبُ تمييزًا لا يحتملُ النَّقيضَ. ولا ينتفي احتمالُ النقيض إلا متى كان موافقًا للواقع (٢).

يقول الرازي –رحمه الله–"فيه وجهان، أحدُهما: أَتَظُنُّونَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَنَّهُ يُجَوِّزُ جَعْلُ هَذِهِ الْجَمَادَاتِ مُشَارِكَةً لَهُ فِي الْمَعْبُودِيَّةِ، وَثَانِيهَا: أَتَظُنُّونَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ هَذِهِ الْأَجْسَامِ حَتَّى جَعَلْتُمُوهَا مُسَاوِيَةً لَهُ فِي الْمَعْبُودِيَّةِ فَنَبَّهَهُمْ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" (٣). وهو تحذير موجَّه إليهم بمعنى: ما ظنُّكم إذا لقيتموه وأنتم قد عبدتم غيرَه من هذا الإفك؟ وهذا كما في قوله –تعالى–: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، وقيل: أيُّ شيءٍ أوهمتوه حتى أشركتم به غيره؟(٤).

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط" ٩: ١١٠.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير" ٢٣: ١٣٩–١٤٠.

(٣) الرازي، "التفسير الكبير" ٢٦: ٣٤١.

(٤) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" ٩٢/١٥.

يقول البيضاوي -رحمه الله -تعالى--: "فما ظنكم برب العالمين؟ بمن هو حقيقٌ بالعبادة لكونه ربًا للعالمين حتى تركتم عبادته، أو أشركتم به غيرَه أو أمِنتُم من عذابِه، والمعنى: إنكارُ ما يوجبُ ظنًا، فضلاً عن قطعٍ يصدُّ عن عبادته، أو يجوزُ الإشراكُ به، أو يقتضي الأمنَ من عقابه على طريقة الإلزامِ، وهو كالحجَّة على ما قبله"(١).

ويمكن أنْ يقال: هل ظنُّكم أنَّه -تعالى-من جنس تلك المعبودات التي تعبدونها من دونه كالأصنام والنجوم وغيرها، فجعلتموها مساوية له في العبادة التي لا تكون إلا خالصة له -تعالى-، فهو المستحق لذلك -تعالى-بصفاته الفريدة التي لا يشابهه فيها أحد، أو أنها تستحق أن تكون تلك الجمادات تشاركه في العبودية (٢).

وحذف الجواب هنا لأنه لا حاجةَ للجواب، أو أنه ترك تخيل الإجابة للسُّؤال لنا للنَّظرِ والتأمُّلِ الدَّقيقِ لتلك العقولِ النَّتنةِ، وعدم اتباع أسلوبهم في التَّفكيرِ والعملِ، فهي عقولٌ لا تعملُ ومعطلةٌ؛ ليحذِّرَنا، ويدفعَنا للعمل بعقولنا كما حثَّنا في القرآن الكريم بآيات كثيرة. والله أعلم.

الهداية من السؤال:

أ – إمكانيَّةُ تضمينِ السُّؤالَ التَّهديدَ والوعيدَ، إذا وجد المحاوِر صدودًا وشرودًا وبعدًا عن الحقِّ، فإنَّ الحكمةَ تتنوعُ، فبعض النَّاس ينفعُهم اللِّينُ والتَّرغيبُ، وبعضُهم تردعُه الشِّدَّةُ والقساوة.

ب – يمكن أنْ ترشدَ المحاوَرَ إلى موضعِ الخطأ وتوقفَه عليه؛ لتساعدَه في تجاوُزِه أو تصحيحِه.

---

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل" ٥/١٣.

(٢) ينظر: محمد بن عمر الجاوي، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد". تحقيق: محمد أمين الصناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ) ٢: ٣٠٤.

الخاتمة:

الحمد لله الذي ببركته وفضله تتم الصالحات، وبعد هذا التطواف مع أسئلة أبينا إبراهيم – عليه السلام–لأبيه وقومه، نخرج بنتائج وتوصيات هي:

أولاً –النتائج:

١ – يأتي السؤال في القرآن الكريم على أنواع متعدِّدةٍ، كالسُّؤالِ الاستفهاميِّ والإنكاريِّ والتَّوبيخيِّ والطَّلبيِّ، والتَّقريريِّ.

٢ – استخدم أبونا إبراهيم طرقًا متعدِّدةً في طرح أسئلتِه على أبيه وقومه، كالاستفهام والتَّوبيخِ والتَّقريعِ و.... .

٣ – يكون طرحُ الأسئلةِ حسب المقابلِ لك، فيُفضَّل أنْ يكونَ بالتدرُّجِ، فيبدأ من الأدنى إلى الأعلى، ومنَ الأسهل إلى الأصعب.

٤ – قد يحتاجُ السَّائل إلى توجيه السُّؤالِ بصيغة قويَّةٍ وشديدةٍ، وعدم مداهنةٍ ومماراةٍ لأنَّه يعطي صورةً وانطباعًا عنه وعن قوته في المحاورة.

٥ – يكون القصد أحيانًا من طرح السُّؤال إيقافُ المحاوَر عن مجادلتِه، فتكون حجَّة السائل قويَّةً دامغةً، أو تكون حجَّةُ المحاوَر ضعيفةٌ لا ترقى إلى أنْ يُستدل بها.

٦ – يمكن أنْ يكونَ السُّؤال للاعتراض على المحاورةِ أو المحاجَّة نفسِها.

٧ – أحيانًا يُتركُ السُّؤالُ مفتوحَ النهايةِ ليُعملَ المسؤولُ عقلَه في استنتاج النِّهايةِ والتَّدبُّرِ فيها حسب ما يقتضيه الحالُ.

٨ – يمكن أنْ يكونَ السُّؤالُ للتَّنبيه على خطأ معينٍ أو موضعِ الخطأ.

٩ – قد يخرج السُّؤال إلى أكثرَ من معنى في آن واحد، كالإنكار والتوبيخ والتقريع و....

١٠ – من فنون السؤال حذف كلمة، أو جملة، أو إثباتها، وذلك لدلالةٍ واضحة يقصدها السَّائلُ.

١١ – يمكن للسائلِ أن يأخذَ إجابةً معيَّنةً من فم المسؤولِ ليستدلَّ بها على خطأ المسؤول أو إيقاع الحجَّةِ عليه.

١٢ – في حالة طرح السُّؤال على السَّائلِ أن يختار الكلام المناسب الذي لا يُشعرُ المحاوَر بالتَّعالي والتَّكبرِ.

١٣ – يُطرح السُّؤال من قبل السَّائل رغم معرفتِه بالإجابةِ، والمقصودُ من وراء ذلك الوصولُ إلى غرضٍ يستدلُّ به على ما يريدُ، أو يكسب اعترافًا أو دليلاً يستشهد به، ليُقنعَ المسؤول.

١٤ – صيغة السُّؤال، واستخدام أداته، أو حرفه له دلالاتٌ متعدِّدةٌ.

١٥ – يفضَّل للسائل أن يستعملَ أسلوبَ الإيجازِ في سؤالِه مع وضوحٍ كاملٍ لمراده، إلا إذا اقتضتِ الحاجةُ إلى الإطناب.

١٦ – يجب أن يكون الغرضُ من السُّؤالِ هو إثباتُ الحقيقةِ، وسلامةُ القلبِ مهمَّة في ذلك.

١٧ – يمكن طرح أكثرَ من سؤالٍ في آن واحد إذا لم يكنِ الغرضُ من السُّؤال سماعَ الإجابة.

١٨ – يمكن تضمينُ السُّؤال التَّهديدَ والوعيدَ إذا وُجِدَ منَ المسؤولِ الصُّدودَ والشُّرودَ والبعدَ عن الحقِّ، فإنَّ الحكمةَ تتنوعُ، فبعضُ الناس ينفعُهم اللِّينُ والتَّرغيبُ، وبعضهم تردعُه الشِّدَّةُ والقساوةُ.

ثانيًا -التوصيات:

١ – دراسة ما تبقى من أسئلة أبينا إبراهيم –عليه السلام–كأسئلته لرب العزة.

٢ – الإفادة من أسئلةِ القرآن الكريم بشكل عام في مادةِ مهارات الاتصال.

٣ – دراسة فنون السُّؤال في القرآن الكريم، والإفادة منها في دوراتِ الحوار مع الآخر.

٤ – دراسة أسئلةِ الأنبياءِ –عليهم السلام–بشكل عام، وطرقها وأساليبها.

هذا ما فتحه الله –تعالى–علينا في هذا البحث، ونسأل الله –تعالى–التوفيق والقبول، ونستغفره عن الخطأ والزلل، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

الآلوسي، محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

ابن الأثير، المبارك بن محمد، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية ١٤١٢هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي).

البيضاوي، عبد الله بن عمر، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

الشعراوي، محمد متولي، "تفسير الشعراوي" (مصر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م) الموسوعة الشاملة.

الجاوي، محمد بن عمر، "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"، تحقيق: محمد أمين الصناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "زاد المسير في علم التفسير"، (ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).

حبنكة، عبد الرحمن حسن، "البلاغة العربية، أسسها وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد"، (دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

ابن حجة، بو بكر بن علي "خزانة الأدب وغاية الأرب". تحقيق: عصام شقيو، (بيروت، جار ومكتبة الهلال، ودار البحار، ٢٠٠٤م)

الحرضي، يحيى بن أبي بكر، "بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل". (بيروت، دار صادر).

أبو حيان، محمد بن يوسف، "البحر المحيط في التفسير"، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

الخازن، علي بن محمد الشيحي "لباب التأويل في معاني التنزيل"، تصحيح محمد علي شاهين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراض على تفسير البيضاوي" (بيروت، دار صادر).

درويش، محيي الدين بن أحمد، "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، حمص، دار الإرشاد، وبيروت، ودار اليمامة، ودمشق، دار ابن كثير، ١٤١٥هـ).

الدليمي، عدنان مهدي، "الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية". (عمّان، دار غيداء، ٢٠١٣م).

الرازي، محمد بن عمر الرازي "التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

رضا، محمد رشيد، "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)"، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

الزبيدي، محمد بن محمد، "تاج العروس من جواهر القاموس"، (بيروت، دار الفكر).

ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل"، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (بيروت، دار الكتب العلمية).

الزركشي، محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار إحياء التراث العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

الزمخشري، محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل"،، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

ابن أبي زمنين، "تفسير القرآن العزيز"، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، (القاهرة، دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

أبو زهرة، محمد، "المعجزة الكبرى القرآن: محمد أبو زهرة، (بيروت، دار الفكر العربي).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

السمرقندي، نصر بن محمد، "بحر العلوم"، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض وغيره، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

السمعاني، منصور بن محمد، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم).

سيد قطب، "في ظلال القرآن"، (ط١٧، بيروت-القاهرة، دار الشروق، ١٤١٢هـ).

الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، (ط١، دمشق، دار ابن كثير، وبيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).

ابن أبي طالب، مكي، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه"، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

الطالقاني، إسماعيل بن عباد، "الأمثال السائرة من شعر المتنبي". تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (بغداد، مكتبة النهضة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

ابن عادل، عمر بن علي، "اللباب في علوم الكتاب"، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، "التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)"، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

ابن فورك، محمد بن الحسن، "تفسير ابن فورك"، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م).

القحطاني، د. سعيد بن علي، "مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله -تعالى-في ضوء الكتاب

والسنة"، (الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان).

القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، بيروت، دار الجيل).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن، "لطائف الإشارات"، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

القنوجي، محمد صديق خان، "فتح البيان في مقاصد القرآن"، عني بطبعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (صيدا-بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ-١٩٩٣م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان"، (القاهرة، مكتبة القرآن عابدين، ١٩٩٤م.

كحيل، وردة مصطفى، "السؤال في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)"، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية في غزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة، "أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان". تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٦هـ).

الماتريدي، محمد بن محمد "تأويلات أهل السنة"، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

مطلوب، د. أحمد، "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها"، (بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٠م).

ابن معصوم، علي بن أحمد، "أنوار الربيع في أنواع البديع" تحقيق: شاكر هادي شكر (ط١، النجف، مطبعة النعمان، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).

ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب"، (ط ٣، بيروت، دار صادر).

النجدي، محمد بن عبد الوهاب، "تفسير آيات من القرآن الكريم" (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٥)، تحقيق: د. محمد بلتاجي، (الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود).

النسفي، عبد الله بن أحمد "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، تحقيق: مروان محمد الشعار،

(بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٥م).

النيسابوري، الحسن بن محمد، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان". تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ).

Bibliography

Al-Alousi, Mahmoud bun Abdillah. “Rouh Al-Ma’ani fee Tafseer Al-Quran Al-Azeem wa Sab’i Al-Mathaani”. Investigated by: Ali Abdil Baari Attiya. (Beirut, darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1415 AH).

Ibn Al-Atheer, Almubarak bun Ahmad. “An-Nihaayat fee Ghareeb Al-Hadeeth wal Atharr”. Investigated by: Tahirr Ahmad Az-Zaawi, and Mahmoud Muhammad At-Tanaahi. (Beirut, Maktabat Al-Ilmia, 1399 AH, 1979).

Al-Asfahaani, Alhusain bun Ahmad. “Almufradaat fee Ghareeb Al-Quran”. Investigated by: Shafwaan Adnaan Ad-Dawoudi. (Damascus, Darr Alqalam, Beirut, Darr Ashamiyah, 1412 AH).

Al-Baghawi, Husain bun Mahmoud. “Ma’alim At-Tanzeel fee Ahkaam Al-Quran”. Investigated by: Abdurazaaq Al-Mahdi. (Beirut, Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi, 1420 AH).

Al-Baqaa’i. “Nazm Ad-Durarr fee Tanasub Al-Ayaat wa As-Suwarr”. (Cairo, Darr Al-Kitab Al-Islami).

Al-Baidaawi, Abdullah bun Umar. “Anwaar AtTanzeel wa Asraar At-Taaweel”. Investigated by: Muhammad Abdurrahman Al-Marr’ashli. “Beirut, Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi, 1418 AH).

As-Sha’raawi, Muhammad Mutawali. “Tafseer As-Sha’raawi”. (Egypt, Akhbaar Al-yawm Printings, 1997). Almawsou’a AsShamilah.

Al-Jwai, Muhammad bun Umar. “Maraah Labeed li Kashf Ma’ani Al-Quran Al-Majeed”. Investigated by: Muhammad Ameen As-Shanaaqi. (Beirut Darr Al-Kutub Ilmia, 1427 AH).

Ibn Al-Jawzi, Abdurrahman bin Ali. “ZAad Al-Maseer fee Ilm At-Tafseer”. (3rd edt. Beirut, Almaktab Al-Islaami, 1404 AH).

HAbankah, Abdurrahman bun Hasann. “Al-Balaagha Al-Arabia, Ususuha, wa Uloumuha wa Funounuha wa Shuwarun min Tatbeequha min Haikalin Jadeed baina Tareefin wa Taleed”. (Damascus, Darr Alqalam, Beirut, Darr Ashamiyah, 1416 AH, 1996).

Ibn Al-Hujja, Abu Bakr bin Ali, “Khazanat Al-Adab wa Ghayat Al-Arab”. Investigated by: Ishaam Shaqyu. (Beirut, Darr wa Maktabat Al-Hilal, Darr Al-Biharr, 2004).

Al-Haradi, Yahya bun Abibakr. “Buhjat Al-Mahaafil wa Bughyat Al-Amathil fee Talkhis Al-Mu’jizaat wa As-Siyar wa As-Shamaail”. (Beirut, Darr Shadirr).

Abu Hayyaan, Muhammad bun Yusuff. “Al-Bahr Al-Muheet fee At-Tafseer”. Investigated by: Sidqi Muhammad Jameel. (Beirut, Darr Al-Fikr, 1420 AH).

Al-khazin Ali bun Muhammad As-Sheihi. “Lubaab At-Taaweel fee Ma’ani At-Tanzeel”. Restified by: Muhammad Ali Shaheen. (Beirut, Darr Alkutub Alilmiyah 1415 AH).

Al-Khafaji, Shihaab Ad-Deen Ahmad bin Muhammad. “Hashiyat As-Shihaab alaa Tafseer Al-Baidaawi = Inayyat Al-Qaadi wa Kifaayat Al-Raadi alaa Tafseer Al-Baidaawi”. (Beirut, Darr Sadirr).

Darwish, Muhyi Ad-Deen bun Ahmad. “I’raab Al-Quran wa Bayaanuh”. (4th edt. Hums, Darr Alirshaad, Beirut, Darr Al-Yamaama, Darr ibn Katheer 1415 AH).

Ad-Daylami, Adnaan Mahdi. Ali’jaaz Al-balaaghi fil Qissah Al-Qur’ani ”. (Umann, Darr Ghaidaa 2013 AH).

Ar-Raazi, Muhammad bun Umar Ar-Raazi. “At-Tafseer Al-Kabeer = Mafaateeh

Al-Ghaib". (3rd edt. Beirut, Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi 1420 AH).
Ridaa Muhammad Rasheed. "Tafseer Al-Quran Al-Hakeem = Tafseer Almanaar" . (Egypt, Alhaiah Almisriyah Al'aama lil Kitaab, 1990).
Az-Zabeedi, Muhammad bun Muhammad. "Taaj Al-Arous min Jawahirr Al-Qaamous". (Beirut, Darr Al-Fikr).
Ibn Az-Zubai Al-Gharnaati, Ahmad bun Ibrahim. "Malaak At-Taaweel Al-Qati' be zawi Al-Ilhaad wa At-Ta'teel fee Tawjeeh Al-Mutashabih Al-Lafz min A'yi At-Tanzeel" its footnotes written by : Abdul Al-Ghani Muhammad Al-Faasi. (Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia).
Az-Zarkashi, Muhammad bun Abdillah. "Al-Burhaan fee Uloum Al-Quran". Investigated by: Muahammad Abul Fadl Ibrahim. (Beirut, Darr Iyhaa At-Turath Al-Arabi, 1367 AH, 1957).
Az-Zamakhshari, Mahmoud bun Umar. "Al-Kashaff ann Haqaaiq Ghawaamid At-Tanzeel, wa Uyoun Al-Aqaaweel fee Wujooh At-Taaweel". (Darr Alkitaab Al-Arabi, Beirut, 1407 AH).
Ibn Abi Zamanain. "Tafseer Al-Quran Al-Azeez". Investigated by: Abu Abdillah Hussain bin Ukhasha, Muhammad bun Mustapha Al-Kanz. (Cairo, Darr Al-Farouq Al-Hadeetha, 1423 Ah, 2002).
Abu Zahra, Muhammad. "Al-Mu'jizat Al-Kubraa Al-Quran". (Beirut Darr Al-Fikr Al-Arabi).
As-Sa'di, Abdurrahman bin Nasirr. "Taiseer Al-Kareem Ar-Rahmaan fee Tafseer Al-Kalaam Al-Mannaan". Investigated by: Abdurrahmann bin Ma'laa Al-Luwaihiq. (Beirut, Muassat Ar-Risaalah, 1422 AH, 2002).
As-Samarqandi, Nasr bun Muhammad. "Bahr Al-Uloum". Investigated by: Sheikh Ali Muhammad Iwad and others, (Beirut, Darr Alkutub Al-Ilmia, 1413 AH, 1993).
As-Sam'ani, Mansour bun Muhammad. "Tafseer Al-Quran". Investigated by: Yasirr bun Ibrahim and Ghanim bun Abbas. (1st edt. Darr Al-Watann, 1481 AH, 1997).
As-Sameen Al-Halabi, Ahmad bun Yusuff. "Ad-Durr Al-Masoun fee Uloum Al-Kitaab Al-Maknoun". Investigated by: Dr. Ahmad Muhammad Al-Kharraat. (Damascus, Darr Al-Qalam).
Sayyid Qutub. "Fee Zilaal Al-Quran". (17th edt. Beirut, Cairo, Darr As-Shrouq, 1412 AH).
As-Shawkani, "Fath Al-Qadeer Al-Jaam'i li fanai Ar-Riwaaya wa Ad-Diraaya min Ilm At-Tafseer". (1st edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1413 AH, 1993).
Ibn Abi Talib, Maki. "Al-Hidayat ilaa Bulough An-Nihaaya fee Ilm Ma'ani Al-Qura'n wa Tafseerihi wa Ahkaamih, wa Jumalunn min Funouni Uloumih". Investigation : A collection of university projects (thesis) at the department for post graduate and academic researches, Sharjah, Sharjah University, 1429 AH, 2008).
At-Taaliqaani, Ismail bun Abbaad. "Al-Amthaal As-Saairah fee Si'rr Al-Mutanabbi". Investigated by: Muhammad A'la Yassin. (Baghdad, Darr An-Nahda, 1385 AH, 1965).
At-Tabari, Muhammad bun Jareer. "Jaami' Al-Bayaan fee Taaweel Al-Quran". Investigated by: Ahmad Shaakirr. (Beirut, Muassat Ar-Risaala 1420 AH,

2000).
Ibn A'dil, Umar bun Ali. "Al-Lubaab fee Uloum Al-Kitaab". Investigated by: A'dil Ahmad Abdil Mawjoud. (Beirut, darr Alkutub Al-Ilmia, 1419 AH, 1998).
Ibn A'shour, Muhammad At-Tahirr bun Muhammad. "At-Tahreer wa At-Tanweer". (Tunisia, Darr At-Tunis, 1984).
Ibn Attiya. "Al-Muhararr Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-Azeez". Investigated by: Abd As-Salaam Abd As-Shaafi Muhammad. (1st edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1422 AH).
Al-Imaadi, Abu Sa'oud Muhammad bun Muammad. "Irshaad Al'aql As-Saleem ilaa Mazaaya Al-Kitaab Al-Kareem". (Beirut, Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi).
Ibn Fawrak, Muhammad bun Al-Hassan. "Tafseer ibn Fawrak". Investigated by: A'laal Abd Al-Qadirr bandawish. (Makka, Ummul Quraa University, a Masters degree thesis, 1430 AH, 2009).
Al-Fairouz Abaadi, Muhammad bun Yaqub. "Basaair zawi At-Tamyeez fee Lataaif Al-Kitaab Al-Azeez". Investigated by: Muhammad bun Ali An-Najjaar. (Cairo, The Higher Council for Islamic Affairs, 1416 AH, 1996).
Al-Qahtani, Dr. Sa'eed bun Ali. "Mafhoum Al-Hikmah fee Ad-Da'wa ilal Laah – Ta'ala – alaa Daww Al-Kitaab wa As-Sunnah". (Riyadh, Muassat Al-Jarisi).
Al-Qurtubi, Muhammad bun Ahmad. "Al-Jaami' li Ahkaam Al-Quran". Investigated by: Ahmad Al-Barduni and Ibrahim Atfish. (2nd edt. Cairo, Darr Alkutub Al-Masriya, 1384 AH, 1964).
Al-Qazwini, Muhammad bun Abdurrahman. "Al-Idaah fee Uloum Al-Balaagha". Investigated by: Muhammad bun Abdil Mun'im Khafaji. (3rd edt. Beirut, Darr Al-Jeel).
Al-Qusheiri, Abdul Kareem bin Hawazaan. "Lataaif Al-Isharaat" Investigated by Ibrahim Al-Bisyouni. (3rd edt. Egypyt. Epytian general body for books).
Al-Qanuji, Muhammad Sadiq Khan. "Fath Al-Bayaan fee Maqaasid Al-Qur'an". Took cared of its publication by: Abdullah bin Ibrahim Al-Ansaari. "Sidaa, Beirut, Al-Maktabat Al-Asriyah, 1412 AH, 1993).
Ibn Al-Qayyim Al-Jawyiyah. Muhammad bun Abibakr. "Al-Fawaaid Al-Mashouq ilaa Ilm Al-Quran wa Ilm Al-Bayaan". (Cairo, Maktabat Al-Quran A'bideen, 1994).
Kahi,l Warda Mustapha. "As-Suaal fee Daww Al-Quran Al-Kareem" (an objective study). (Al-Madinah Al-Munawara, Islamic University. Gaza, college of Riligion foundamentals, Tafseer ana Quranic science department. A master's thesis in Tafseer ana Quranic science. 1430 AH, 2009)
Al-Karamani, Abu Al-Qasim Mahmoud bun Hamza. "Asraar At-Tikraar fil Quran Al-Musamma Al-Burhaan fee Tawjeeh Mutashaabih Al-Quran limaa feehi minal Hujjati wal Bayaan" Investigated by: Abdul Qadirr Ahmad Ataa. (Cairo, Darr Al-I'tishaam, 1396 AH).
Al-Maturidi, Muhammad bun Muhammad. "Taaweelaat Ahl As-Sunnah". Investigated by: Majdi Basloum. (Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1426 AH, 2005).
Matloub, Dr. Ahmad. "Mu'jam Al-Mustalahaat Al-Balaaghiya wa Tatawurihaa". (Beirut, Makatabat Lebanon, 2000).
Ibn Ma'soum, Ali bin Ahmad. " Anwaar Ar-Rabee' fee Anwaa' Al-Badee' ".

Investigated by: Shakirr Hadi Shukr. (1st edt. An-Najf, An-Nu'man printings 1388 AH, 1968).

Ibn Manzour, Muhammad bun Mukrim. "Lisaan Al'Arab". (3rd edt. Beirut, Darr Sadirr).

An-Najdi, Muhammad bun Abdil Wahaab. "Tafseer Ayaat min Al-Quran Al-Kareem". (Printed amongst the writings of Sheikh Muhammad bun abdil Wahaab. Volume 5). Investigated by: Dr. Muhammad Biltaji. (Riyadh, Imam Muhammad bun Saud's University).

An-Nasafi, Abdilaah bin Ahmad. "Madaarik At-Tanzeel wa Haqaaiq At-Taaweel". Investigated by: Marrwan Muhammad As-Sha'arr. (Beirut, Darr An-Nafaais, 2005).

An-Naisaaburi, Al-Hasaan bun Muhammad. "Gharaaib Al-Quran wa Raghaaib Al-Furqaan". Sheikh Zakariya Umairaat. (Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1416 AH).

قاعدة الجزاء من جنس العمل وتطبيقاتها في القرآن الكريم

The Principle of Rewards depend on the kind of deed And its implementation from the Holy Quran

إعداد:

د. خالد بن عثمان السبت

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام

المستخلص

تعد قاعدة (الجزاء من جنس العمل) من القواعد الثابتة بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة، كما أن ذلك من المتقرر لدى العرب في أمثالهم وأشعارهم.

وذلك أن جزاء الأعمال يكون غالبًا من جنسها في الخير والشر، وذلك في الدنيا أو الآخرة، أو فيهما.

وقد ورد في ثنايا هذا البحث شواهد واضحة على نوعٍ مناسبة ومجانسة بين ما يحصل من الجزاء لأهل الإحسان أو الإساءة من العطاء أو العقاب.

الكلمات الدالة: (الجزاء – العدل – الثواب والعقاب – الجزاء من جنس العمل –كما تدين تدان – جزاء الأعمال).

Abstract

The principle of “Rewards depend on the kind of deed” is one of the fixed principles according to many indications in the Quran and Sunnah, however, that’s prescribed by the Arabs in their proverbs and poems.

The reward of the work often depends on the kind of deed, good or evil, in the world or/and the Hereafter or in both.

In this study, there are clear evidences of the type of appropriateness related to the reward for the good-doers and the abusers whether it is a bestowal or punishment.

Key Words: (punishment - justice - reward and punishment – Rewards depend on the kind of deed – what goes around comes around - the rewards of deed)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن من كمال عدل الله تعالى أن جعل جزاء العباد في الخير والشر من جنس أعمالهم؛ ليكون الثواب والعقاب متوافقين مع ما يصدر عن المكلف جزاء وفاقا.

أولًا: أهمية الموضوع:

من شأن هذه الدراسة أن تُبرز كمال عدل الله تعالى في الجزاء على الأعمال، كما تُوضح بجلاء ما تُفضي إليه الأعمال بالعاملين من الخير أو الشر المجَانِسَين لتلك الأعمال، وذلك مما يُقوي العزائم ويُنشط الهمم للازدياد من الخيرات، والمسارعة في الطاعات، كما يكون ذلك باعثًا على أن يرعوي العبد عن فعل الشر والمعاصي لما سيلقى من جزائها المجانس لها.

ثانيًا: أسباب اختياره:

١- كونه ينطلق من القرآن الكريم، ويرتبط به ارتباطًا مباشرًا، والقرآن العظيم أصل الهدى والعلم.

٢- ما يحمل في طياته من العبرة والعظة.

٣- التعرف على تفاصيل يُتوصل معها إلى مزيد من الإيقان بالعدل الإلهي.

٤- الرغبة في جمع كلام أهل العلم المتفرق في مصنفاتهم مما يُلْفِتُ إلى هذا الموضوع؛ ليقف عليه من شاء الله من عباده.

ثالثًا: الكتابات السابقة:

لم أقف على مُؤَلَّف خاص في هذا الموضوع يقتصر في دراسته على القرآن الكريم، وإنما وجدت بعض المقالات والمشاركات في بعض المنتديات.

وهناك كتاب بعنوان (الجزاء من جنس العمل) لسيد حسين العفاني، يقع في مجلدين، لكنه لا يختص بالقرآن الكريم.

رابعًا: خطة البحث:

جعلته في مقدمة وتوطئة وفصلين وخاتمة. ذكرت في المقدمة توصيف هذا البحث، وطريقة الكتابة فيه وهي: (خطة البحث).

وأما التوطئة فبينت فيها أهمية هذه القاعدة، وطرفًا من دلائلها من الكتاب والسنة، مما يكون من الجزاء الحسن أو السيئ في الدنيا أو الآخرة، أو فيهما، ثم أَتْبَعْتُ ذلك بجملة من عبارات العلماء في هذا المعنى، وبعدها أوردتُ جملة من أمثال العرب وأشعارهم.

وأما الفصل الأول ففي الجزاء من جنس العمل في الخير، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجزاء الحسن في الدنيا.

المبحث الثاني: الجزاء الحسن في الآخرة.

المبحث الثالث: الجزاء الحسن المشترك في الدنيا والآخرة.

الفصل الثاني: الجزاء من جنس العمل في الشر، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجزاء السيئ في الدنيا.

المبحث الثاني: الجزاء السيئ في الآخرة.

المبحث الثالث: الجزاء السيئ المشترك في الدنيا والآخرة.

ثم الخاتمة، وذكرت فيها أهم نتائج البحث.

ثم أَتْبَعْتُه بفهرس للمصادر، وآخر للموضوعات.

خامسًا: منهج البحث:

قصدت في هذا البحث عرض قاعدة (الجزاء من جنس العمل) وما وقفتُ عليه من تطبيقاتها من القرآن الكريم من غير تَكَلُّف بتحميل النصوص ما لا تحتمل من المحامل البعيدة، مع ذكر عبارات العلماء، التي تُلفِت إلى المعنى المقصود، والعبرة المنشودة؛ ليكون ذلك أنفع للقارئ الكريم من كلام أُنشئه من قِبَل نفسي.

وقد وثَّقْتُ تلك النقولات من مصادرها، مع تخريج الأحاديث والآثار على سبيل الاختصار، كما رتَّبت الآيات الدالة على هذه القاعدة تحت كل مبحث بحسب ترتيبها في المصحف.

هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لكاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب.

توطئة

تُعدُّ هذه القاعدة (الجزاء من جنس العمل) من الأصول العظيمة التي تضافرت نصوص الكتاب والسنة على تقريرها بصيغ متنوعة؛ من الأمر والنهي، والإخبار، والوعد والوعيد، والثواب والعقاب، والجزاء في الدنيا والآخرة.

وإن من رحمة الله تعالى وفضله على عباده أن ضاعف الحسنة وجعل جزاء السيئة بمثلها، كما أخبر بذلك خبرًا مُضَمَّنًا معنى الأمر: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠].

وأَمَر بذلك صراحة بقوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقوله: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ [النحل: ١٢٦].

كما كتب ذلك وفرضه على بني إسرائيل فقال: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقال في حق هذه الأمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وكذلك في الآخرة؛ فإن الحساب والجزاء يكون وَفْق هذه القاعدة، وقد وردت نصوص الكتاب والسنة مُبَيّنة ذلك.

الجزاء من جنس العمل في القرآن الكريم:

الآيات الكريمة بيّنت أن الجزاء يوم القيامة يكون من جنس العمل، وأن هذا الجزاء على قسمين: إما أن يكون جزاء للحسنات وثوابًا لها، وإما أن يكون جزاء للسيئات وعقابًا عليها، وسيأتي معنا في صُلْب الكتاب شواهد ذلك.

الجزاء من جنس العمل في السنة النبوية:

أما السنة: فقَد دلت نصوصها أيضًا باستفاضة على هذا الأصل، وأَرْسَت قوائمه، وشَيَّدت أَعْمِدَته. وهذه الأدلة –أيضًا–منها ما هو في جانب العقاب والجزاء على السيئات، ومنها ما هو في جانب الثواب والجزاء على الحسنات:

أ- جزاء السيئات:

نصوص هذا الجانب كثيرة جدًا، وهي دالة على أنَّ العبد يُجازى بمثل ما عمل في الدنيا، ويمكن تَقْسِيمها إلى ما يكون في الدنيا، وما يكون في الآخرة:

أولًا: ما يكون من الجزاء في الدنيا[١]:

١- كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المؤْمِنِينَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنِ التَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ»، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ[٢].

٢- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عِيسَى أَخِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ أَبِي مَعْبَدِ الجُهَنِيِّ أَعُودُهُ وَبِهِ حُمْرَةٌ، فَقُلْنَا: أَلَا تُعَلِّقُ شَيْئًا؟ قَالَ: الموْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»[٣][٤].

---

(١) للوقوف على مزيد من الأمثلة ينظر:

(٢) محمد بن عيسى الترمذي، "سنن الترمذي". تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، (ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م)، ٢٤١٤. قال ابن مفلح: "وللترمذي مرفوعًا بإسناد ضعيف، وموقوفًا بإسناده جيد". "الآداب الشرعية" ١: ١٣٩؛ وصححه الألباني. محمد ناصر الدين الألباني، "صحيح الجامع الصغير وزياداته". (المكتب الإسلامي)، ٦٠٩٧.

(٣) الترمذي، "سنن الترمذي"، ٢٠٧٢. وقال الهيثمي: "في إسناده محمد بن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ، وبقية رجاله ثقات". علي بن أبي بكر الهيثمي، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد الداراني، (دار المأمون للتراث)، ٨٤٠٠. وحسنه الألباني. محمد ناصر الدين الألباني، "غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ)، ٢٩٧.

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وما رجا أحد مخلوقًا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه". أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م)، ١٠: ٢٥٧.

وقال المظهري: "يعني: مَن تمسَّك بشيءٍ من المداواة، واعتقد أن الشفاءَ منه لا من الله تعالى لم يَشفِه الله، بل وُكِلَ شفاؤُه إلى ذلك الشيء، وحينئذٍ لا يحصل شفاؤُه؛ لأن الأشياءَ لا تنفعُ ولا تضرُّ بغير أمر الله تعالى". الحسين بن محمود المظْهري، "المفاتيح في شرح المصابيح". تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، (ط١، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م)، ٥: ٨٤. وينظر: علي بن سلطان الملا القاري، "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (ط١، بيروت لبنان: دار الفكر، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م)، ٧: ٢٨٨٢؛ "التنوير شرح =

٣- عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... مَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً»[١][٢]

ثانيًا: ما يكون من الجزاء في الآخرة[٣]:

١- عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...»[٤].

٢- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»[٥].

٣- عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَلَى أُنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ بِالشَّامِ، قَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالُوا: حُبِسُوا فِي الْجِزْيَةِ، فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا»[٦].

ثالثًا: ما يكون من الجزاء في الدنيا والآخرة:

١- عَنْ أَبِي صِرْمَةَ -صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

= الجامع الصغير"، ١٠: ١٨١.

(١) مسلم بن الحجاج القشيري، "صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١١٠.

(٢) قال ابن الجوزي: "وَذَلِكَ أَنه من طلب تَحْصِيل شَيْء من الدُّنْيَا بالمعصية عُوقِبَ بانعكاس مَقْصُوده". عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق: علي حسين البواب، (الرياض: دار الوطن)، ٢: ٢٣١.

وقال المظهري: "يعني: مَن طلب كثرةَ المال بدعواه الكاذبة لا يحصل له إلا قلةُ المال". المظهري، "المفاتيح في شرح المصابيح"، ٤: ١٦٩.

(٣) للوقوف على مزيد من الأمثلة ينظر:

(٤) القشيري، "صحيح مسلم"، ١١٠.

(٥) البخاري، "صحيح البخاري"، ٥٨٣٢؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٠٧٣.

(٦) القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٦١٣.

وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ ضَارَّ أَضَرَّ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ»(١).

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي: «اللهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ...» الحديث(٢)(٣).

هذا بالإضافة إلى ما في بعض الأحاديث الأخرى من احتمال كون ذلك في الدنيا والآخرة.

ب-جزاء الحسنات:

وقد ورد العديد من الأحاديث النبوية في بيان مجازاة الله للعبد المحسن من جنس عمله الذي عمله في الدنيا، ويمكن تقسيمها أيضًا إلى ما يكون في الدنيا، وما يكون في الآخرة:

أولًا: ما يكون من الجزاء في الدنيا(٤):

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(٥).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ...» الحديث(٦).

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) السجستاني، "سنن أبي داود"، ٣٦٣٥، وقال الأرنؤوط: "صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة لؤلؤة، فقد ذكرها الحافظ الذهبي في الميزان في المجهولات"؛ القزويني، "سنن ابن ماجه"، ٢٣٤٢.

(٢) القشيري، "صحيح مسلم"، ١٨٢٨.

(٣) قال الأمير الصنعاني: "والدعاء عليه منه -صلى الله عليه وسلم- بالمشقة جزاء من جنس الفعل، وهو عام لمشقة الدنيا، والآخرة وتمامه". محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، "سبل السلام". (دار الحديث)، ٢: ٦٦٧.

(٤) للوقوف على مزيد من الأمثلة ينظر:

(٥) البخاري، "صحيح البخاري"، ٧٤٠٥؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٦٧٥.

(٦) البخاري، "صحيح البخاري"، ٤٦٨٤؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٩٩٣.

يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(١)(٢).

ثانيًا: ما يكون من الجزاء في الآخرة:

١- عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ حَتَّى كَادَ يَبْلُغُ الْمَنْكِبَيْنِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى رَفَعَ إِلَى السَّاقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»(٣).

٢- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يَدْعُوهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٤)(٥).

٣- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَلَقَّتِ الملاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى الموسِرِ، وَأُنْظِرُ المعْسِرَ. قَالَ: قَالَ: فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ»(٦).

---

(١) البخاري، "صحيح البخاري"، ٢٠٦٧؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٥٥٧.

(٢) "وذلك أن الله يجازي العبد من جنس عمله، فمن وصل رَحِمَه وَصَل الله أجلَه ورزقَه وصلًا حقيقيًّا. وضده: من قَطَع رَحِمَه قطعَه الله في أجَلِه وفي رزقِه". عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية". تحقيق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، (ط١، أضواء السلف، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م)، ٩٨.

(٣) البخاري، "صحيح البخاري"، ١٣٦؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٤٦؛ واللفظ له.

(٤) القشيري، "صحيح مسلم"، ٣٨٧.

(٥) وجَّهه بعض أهل العلم بكون ذلك طمأنينة لقلوبهم، وأنهم غير واقفين موقف الهوان والذُّل مُصطفين مُقنعي رؤوسهم كالمجرمين؛ جزاء بما كانوا عليه في الدنيا من مَدِّ أعناقهم في الأذان. ينظر: "مرقاة المفاتيح"، ٢: ٥٥٦.

وقيل: لكونهم يُعلِنون التكبير لله تعالى وما يتبعه من الأماكن العالية، فكان جزاؤهم من جنس عملهم حيث تعلُو رؤوسهم. ينظر: "شرح رياض الصالحين"؛ "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام"، ١: ٤٧٢. كلاهما للشيخ العثيمين.

(٦) البخاري، "صحيح البخاري"، ٢٠٧٧.

ثالثًا: ما يكون من الجزاء في الدنيا والآخرة[(١)]:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ...» الحديث [(٢)].

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عِظَمُ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»[(٣)].

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[(٤)].

الجزاء من جنس العمل في كلام العلماء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الثواب والعقاب يكونان من جنس العمل في قَدَر الله وفي شرعه؛ فإن هذا من العدل الذي تقوم به السماء والأرض؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩﴾ [النساء: ١٤٩]، وقال: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾ [النور: ٢٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ

---

(١) للوقوف على مزيد من الأمثلة ينظر:

(٢) البخاري، "صحيح البخاري"، ٥٩٨٧؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٥٥٤.

(٣) الترمذي، "سنن الترمذي"، ٢٣٩٦، وقال: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"؛ "وابن ماجه"، (٤٠٣١) ؛ وقال الألباني: "سنده حسن". محمد ناصر الدين الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (ج: ١-٤): ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، (ج: ٦): ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، (ج: ٧): ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م)، ١: ١٤٦.

(٤) سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت صيدا: المكتبة العصرية)، ٤٩٤١؛ الترمذي، "سنن الترمذي"، ١٩٢٤، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه الحاكم والذهبي والعراقي في "الأربعين العشارية"، ١٢٥؛ والألباني. محمد بن عبد الله الحاكم، "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ -١٩٩٠م)، ٧٢٧٤؛ الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، ٢: ٥٩٤.

يُرْحَمُ»(١)، وقال: «إِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ»(٢)، وقال: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»(٣)، وقال: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»(٤)،...؛ ولهذا قَطَعَ يد السارق، وشرع قَطْع يد المحارب ورجله؛ وشرع القصاص في الدماء والأموال والأبشار، فإذا أمكن أن تكون العقوبة من جنس المعصية كان ذلك هو المشروع بحسب الإمكان، مثلما رُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شاهد الزور: أنه أمر بإركابه دابة مقلوبًا، وتَسْوِيد وَجْهه(٥)؛ فإنه لما قَلَبَ الحديث قَلَبَ وجهه، ولما سَوَّد وجهه بالكذب سَوَّد وجهه. وهذا قد ذَكَرَه في تعزير شاهد الزور طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم(٦)؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾

---

(١) البخاري، "صحيح البخاري"، ٥٩٩٧؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٣١٨؛ كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) البخاري، "صحيح البخاري"، ٦٤١٠؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ٢٦٧٧؛ كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) القشيري، "صحيح مسلم"، ٩١؛ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) القشيري، "صحيح مسلم"، ١٠١٥؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، "المصنف". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي؛ الهند، المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ)، ١٥٣٩٢، بلفظ: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ بِالشَّامِ فِي شَاهِدِ الزُّورِ: أَنْ يُجْلَدَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، وَأَنْ يُسْخَمَ وَجْهُهُ، وَأَنْ يُحْلَقَ رَأْسُهُ، وَأَنْ يُطَالَ حَبْسُهُ"؛ أحمد بن الحسين البيهقي، "السنن الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط٣، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)، ٢٠٤٩٣، وحكم عليه بالضعف والانقطاع. وضعفه الألباني. محمد ناصر الدين الألباني، "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل". إشراف: زهير الشاويش، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م)، ٢٤٠٠.

(٦) وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة، قال الشيرازي رحمه الله: "وإذا ثبت أنه شاهد زور، ورأى الإمام تعزيره بالضرب أو الحبس أو الزَّجْر فَعَل، وإن رأى أن يُشَهِّر أَمْره في سوقه ومصلاه وقبيلته، وينادي عليه أنه شاهد زور فاعرفوه فَعَل". إبراهيم بن علي أبو إسحاق الشيرازي، "المهذب في فقه الإمام الشافعي". (دار الكتب العلمية)، ٣: ٤٤٥.

وقال ابن قدامة: "فمتى ثبت عند الحاكم عن رجل أنه شهد بزور عمدًا عزّره وشهّره، في قول أكثر أهل العلم. رُوي ذلك عن عمر رضي الله عنه. وبه يقول شريح والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، والأوزاعي، وابن أبي ليلى، ومالك، والشافعي، وعبد الملك بن يعلى قاضي البصرة. =

[الإسراء: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٦].

وفي الحديث: «يُحْشَرُ الجَبَّارُوْنَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ عَلَى صُوَرِ الْذَرِّ، يَطَؤُهُم النَّاسُ بِأَرْجُلِهِمْ»[١]؛ فإنهم لما أَذَلّوا عباد الله أَذَلّهم الله لعباده، كما أن من تواضع لله رفعه الله؛ فجعل العباد متواضعين له"[٢].

قال أبو حنيفة: لا يُعَزّر، ولا يُشهّر؛ لأنه قول منكر وزور، فلا يُعَزّر به، كالظهار". عبد الله بن أحمد ابن قدامة، "المغني". (مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م)، ١٠: ٢٣٢.

أما مذهب المالكية: فإنهم يرون ضرورة التشديد على شاهد الزور، وتنويع العقوبة له، قال الإمام مالك: "قلتُ: أرأيت القاضي إذا أَخَذ شاهد زور، كيف يَصْنَع به؟ وما يصنع به؟ قال: قال مالك: يضربه ويطوف به في المجلس". مالك بن أنس الأصبحي، "المدونة". (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م)، ٤: ١٠.

وقال القرافي: "يضرب شاهد الزور بالاجتهاد؛ لأنها كبيرة، ويطاف به في المسجد الجامع، ولا تقبل شهادته أبدًا وإن تاب وَحَسُنَت حاله". أحمد بن إدريس القرافي، "الذخيرة". تحقيق: محمد أبو خبزة، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م)، ١٠: ٢٢٩.

(١) أخرجه البزار، ٣٤٢٩ -كما هو في زوائده-؛ من حديث جابر رضي الله عنهما، وقال صاحب كشف الأستار عن زوائد البزار: "قال البزار: لا نَعْلَمه يُروى عن جابر إلا بهذا الإسناد، والقاسم فليس بالقوي، وقد حدّث عنه أهل العلم". وقال الهيثمي: "فيه القاسم بن عبد الله العمري، وهو متروك". الهيثمي، "مجمع الزوائد"، ١٨٣٢٧. وقال الألباني: "موضوع". محمد ناصر الدين الألباني، "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة". (ط١، الرياض المملكة العربية السعودية: دار المعارف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٥٠١٠. وقد ورد الحديث من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ». الترمذي، "سنن الترمذي"، ٢٤٩٢، وقال: "حديث حسن صحيح". وقال العيني: "إسناده جيد". محمود بن أحمد العيني، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٢٣: ١٢١. وحسنه الألباني. محمد ناصر الدين الألباني، "صحيح الترغيب والترهيب". (ط١، الرياض المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م)، ٣٥٨٣.

(٢) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٢٨: ١١٩، ١٢٠.

وقال أيضًا: "والله سبحانه يجزي الإنسان بجِنْس عمله، فالجزاء من جنس العمل؛ فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه؛ فإن كان قد قدح فيهم، ونسب ما يقولونه إلى أنه جَهْل وخروج عن العلم والعقل، ابتلي في عقله وعلمه، وظهر من جَهْله ما عُوقِب به، ومن قال عنهم: إنهم تعمدوا الكذب، أظهر الله كذبه، ومن قال: إنهم جُهَّال، أظهر الله جهله، ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى: إنه ساحر كذاب، أخبر الله بذلك عنهم في قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤﴾ [غافر: ٢٣، ٢٤]، وطَلَب فرعون إهلاكه بالقتل، وصار يصفه بالعيوب، كقوله: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾ [غافر: ٢٦]، وقال: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾ [الزخرف: ٥٢]، أهلك الله فرعون، وأظهر كذبه وافتراءه على الله وعلى رسله، وأذلّه غاية الإذلال، وأعجزه عن الكلام النافع؛ فلم يبين حجة.

وفرعون هذه الأمة -أبو جهل-كان يُسمّى: أبا الحكم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه أبا جهل، وهو كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو جهل، أهلك به نفسه وأتباعه في الدنيا والآخرة. والذين قالوا عن الرسول: إنه أبتر -وقصدوا أنه يموت فينقطع ذِكْره-عوقبوا بانْبِتَارهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ [الكوثر: ٣]، فلا يُوجَد مَن شَنَأ الرسول إلا بَتَرَه الله، حتى أهل البدع المخالفون لسنته"[1].

وقال ابن القيم رحمه الله: "وقد دَلّ الكتاب والسنة في أكثر من مائة موضع على أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾ [النبأ: ٢٦]: أي: وَفْق أعمالهم، وهذا ثابت شرعًا وقدرًا، أما الشرع فلقوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾ [المائدة: ٤٥]، فأخبر سبحانه أن الجروح قصاص، مع أن الجارح قد يَشْتَدّ عذابه إذا فَعَل به كما فَعَل، حتى يَسْتَوفي منه. وقد ثَبَت عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه رضخ رأس اليهودي كما رَضَخ رأس الجارية[2]، وهذا القَتْل قصاص؛ لأنه لو كان لنَقْض العَهْد أو للحرابة لكان بالسَّيف. ولا يُرضَخ الرأس. ولهذا كان أصح الأقوال: أنه يُفْعَل بالجاني مثل ما فَعَل بالمجْني عليه، ما لم يكن مُحَرَّمًا لحق الله؛ كالقتل باللواطة، وتجريع الخَمْر ونحوه، فيُحرَق كما حَرَّق، ويُلقَى من شاهق كما فَعَل، ويُخنَق كما خَنَق؛ لأن هذا أقرب إلى العَدْل،

---

(١) المصدر السابق، ١٣: ١٧١، ١٧٢.

(٢) البخاري، "صحيح البخاري"، ٢٤١٣، ٢٧٤٦، ٥٢٩٥، ٦٨٧٦، ٦٨٨٤؛ القشيري، "صحيح مسلم"، ١٦٧٢؛ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وحصول مُسَمَّى القصاص، وإدراك الثَّأْر، والتَّشَفِّي، والزَّجْر المطلوب من القصاص... "(١).

وقال أيضًا: "ولذلك كان الجزاء مماثلًا للعمل من جنسه في الخير والشَّر،... فهذا شرع الله وقدره ووحيه وثوابه وعقابه كله قائم بهذا الأصل، وهو إلحاق النظير بالنظير، واعتبار المثل بالمثل؛ ولهذا يذكر الشارع العلل والأوصاف المؤثِّرة، والمعاني المعتبرة في الأحكام القدرية والشرعية والجزائية؛ ليدل بذلك على تَعَلّق الحكم بها أين وجدت، واقتضائها لأحكامها، وعدم تخلُّفها عنها إلا لمانع يُعارض اقتضاءها، ويُوجِب تخلّف أثَرها عنها، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ [الأنفال: ١٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْۚ﴾ [غافر: ١٢]، ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٣٥]، ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٨]، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِۖ﴾ [محمد: ٢٦]، ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ [فصلت: ٢٣]"(٢).

وقال أيضًا: "والعبد كُلَّما وَسَّع في أعمال البر وسَّع له في الجنة، وكلما عمل خيرًا غَرَسَ له به هناك غراس، وبنى له بناء، وأنشأ له من عمله أنواع مما يتمتع به"(٣).

وقال أيضًا: "فمن تنوَّعت أعماله المرضية لله، المحبوبة له في هذه الدار، تَنَوَّعت الأقسام التي يتلذذ بها في تلك الدار، وتَكَثَّرت له بحسب تَكَثّر أعماله هنا، وكان مزيده من تنوعها والابتهاج بها والالتذاذ بنيلها هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها في هذه الدار.

وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثرًا وجزاء ولذة وألمًا يخصه لا يُشْبه أثر الآخر وجزاءه؛ ولهذا تنوعت لذّات أهل الجنة وآلام أهل النار، وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات، فليست لذة من ضَرَب في كل مرضاة الله بسَهْمٍ، وأخذ منها بنصيب كلذَّة من أنمى سهمه ونصيبه في نوع واحد منها، ولا ألم من ضَرَب في كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كألم من ضرب بسهم واحد في مساخطه"(٤).

(١) "تهذيب سنن أبي داود"، ٢: ٣١٢.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ -١٩٩١م)، ١: ١٥٠، ١٥١.

(٣) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح". (القاهرة: مطبعة المدني)، ٤٧.

(٤) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية". تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣١هـ)، ٢: ٨٣، ٨٤.

وقال أيضًا: "فمن عوّد لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش"(١).

الجزاء من جنس العمل في أمثال العرب وأشعارهم:

من ذلك قولهم:

١- كما تدين تُدان. وأنشد أبو عُبَيد:

واعلم وأيقن أن مُلْكك زائلٌ   واعلم بأنّ كما تَدِين تُدَانُ(٢)

٢- كما تَزْرَع تَحْصد(٣).

٣- دِنْتُه بما صَنَعَ(٤).

٤- من حفر لاخيه جُبًّا وَقع فِيهِ مُنْكَبًّا(٥).

٥- أَحسِن يُحسَن إليك، وارْحَم تُرْحَم(٦).

٦- من بَرَّ يومًا بُرَّ به والدهر لا يُغْتَرُّ به(٧).

٧- وللإمام الشافعي رحمه الله:

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "الوابل الصيب من الكلم الطيب". تحقيق: سيد إبراهيم. (ط٣، القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩م)، ٤٣.

(٢) ينظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، "أدب الكاتب". تحقيق: محمد الدالي، (مؤسسة الرسالة)، ٥٧؛ محمد بن يزيد المبرد، "الكامل في اللغة والأدب". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م)، ١: ٢٥٩؛ الحسن بن عبد الله العسكري، "جمهرة الأمثال". (بيروت: دار الفكر)، ٢: ١٦٨.

(٣) ينظر: علي بن محمد أبو حيان التوحيدي، "البصائر والذخائر". تحقيق: د. وداد القاضي، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م)، ٧: ٢٦٩؛ أحمد بن محمد الميداني، "مجمع الأمثال". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت لبنان: دار المعرفة)، ٢: ١٦٢.

(٤) ينظر: الدينوري، "أدب الكاتب"، ٥٧.

(٥) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، "المستقصى في أمثال العرب". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ٢: ٣٥٤.

(٦) ينظر: أحمد بن محمد ابن عبد ربه، "العقد الفريد". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، ٢: ٦٢، ٦٢، ٣: ١٤.

(٧) ينظر: السابق، ٢: ٦٢، ٣: ٩٧.

عُفُّوا تَعُفّ نساؤكم في المِحْرَم   وتَجَنَّبُوا مــا لا يَلِيـق بمُسْلِم
إن الـزِّنا دَيــن فـإن أقـرضته   كان الوفا من أهل بيتك فاعلمِ[(١)]
مـن يَزن يُزنَ بِهِ ولـو بجـداره   إن كنتَ يا هـذا لبيبًا فافهـم[(٢)]

(١) محمد بن إدريس الشافعي، "الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس". إعداد وتعليق وتقديم: محمد إبراهيم سليم، (مصر القاهرة: مكتبة ابن سينا)، ١٣٠.

(٢) السابق، ١٣٢.

الفصل الأول: الجزاء من جنس العمل في الخير

المبحث الأول: الجزاء الحسن في الدنيا

١- قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦].

وقد ذكر بعض أهل العلم أن الكاف واسم الإشارة بعدها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ عائد إلى قول يعقوب في أول السورة: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥][(١)].

وذلك أنهم أخذوه من أبيه بحِيلة، وألقوه في الجُبّ، فكما كادوا في الابتداء في أمر يوسف ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ في أمرهم، جزاء وفاقا[(٢)].

٢- قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠].

قال ابن القيم رحمه الله: "والمراد باللسان هنا: الثناء الحسن. فلما كان الصدق باللسان –وهو موضعه– أطلق الله تعالى ألسنة العباد بالثناء على الصادق، جزاء وفاقا، وعَبَّر به عنه"[(٣)].

٣- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [مريم: ٥٠]، وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

وذلك أن الجزاء من جنس العمل، فمن نَصَر دين الله وشرعه، وثَبَّت دعائمه، نصره الله وثَبَّت قَدَمه[(٤)].

٤- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

فالجزاء من جنس العمل، فمن آمن وأقبل على الهدى، وعمل بالأسباب الموصلة إليه زاده الله

---

(١) ينظر: صالح بن فوزان الفوزان، "الملخص في شرح كتاب التوحيد". (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ٢٧٠.

(٢) ينظر: منصور بن محمد السمعاني، "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط١، الرياض السعودية: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٣: ٥٢؛ الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢: ٥٠٥.

(٣) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م)، ٢: ٢٦٠.

(٤) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية –منشورات محمد علي بيضون–، ١٤١٩هـ)، ٧: ٣١٠.

هُدى وتُقَى.

٥- قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

قال ابن القيم رحمه الله: "قال بعض السَّلَف: جَعَل الله تعالى لكل عمل جزاء من جِنْسِه، وَجَعَل جزاء التَّوَكّل عليه نَفْس كفايته لعبده؛ فقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾، ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال، بل جَعَل نفسه سبحانه كافي عبده المتَوَكّل عليه وحسبه وواقيه"(١).

المبحث الثاني: الجزاء الحسن في الآخرة(٢)

١- قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠](٣).

فمن أوفى بعَهْد الله تعالى أوفى الله بعَهْدِه وفاءً بوفاء؛ وذلك أن الجزاء من جنس العمل.

٢- قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢].

أي: "اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي"(٤).

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، "بدائع الفوائد". (بيروت لبنان: دار الكتاب العربي)، ٢: ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) للوقوف على مزيد من الأمثلة ينظر:

(٣) وعهده تعالى المشار إليه في الآية مُفَسَّر بقوله: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضًا حسنًا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) [المائدة:١٢].

(٢) روى هذا المعنى عن سعيد بن جبير: عبد الله بن المبارك المرْوزي، "الزهد والرقائق". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٩٢٨؛ محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، (ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، ٢: ٦٩٥؛ عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ)، ١٣٩٨؛ أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (جوار محافظة مصر: السعادة، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، ٤: ٢٨٤؛ سعيد بن منصور الجوزجاني، "التفسير من سنن سعيد بن منصور". دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، (ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م)، ٢٢٩؛ أحمد بن الحسين البيهقي، "شعب الإيمان". حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد =

٣- قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد: ٢١].

قال ابن كثير رحمه الله: "فمَن سابق إلى هذه الدنيا وسَبَق إلى الخير، كان في الآخرة من السابقين إلى الكَرَامة؛ فإن الجزاء من جِنْس العمل، وكما تَدِين تُدان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٢]"(١).

٤- قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦].

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه فَسَّر الزيادة بالنظر إلى وَجْه الله الكريم في الجنة (٢).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان؛ لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وَجْه الحضور والمراقبة، كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك: النظر إلى الله عياناً في الآخرة"(٣).

٥- قال تعالى: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

أي: كما تغفر عن المذنب إليك نغفر لك، وكما تصفح نصفح عنك(٤)(٥).

٦- قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ۝١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ۝١٧﴾ [السجدة: ١٧: ١٦].

= الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي الهند، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م)، ٦٧٧ من طريق البيهقي.

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٥١٧.

(٢) القشيري، "صحيح مسلم"، ١٨١.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م)، ١: ١٢٥.

(٤) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٣١.

(٥) فالآية وإن كانت نازلة في أبي بكر رضي الله عنه حيث حلف ألا ينفق على مِسْطَح بعد ما كان منه في الإفك "أخرجه البخاري"، ٢٦٦١؛ و"مسلم"، ٢٦٦١. إلا أن العبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب.

وهذا "جزاء وفاقاً لما أخفوه من أعمالهم الصالحة في الدنيا"(١)، كما جاء عن الحسن رحمه الله قال: "أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر"(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: "وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة"(٣).

٧- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

"وذلك لأن الجزاء من جنس العمل، وكل عمل يمكن عَدّه وحَصْره إلا الصبر؛ فإنه دائم مع الأنفاس، وهو معنى من المعاني الباطنة لا يَطَّلع خَلْق على مقداره في قوته وضعفه وشدته ولينه؛ لأنه مع خفائه يتفاوت مقداره، وتتعاظم آثاره، بحسب الهِمَم في عُلُوِّها وسفولها، وسُمُوّها ونزولها"(٤).

٨- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وهذا النور الذي يكون للمؤمن في الدنيا على حُسْن عمله واعتقاده يظهر في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ [التحريم: ٨]"(٥).

---

(١) علي بن أحمد الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، (ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٨: ١٢٥.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم. ينظر: ابن أبي حاتم، "تفسير القرآن العظيم"، ١٧٨٤٢.

(٣) ابن قيم الجوزية، "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"، ٢٧٨. وينظر: "التفسير البسيط"، ١٨: ١٥٢؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٣٦٥؛ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، ٦٥٥.

(٤) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ١٦: ٤٧٢.

(٥) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ١٥: ٢٨٥.

المبحث الثالث: الجزاء الحسن المشترك في الدنيا والآخرة

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

قال ابن القيم رحمه الله: "وإنما اختص أهل الإحسان بقُرْب الرحمة منهم لأنها إحسان من الله أرحم الراحمين، وإحسانه تعالى إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فكما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته، وأما من لم يكن من أهل الإحسان فإنه لما بَعُد عن الإحسان بَعُدت عنه الرحمة، بُعْدًا بِبُعْد، وقُربًا بقُرب، فمن تَقَرَّب بالإحسان تَقَرّب الله إليه برحمته، ومن تَبَاعد عن الإحسان تَبَاعَد الله عنه برحمته"(١).

"لأن الجزاء من جِنْس العمل: فمن أَحسن في العبادة نال حُسْن الثواب، ومن أحسن في أمور الدنيا نال حُسْن النجاح، ومن أحسن في الدعاء استُجِيب له، أو أُعطِي خيرا مما طلبه"(٢).

٢- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١].

فجاء الجزاء مطلقاً من غير قيد، وذلك قوله: ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، والقاعدة أن حَذْف المتَعَلَّق يُفيد العموم النِّسْبي(٣)، فيشمل ذلك: الفسح في الرزق، والصدر، والقبر، والجنة(٤).

وهذا كما جاء في بعض الأحاديث السابقة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "ومن يَسَّر على مُعَسّر يَسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن سَتَر مسلمًا سَتَرَه الله في الدنيا والآخرة"(١)(٥).

---

(١) ابن قيم الجوزية، "بدائع الفوائد"، ٣: ١٧.

(٢) محمد رشيد رضا، "تفسير القرآن الحكيم: تفسير المنار". (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٨: ٤١٠.

(٣) ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٤: ٢٢١؛ محمد بن علي الشوكاني، "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول". تحقيق: أحمد عزو عناية، (ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ١: ٣٣١.

(٤) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، "فتح القدير". (ط١، دمشق بيروت: دار ابن كثير؛ دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ٥: ٢٢٥-٢٢٦؛ محمود بن عبد الله الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٤: ٢٢١؛ محمد صديق خان، "فتحُ البيان في مقاصد القرآن". عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (صَيدَا بَيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ١٤: ٢٥؛ محمد الطاهر ابن عاشور، "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ٢٨: ٣٨٩.

(٥) تقدم تخريجه.

٣- قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

فمن أحسن في معاملته مع الخالق، وفي معاملته مع الخَلْق أحسن الله إليه؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

(٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٨: ٤٥.

الفصل الثاني: الجزاء من جنس العمل في الشَرّ

المبحث الأول: الجزاء السَّيِّئ في الدنيا[1]

١- قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

فكما أن الكفر جامع لمعنى التغطية والنكران والجحد عوقبوا بالطَّبع على قلوبهم فلا ينفذ إليه الهدى.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨].

فكما غفل عن الله، عاقبه بأن أغفله عن ذكره [2].

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الكهف: ٥٧].

قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: "الله جَلَّ وعلا بَيَّن في آيات كثيرة من كتابه العظيم: أن تلك الموانع التي يجعلها على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، كالختم والطبع والغشاوة والأَكِنّة، ونحو ذلك، إنما جعلها عليهم جزاءً وفاقًا لما بادروا إليه من الكفر وتكذيب الرسل باختيارهم، فأزاغ الله قلوبهم بالطبع والأكنة ونحو ذلك، جزاء على كفرهم"[3].

٤- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤].

قال ابن القيم رحمه الله: "وقد اطَّرَدَت سُنّته الكونيَّة سبحانه في عباده بأنَّ مَنْ مكَر بالباطل مُكِر به، ومن احتال احتِيل عليه، ومن خادع غيره خُدِع".

وقال: "فلا تجد ماكرًا إلا وهو مَمْكُورٌ به، ولا مخادعًا إلا وهو مخدوع، ولا محتالًا إلا وهو محتال عليه"[4].

---

(١) للوقوف على مزيد من الأمثلة ينظر:

(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ٤٧٥.

(٣) محمد الأمين الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (بيروت لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م)، ٣: ٣١١.

(٤) ابن قيم الجوزية، "إغاثة اللهفان"، ١: ٣٦٠.

٥- قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ٩﴾ [الأنعام:٩].

قال قال الضحاك: "هم أهل الكتاب، فَرَّقوا كُتبَهم ودينهم، وكذبوا رسلهم، فلَبَّس الله عليهم ما لبَّسُوا على أنفسهم"[١].

وقال قتادة: "ما لبَّس قوم على أنفسهم إلا لَبَّس الله عليهم"[٢].

٦- قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

ف "الآية تدل على أن الرَّعية متى كانوا ظالمين فالله تعالى يُسَلِّط عليهم ظالما مثلهم"[٣]؛ فإن الجزاء من جنس العمل.

وَمَا مِنْ يَدٍ إلا يَدُ الله فَوقها وما ظَالِمٍ إلا سيُبلَى بظالِمِ[٤]

٧- قال تعالى مخاطباً إبليس لما عصى أمره وامتنع من السجود لآدم عليه السلام: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

وذلك أنه قصد التَّرَفّع، فقُوبِل بضِدّه: ﴿فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]، وأراد العِزّ فأَذَلّه الله تعالى[٥].

٨- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ٣٦﴾ [الأنفال: ٣٦].

---

(١) وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما. ينظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١١: ٢٧١.

(٢) السابق.

(٣) محمد بن عمر فخر الدين الرازي، "مفاتيح الغيب: التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٣: ١٥٠.

(٤) المحسن بن علي التنوخي، "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة". (١٣٩١هـ)، ٧: ٩٠؛ عبد الملك بن محمد الثعالبي، "التمثيل والمحاضرة". تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (ط٢، الدار العربية للكتاب، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م)، ١٠، ٤٥٣، علي بن محمد الماوردي، "أدب الدنيا والدين". (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م)، ٣٢٥.

(٥) ينظر: محمد بن عبد الوهاب التميمي، "تفسير آيات من القرآن الكريم –ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس–". تحقيق: د. محمد بلتاجي، (الرياض المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود)، ٥: ٩٧.

فلما أنفق هؤلاء الأموال في الصد عن سبيل الله، ولإعزاز الكفر وأهله جازاهم الله تعالى بجنس عملهم، فجعل تلك النفقات حسرة على أولئك المنفقين ولم يحصل لهم مطلوبهم من إعزاز الباطل وإبطال الحق والصَّدِّ عنه، بل كانت عاقبتهم الهزيمة والقهر.

٩- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة: ٤٩].

"قال أهل المعاني: وفيه تنبيه على أن من عصى الله لغَرَض ما، فإنه تعالى يبطل عليه ذلك الغَرَض، ألا ترى أن القوم إنما اختاروا القعود لئلا يقعوا في الفتنة، فالله تعالى بين أنهم في عين الفتنة واقعون ساقطون"[1][2].

١٠- قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾ [هود: ٩١-٩٣].

"وصَف العذابَ بالإخزاء تعريضاً بما أوعدوه عليه السَّلامُ به من الرجم؛ فإنه مع كونه عذاباً فيه خِزيٌ ظاهرٌ؛ حيث لا يكون إلا بجناية عظيمةٍ توجبه"[3].

المبحث الثاني: الجزاء السَّيِّئ في الآخرة[4]

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

لما كان المقصود الأول لطالب المال الأكل جازى الآكلين لأموال اليتامى ظلماً بالنار التي

(١) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب: التفسير الكبير"، ١٦: ٦٥-٦٦.

(٢) وقد ورد في أسباب النزول أن الآية نزلت في الجدّ بن قيس -أحد المنافقين- حيث أراد التخلف عن غزوة تبوك مُعتذرًا بخوف الفتنة بنساء بني الأصفر. أخرجه "الطبراني في الكبير"، ٢١٥٤، ١١٠٥٢،١٢٦٥٤؛ "والأوسط"، ٥٦٠٤؛ وفي بعض رواياته أنها نزلت بسبب بعض المنافقين. كما عند البزار، ٤٨٩٩؛ وينظر: "السلسلة الصحيحة"، ٢٩٨٨.

(٣) أبو السعود، "تفسير أبي السعود"، ٤: ٢٣٧.

(٤) للوقوف على مزيد من الأمثلة ينظر:

تحرق أجوافهم؛ جزاء وفاقاً، فكما أودعوا أجوافهم من هذا المال الحرام كان ذلك جزاؤهم [(١)].

٢- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [النساء: ٣٧].

﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ "وضع الظاهر فيه موضع المضمر إشعارا بأن مَن هذا شأنه فهو كافر لنِعْمة الله، ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يُهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء"[(٢)].

٣- قال تعالى: ﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦١]

قال البقاعي رحمه الله: "ولما كان الجزاء من جنس العمل قال: ﴿عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ أي بسبب ما آلموا الناس بأكل أموالهم وتغطيتهم على حقوقهم من الفضائل والفواضل"[(٣)].

٤- قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف: ١٠٥].

"لقد أكثر هؤلاء الكفرة المنكرون يوم البعث والنشور من الأعمال الدنيوية مالًا، ورجالًا، وجاهًا، حتى انتفخت نفوسهم بها عجبًا وزهوًا وكِبرًا وأَشَرًا وبَطَرًا، فكان حَتْفُهم في ذلك، فحبطت تلك الأعمال"[(٤)].

ويحتمل: أنهم لما لم يقيموا للحق وزنا ناسب أن لا يُقام لهم وزن في الآخرة.

٥- قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ٢٢﴾ [الحج: ٢٢].

---

(١) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، "تفسير العثيمين: سورة النساء". (ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ)، ١: ٦٣.

(٢) البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ٢: ٧٤. وينظر: محمد بن محمد أبو السعود، "تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٢: ١٧٦؛ محيي الدين بن أحمد درويش، "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، حمص سورية: دار الإرشاد للشؤون الجامعية؛ دمشق بيروت: دار اليمامة؛ دمشق بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ)، ٢: ٢١٦؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، "الجدول في إعراب القرآن الكريم". (ط٤، دمشق: دار الرشيد؛ بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ)، ٥: ٣٦.

(٣) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٥: ٥٠١.

(٤) "مباحث في التفسير الموضوعي"، ٣٢٨.

قال ابن القيم رحمه الله: "ولما كان الكفار في سِجْن الكفر والشرك وضِيقه، وكانوا كلَّما همُّوا بالخروج منه إلى فضاء الإيمان وسَعَته وروحه رجعوا على حوافرهم؛ كان عقوبتهم في الآخرة كذلك، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [السجدة: ٢٠] وقال في موضع آخر: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢]. فالكفر والمعاصي والفسوق كله غموم، وكلَّما عَزَم العبد أن يخرج منه أَبَت عليه نفسه وشيطانه ومَأْلفه، فلا يزال في غَمّ ذلك حتى يموت، فإن لم يخرج من غَمّ ذلك في الدنيا بقي في غَمّه في البَرْزخ وفي القيامة، وإن خَرَج من غَمّه وضيقه ها هنا خرج منه هناك، فما حَبَس العبد عن الله في هذه الدار حَبَسه عنه بعد الموت، وكان مُعَذَّبًا به هناك كما كان قلبه مُعَذَّبا به في الدنيا"[١].

٦- قال تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ [الفرقان: ٧٧].

"﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ [الفرقان: ٧٧] كما لازمتم أنتم الكفر بي ولم تعبدوني وأصررتم على الكفر، كذلك يكون الجزاء من جنس العمل لِزاماً لكم، فلا يُفارقكم أبداً"[٢].

٧- قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾ [الروم: ١٠].

فالذين أساؤوا بالتكذيب بآيات الله تعالى، والاستهزاء بها تكون عاقبتهم أسوأ العواقب، أما في الدنيا فالبوار والهلاك، وأما في الآخرة فالنار وبئس القرار؛ جزاءً وفاقًا[٣].

٨- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: ٦٠].

"أي: صاغرين حقيرين ذَلِيلِين، كما كانوا مُمتنعين مستكبرين"[٤].

٩- قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾

(١) "روضة المحبين"، ٤٤٣.

(٢) محمد متولي الشعراوي، "تفسير الشعراوي: الخواطر". (مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧هـ)، ١٧: ١٠٥٢٨.

(٣) وهذا القول اختاره ابن جرير وابن كثير. ينظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ٢٠: ٧٩؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٣٠٦.

وقيل: السُّوأى مصدر بمنزلة الإساءَة، فالمعنى: ثم كان التكذيب آخرَ أمرهم، أي: ماتوا على ذلك. ينظر: "زاد المسير"، ٣: ٤١٨.

(٤) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٨١.

[الأحقاف: ٢٠].

"فجُوزُوا من جِنْس عَمَلهم، فكما نَعَّمُوا أنفسهم واستكبروا عن اتِّباع الحق، وتعاطوا الفسق والمعاصي، جازاهم الله بعذاب الهُون، وهو الإهانة والخزي والآلام الموجِعة، والحسرات المتَتَابِعة، والمنازل في الدَّرَكات المفْظِعة"(١)

المبحث الثالث: الجزاء السَّيِّئ المشترك في الدنيا والآخرة

١- قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

قال ابن القيم رحمه الله: "وَتَأَمَّل حالهم إذا أُطْفِئَت أنوارهم فبَقَوا في الظُّلْمة وقد ذَهَب المؤمنون في نور إيمانهم يَتَّبِعون ربهم عز وجل، وَتَأَمّل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة: «لِتَتْبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ» " فيتبع كل " مُشْرك إلهه الذي كان يعبده. والموحد حقيق بأن يَتَّبع الإله الحق الذي كل معبود سواه باطل... هذه المعاملة التي عامل بمقابلها أهل الشرك حيث ذَهَبَت كل أمة مع معبودها فانطلق بها واتَّبَعَتْه إلى النار، وانطلق المعبود الحق واتَّبَعه أولياؤه وعابدوه. فسبحان الله رب العالمين الذي قرت عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة، وفارقوا الناس فيه أحوج ما كانوا إليهم!!... وقد فُسِّرَت تلك الإضاءة وذهاب النور بأنها في الدنيا، وفُسِّرَت بالبرزخ، وفُسِّرَت بيوم القيامة، والصواب أن ذلك شأنهم في الدور الثلاثة؛ فإنهم لما كانوا كذلك في الدنيا جُوزُوا في البَرْزَخ وفي القيامة بمثل حالهم ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦]، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]؛ فإن المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلا له في الدنيا؛ ولهذا يُسَمّى يوم الجزاء: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦] الْآيَةَ"(٢).

٢- قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وهذا المحق يكون في الدنيا بذهاب بركته، وعدم قبول نفقته، وفي الآخرة ببطلان ما يُؤَمِّله من وراء هذا المال من الجزاء ونحوه؛ "لأن الجزاء من جنس العمل؛ فإن المرابي قد ظلم الناس، وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي، فجُوزِي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده"(٣).

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٢٨٤.

(٢) ابن قيم الجوزية، "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية"، ٨١-٨٢.

(٣) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ١١٧.

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾ [آل عمران: ٢٢: ٢١].

"لما تَقَدّم ذِكْر معصيتهم بثلاثة أوصاف ناسب أن يكون جزاؤهم بثلاثة، ليُقَابِل كل وَصْف بمناسبة، ولما كان الكفر بآيات الله أعظم كان التبشير بالعذاب الأليم أعظم، وقابل قَتْل الأنبياء بحبوط العمل في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا بالقَتْل والسَّبْي وأَخْذ المال والاسترقاق، وفي الآخرة بالعقاب الدائم، وقابل قَتْل الآمرين بالقِسْط، بانتفاء الناصرين عنهم إذا حَلّ بهم العذاب، كما لم يكن للآمرين بالقسط من ينصرهم حين حَلّ بهم قَتْل المعتدين، كذلك المعتدون لا ناصر لهم إذا حَلّ بهم العذاب"(١).

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [النساء: ١٥٠ -١٥١].

قال ابن كثير رحمه الله: "أي: كما استهانوا بمن كفروا به؛ إما لعدم نظرهم فيما جاءهم به من الله، وإعراضهم عنه وإقبالهم على جَمْع حُطام الدنيا مما لا ضرورة بهم إليه، وإما بكفرهم به بعد علمهم بنُبُوّته، كما كان يفعله كثير من أحبار اليهود في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث حسدوه على ما آتاه الله من النُّبُوّة العظيمة، وخالفوه وكذبوه وعَادَوه وقاتلوه، فسَلَّط الله عليهم الذُّل الدّنيوي الموصول بالذُّل الأخروي: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ [الْبَقَرَةِ: ٦١] في الدنيا والآخرة"(٢).

٥- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ [المائدة: ٦٤].

"وقد عاقب الله هؤلاء اليهود بعقاب من جنس عملهم، جزاءً وفاقا حين قال عنهم: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾"(٣).

٦- قال تعالى: ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ

(١) أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ٣: ٧٨.

(٢) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٢: ٤٤٥.

(٣) مجموعة من العلماء، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم". إشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (ط١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م / ١٤١٤هـ -١٩٩٣م)، ٢: ١١١١.

مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

"سُخْرِيَة مثل سُخْرِيَتِكم إذا وَقَع عليكم الغَرَق في الدنيا والحَرْق في الآخرة... وكل أحد يُجَازَى من جنس عَمَلِه لا من خلاف جِنْسِه"[١].

(١) إسماعيل الخلوتي "روح البيان"، ٤: ١٢٥؛ وينظر: رضا، "تفسير القرآن الحكيم: تفسير المنار"، ١٢: ٦٣.

الخاتمة:

أهم نتائج البحث:

١-تعد قاعدة (الجزاء من جنس العمل) من القواعد الثابتة بدلائل كثيرة من الكتاب والسنة، كما أن ذلك من المتقرر لدى العرب في أمثالهم وأشعارهم.

٢-أن جزاء الأعمال يكون غالبًا من جنسها في الخير والشر، وذلك في الدنيا أو الآخرة، أو فيهما.

٣-فيما ورد في مضامين هذا البحث شواهد واضحة على نوعِ مُناسبة ومُجَانَسَة بين ما يحصل من الجزاء لأهل الإحسان أو الإساءة من العطاء أو العقاب.

٤-الترغيب في العمل الصالح وثوابه، والتحذير من السيئات ومَغَبّتها.

٥-عدل الله تعالى مع من عصاه، وفضله مع من أطاعه وأرضاه.

٦-حكمة الله البالغة في أحكامه وسننه وأقداره.

المصادر والمراجع

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. "الزهد". تحقيق: مجدي فتحي السيد. (مكتبة آل ياسر، ١٤١٣هـ).

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. "ذم الدنيا". دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا. (ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٤هـ).

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط٣، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "صيد الخاطر". عناية: حسن المساحي سويدان. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "كشف المشكل من حديث الصحيحين". تحقيق: علي حسين البواب. (الرياض: دار الوطن).

ابن العربي، محمد بن عبد الله. "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي". (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (المدينة النبوية المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

ابن حجر، أحمد بن علي. "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية". تحقيق: رسائل علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد الشثري. (ط١، السعودية: دار العاصمة، دار الغيث، ١٤١٩هـ).

ابن حجر، أحمد بن علي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

ابن حزم، علي بن أحمد. "التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية". تحقيق: إحسان عباس. (ط١، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٠٠م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد. "مسند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد. "مسند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي

الشأن الأكبر". تحقيق: خليل شحادة. (ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م).

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد. "جامع العلوم والحكم". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس. (ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).

ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد. "العقد الفريد". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

ابن فوزان، فوزان بن سابق. "البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار". (دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م).

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. "المغني". (مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية". تحقيق: زائد بن أحمد النشيري. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣١هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ -١٩٩١م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان". تحقيق: محمد حامد الفقي. (الرياض المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "الوابل الصيب من الكلم الطيب". تحقيق: سيد إبراهيم. (ط٣، القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "بدائع الفوائد". (بيروت لبنان: دار الكتاب العربي).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "الفوائد". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح". (القاهرة: مطبعة المدني).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". (بيروت لبنان: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "طريق الهجرتين وباب السعادتين". (ط٢، القاهرة مصر: دار السلفية، ١٣٩٣هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين". تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة". (بيروت: دار الكتب العلمية).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "البداية والنهاية". تحقيق: علي شيري. (دار إحياء التراث العربي).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية –منشورات محمد علي بيضون–، ١٤١٩هـ).

ابن هُبَيْرَة، يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد. "الإفصاح عن معاني الصحاح". تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. (دار الوطن، ١٤١٧هـ).

أبو السعود، محمد بن محمد. "تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد. "البصائر والذخائر". تحقيق: د. وداد القاضي. (ط١، بيروت: دار صادر، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م).

الإسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب. "درة التنزيل وغرة التأويل". دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م).

الأشقر، عمر بن سليمان. "الجنة والنار". (ط٧، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).

الأصبحي، مالك بن أنس. "المدونة". (ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م).

الأصفهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم. "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (جوار محافظة مصر: السعادة، ١٣٩٤هـ –١٩٧٤م).

الألباني، محمد ناصر الدين. "أحكام الجنائز". (ط٤، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م).

الألباني، محمد ناصر الدين. "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل". إشراف: زهير الشاويش. (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م).

الألباني، محمد ناصر الدين. "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (ج: ١–٤): ١٤١٥هـ –١٩٩٥م، (ج: ٦): ١٤١٦هـ –١٩٩٦م، (ج: ٧): ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م).

الألباني، محمد ناصر الدين. "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة". (ط١، الرياض المملكة العربية السعودية: دار المعارف، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م).

الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح الترغيب والترهيب". (ط١، الرياض المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م).

الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح الجامع الصغير وزياداته". (المكتب الإسلامي).

الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح سنن ابن ماجه". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين. "غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ).

الألوسي، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل. "التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير". حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق. (ط١، الرياض المملكة الْعَرَبيَّة السعودية: مَكتَبَةُ الرُّشد، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م).

البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، دار طوق النجاة -مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي-، ١٤٢٢هـ).

البزار، أحمد بن عمرو. "مسند البزار: البحر الزخار". تحقيق: (ج: ١-٩): محفوظ الرحمن زين الله، (ج: ١٠-١٧): عادل بن سعد، (ج: ١٨): صبري عبد الخالق الشافعي. (ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٨م -٢٠٠٩م).

البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

البيضاوي، عبد الله بن عمر. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

البيهقي، أحمد بن الحسين. "الزهد". تحقيق: عامر أحمد حيدر. (ط٣، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٦م).

البيهقي، أحمد بن الحسين. "السنن الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (ط٣، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م).

البيهقي، أحمد بن الحسين. "شعب الإيمان". حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي الهند. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م).

الترمذي، محمد بن عيسى. "سنن الترمذي". تحقيق وتعليق: (ج: ١، ٢): أحمد محمد شاكر، (ج: ٣): محمد فؤاد عبد الباقي، (ج: ٤، ٥): إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف. (ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ –١٩٧٥م).

التميمي، محمد بن عبد الوهاب. "تفسير آيات من القرآن الكريم –ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس–". تحقيق: د. محمد بلتاجي. (الرياض المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود).

التنوخي، المحسن بن علي. "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة". (١٣٩١هـ).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد. "التمثيل والمحاضرة". تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. (ط٢، الدار العربية للكتاب، ١٤٠١هـ –١٩٨١م).

الجوزجاني، سعيد بن منصور. "التفسير من سنن سعيد بن منصور". دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد. (ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م).

الحاكم، محمد بن عبد الله. "المستدرك على الصحيحين". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ –١٩٩٠م).

خان، محمد صديق. "فتحُ البيان في مقاصد القرآن". عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. (صَيدَا بَيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ١٤١٢هـ –١٩٩٢م).

درويش، محيي الدين بن أحمد. "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، حمص سورية: دار الإرشاد للشؤون الجامعية؛ دمشق بيروت: دار اليمامة؛ دمشق بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ).

الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. "أدب الكاتب". تحقيق: محمد الدالي. (مؤسسة الرسالة).

الرازي، محمد بن عمر فخر الدين. "مفاتيح الغيب: التفسير الكبير". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

رضا، محمد رشيد. "تفسير القرآن الحكيم: تفسير المنار". (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

الزركشي، محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، عيسى

البابي الحلبي وشركاؤه، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م).

الزمخشري، محمود بن عمر. "المستقصى في أمثال العرب". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث. "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت صيدا: المكتبة العصرية).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية". تحقيق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود. (ط١، أضواء السلف، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).

السمعاني، منصور بن محمد. "تفسير القرآن". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض السعودية: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

الشافعي، محمد بن إدريس. "الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس". إعداد وتعليق وتقديم: محمد إبراهيم سليم. (مصر القاهرة: مكتبة ابن سينا).

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. "السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير". (القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، ١٢٨٥هـ).

الشعراوي، محمد متولي. "تفسير الشعراوي: الخواطر". (مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (بيروت لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

الشوكاني، محمد بن علي. "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول". تحقيق: أحمد عزو عناية. (ط١، دار الكتاب العربي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير". (ط١، دمشق بيروت: دار ابن كثير؛ دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).

الشيرازي، إبراهيم بن علي أبو إسحاق. "المهذب في فقه الإمام الشافعي". (دار الكتب العلمية).

صافي، محمود بن عبد الرحيم. "الجدول في إعراب القرآن الكريم". (ط٤، دمشق: دار الرشيد؛ بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ).

الصَّلاَّبي، علي محمد. "الإيمان بالقدر". (ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر؛ دار المعرفة للطباعة والنشر).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. "المصنف". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي؛ الهند، المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير. "سبل السلام". (دار الحديث).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. (ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

العثيمين، محمد بن صالح. "تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة". (ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).

العثيمين، محمد بن صالح. "تفسير العثيمين: سورة النساء". (ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٣٠هـ).

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين. "الأربعون العشارية السامية مما وقع لشيخنا من الأخبار العالية". تحقيق: بدر عبد الله البدر. (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).

العسكري، الحسن بن عبد الله. "جمهرة الأمثال". (بيروت: دار الفكر).

العيني، محمود بن أحمد بدر الدين نخب. "الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار". تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. (ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

العيني، محمود بن أحمد. "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

الفوزان، صالح بن فوزان. "الملخص في شرح كتاب التوحيد". (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م).

القاسمي، محمد جمال الدين. "محاسن التأويل". تحقيق: محمد باسل عيون السود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).

القحطاني، سعيد بن علي. "عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة: المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص". (الرياض: مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان).

القرافي، أحمد بن إدريس. "الذخيرة". تحقيق: (ج: ١، ٨، ١٣): محمد حجي، (ج ٢، ٦): سعيد أعراب، (ج: ٣–٥)، (ج: ٧، ٩–١٢): محمد أبو خبزة. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. " تفسير القشيري: لطائف الإشارات". تحقيق: إبراهيم البسيوني.

(ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).

القشيري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

الماوردي، علي بن محمد. "أدب الدنيا والدين". (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م).

المبرد، محمد بن يزيد. "الكامل في اللغة والأدب". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

مجموعة من العلماء. "التفسير الوسيط للقرآن الكريم". إشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (ط١، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م / ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

المرْوزي، عبد الله بن المبارك. "الزهد والرقائق". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (بيروت: دار الكتب العلمية).

المظْهِري، الحسين بن محمود. "المفاتيح في شرح المصابيح". تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب. (ط١، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

الملا القاري، علي بن سلطان. "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح". (ط١، بيروت لبنان: دار الفكر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

الميداني، أحمد بن محمد. "مجمع الأمثال". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت لبنان: دار المعرفة).

النسائي، أحمد بن شعيب. "السنن الصغرى: المجتبى من السنن". تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. (ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م).

الهيثمي، علي بن أبي بكر. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد الداراني. (دار المأمون للتراث).

الواحدي، علي بن أحمد. "الوسيط في تفسير القرآن المجيد". تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي. (ط١، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م).

Bibliography

Aljwziah, Muhamad bin Abi-bikr ibn Qaiym. "Ijtima' Aljuyush Al-Islamiah Alaa Harb Almu'tilat Waljahmiah ". Invistigated by: Zayid bin Ahmad Alnashiri, (1st Edition. Mecca: dar a'alam alfawayid 1431 h).

Al-Albani, Muhamad Nasir Ald-Deen. " Ahkam Al-Janaiz" (4th Edition: Almaktab Al'iislami, 1406 h - 1986 m).

Almawrdy, Ali Bin Muhamad. "Adab Ad-Dunya wa Ad-Deen" (Dar Maktabat Al-hayat, 1986).

Ad-diynuwari, Abdallah bin Muslim Bin Qutaibat. "Adab Al-kaatib" Invistigated by: Muhamad Ad-Daali. (Muassat Ar-Risalah)

Al-Iraqi, Abdurahim Hussain. "Al-Arba'un Al-Ishariah As-Samiah Mimma Waqa'a Li Shaykhina Min Al-Akhbaar Ala'alyah". Investigated by: Badr Abdullah Al-Badr. (1st Edition. Beirut: Dar Ibn Hazm 1413 Ah - 1992).

As-Shawkani, Muhamad Bin Ali. "Irshaad Alfuhul Ila Tahqiq Al-haq Min Ilm Al-Usoul", Investigated by: Ahmad Azw Inaayat (1st Edition. Dar Alkitab Alarabi,, 1419 h - 1999).

Al-Albani, Muhamad Nasir Aldiyn. "Irwa'a Alghalil Fi Takhrij Ahadith Manar As-Sabeel". Supervised by: Zahir Alshawysh (2nd Edition. Beirut: Almaktab Alislami 1405 h - 1985).

As-Shinqiti, Muhamad Al-Amin. "Adwa'a Albayan Fi Eidah Alquran bil Quran", Dar (Beirut - Lebanon. Alfikr Liltabaeat Walnashr Waltawzie –, 1415 h - 1995).

Darwish, Muyi Ad-Deen bin Ahmad "I'rab Alquran Wa Bayanuh"(Homs – Syria. Dar al-Ershad for University Affairs, Dar al-Yamamah - Damascus - Beirut, Dar Ibn Katheer - Damascus - Beirut).

Al-Jawziyah, Muhamad bun 'Abi Bikr Bin Qayyim "E'elam Almuaqi'een A'an Rab Al-A'alamin". investigated by: Muhammad Abd al-Salam Ibrahim. (1st edition. Beirut: Dar al-Kuttab al-Ulmiyyah. 1411H-1991).

Al-Jawziyah, Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim. "Eghathat Al-Luhfan Min Masayid As-Shaytan". Investigated by: Muhammad Hamid al-Faqi. (Ma'aref Library, Riyadh, Saudi Arabia).

Yahya bin Huibira bin Muhammed. "Al-Ifsah A'an Ma'ani As-Sihah". Investigated by: Fuad Abdel-Moneim Ahmed (Dar Al-Watan, 1417 H).

Al-Baidawi, Abdullah bin Omar. "Anwar At-Tanzil Wa'asrar At-Taawil". Investigation: Muhammad Abdul Rahman Al-Marashli. (Dar Ayaa Arab Heritage - Beirut, 1ST edition, 1418 H).

As-Salabi, Ali Muhammad. "Al-Imaan bil Qadr". (1st edition. Modern Library of Printing and Publishing (271 pages) - Dar Al-Ma'arafa for Printing and Publishing (408 pages)

Muhamad Bun Youssef (Abu Hayyan Andalusi) " Albahr Almuhit Fi At-Tafsir". investigated by: Sidqi Muhammad Jamil (Beirut: Dar Al Fikr, 1420 H).

Ibn Katheer, Ismail bin Omar "Al-Bidaaya Wa An-Nihaaya". investigated by: Ali Chery,. (Dar Ehya'a AlKutub Alarabyia).

Al-Jawziyah Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim. "Bada'id Al-Fawaed" (Beirut, Lebanon: Dar al-Kitab al-Arabi)

Az-Zarkashi Muhammad ibn Abdullah. "Al-Burhan Fi Uloum Al-Qur'an" investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, (1st edition. Dar al-

'Ahiyya al-Kitab al-'Arabiya, Issa Al-Baabi Al-Halabi and his partners. 1376 H (1957) Pages).

Ali bun Muhammad (Abu Hayyan Tawhidi) “Al-Basaer Wa Az-Zakha’irr” investigated by: dr. Wedad al-Qadi. (1st edition Beirut: Dar Sadeer. 1408 H - 1988).

Fawzan bin Sabiq bin Fawzan. “Albayan Wa Alesh’har Fi Likashf Zaig Almulhed Haj Mukhtar”. (Dar al-Gharb al-Islami, edition: 1422 e - 2001).

Muhammad bin Ismail (Al-Ameer Al-Sannani). “Al-Tahbear Li Eidhah Ma’ani At-Taiseer” investigateded it and commented on it and verified its ahadeeth and edited its text: Muhammad Subhi bin Hassan Halaq. (Al-Rashd Library, Riyadh, Saudi Arabia).

Muhammad Eltaher Ibn Ashour. “Altahreer Wa Altanweer “(Tunisian Publishing House - Tunisia, 1984 e).

“Tafseer Abu Al-Saud = Ershad Alaql Alsaleem Ela Mazaya Alketab Alkareem”Muhammad Bin Muhammad Abu Al-Saud. (Dar Al-Ahiya Alturath Alarabi - Beirut).

“Tafsir Al-Sha'rawi – Alkhawater” Al-Sharawi, Mohammad Metwalli. (Akhbar Al-Youm Newspaper, 1997 e).

Ibn Qayyim AlJawzyiah, Muhammed Bin abi Baker. ”AlFawaed”(ed. Beirut: Dar AlKutub alelmyiah).

Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh. “Tafseer Al-Othaimeen: Al-Fatiha and Al-Baqarah” (Dar Al-Jawzi, Saudi Arabia, ed).

Al-Othaimeen Muhammad Bin Saleh. “Tafseer Al-Uthaymeen: Surah Al-Nisa” (Dar Al-Jawzi, First Edition, 1430 H).

Muhammad Rashid Rida. “Tafseer Al-Quran Al-Hakeem (Tafseer al-Manar)” (Egyptian General Book Organization, 1990).

Bin Katheer, Isma'il Bin Omar. “Tafseer Al-Qura'an Al-Azeem”. Investigated by: Muhammad Hussein Shams Ad-Din. (Dar al-Kut al-Slami - Muhammad Ali Baydoun Publications - Beirut, ed).

Abdul Rahman Bin Muhammad Ibn Abi Hatim “Tafseer Al-Qura'an Al-Azeem”, Investigated by: As'ad Mohammad Al-Tayeb. (Nizar Mustafa Baz Library, Saudi Arabia, 3rd ed., 1419H).

Al-Samani, Mansoor bin Muhammad. “Tafseer Al-Quran” investigated by: Yasser bin Ibrahim and Ghaneim bin Abbas bin Ghneim. (Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1418 - 1997).

“At-Tafseer Al-Waseet Li Al-Quran: A group of scholars, under the supervision of the Islamic Research Academy in Al-Azhar” (General Authority for Printing Press, First Edition) (1393 AH = 1973).

Tamimi, Muhammad bin Abdul Wahab. “Tafseer Ayat Min Al-Quran Al-Kareem (printed in the writings of Sheikh Muhammad bin Abdul Wahab, Part V)”, investigated by: dr. Mohammad Beltagy. (Jumaa al-Imam Muhammad ibn Saud - Riyadh - Saudi Arabia).

Al-Jawzajani, Sa’eed bin Mansour “At-Tafseer Min Sunan Sa’eed bin Mansour”, Studied and Investigated by: Dr. Sa’ad bin Abdullah bin Abdul Aziz al-Hamid. (Dar al-Sumai'i Publishing and Distribution, 1st edition, 1417H - 1997).

Ali Bin Ahmad Ibn Hazm, by: Ihsan Abbas “At-Taqreeb Li haddi Al-Mantiq Wal Madkhal ilaihi Bi Al-Alfaaz Al A’ammiyah Wal Amthilah Al-Fiqhiyah

"(Dar Maktabat Alhayah, Beirut, First Edition, 1900 AD).

Al-Tha'alibi, Abdul Malik Bin Muhammad. "At-Tamtheel Wa Al-Muhadharah", Investigated by: Abdel-Fattah Muhammad El-Helou. (darr Alarabyiah Lilketab, Second Edition, 1401H-1981).

As-Sa'adi, Abdul Rahman bin Nasser. "Tayseer Al-Kareem Al-Rahman Fi Tafseer Kalam AlMannan" investigated: Abdul Rahman bin Maala Loeihaq. (Resalah Institution, 1st edition, 1420 -2000).

At-Tabari Muhammad Bin Jarir. " Jame'a Al-Bayan Fi Tefseer Al-Qur'an". Investigated by: Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki (Dar Hager for Publishing, Distribution and Advertising, First Edition, 1422H-2001).

Abdul Rahman bin Ahmed bin Rajab. "Jame'a Al-Uloum Wa Al-Hikam " investigated by: Shuaib Arnaout - Ibrahim Bajas (Resalah Institution - Beirut, edition: VII, 1422 - 2001).

Mahmoud bin Abdul Rahim Safi. "Al-Jadwal fi E'arab Al-Quran Al-Kareem " (Dar Al-Rasheed, Damascus - Al-Iman Foundation, Beirut, 4th edition, 1418 AH.)

Al-Askari, Al-Hasan bin Abdullah " Jamharat Al-Amthaal ". (Dar Al-Fikr - Beirut).

Al-Ashqar, Omar bin Sulaiman. "Al-Jannah Wa An-naar ". (Dar Al-Nafais for Publishing and Distribution, Jordan, edition: Seventh, 1418H-1998).

As-Shafi'i, Muhammad Bin Idris "Al-Jawhar An-Nafis Fi Sear Al-Imam Muhammad Bin Idris" Prepared, Commented and Presented by: Muhammad Ibrahim Selim (Ibn Sina Library, Egypt - Cairo).

Al-Jawziyah, Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim. "Hadi Alarwah Ela Bilad Alafrah" (Al-Madani Press, Cairo).

Ahmad bin Abdullah (Abu Naim Al-Asfahani). "hulyat Alawlia'a Wa Tabaqat Alasfia'a" (Al-Sa'ada - next to Egypt, 1394 AH - 1974 AD).

Al-Sa'adi, Abdul Rahman bin Nasser. "Ad-Durrar Albahyia Sharh al-Qasidah At-Taeyah Fi Hal Almushkelah Al-Qadaryiah" investigated by: Abi Muhammad Ashraf bin Abdul Maqsoud (Adhwa'a Alsalaf, 1st edition: 1419 H - 1998m).

Muhammad ibn Abdullah (al-Khatib al-Iskafi). "Durat AtTanzeel Wa Ghurat At-Ta'awil" study, investigation and comment: Muhammad Mustafa Aydin, (Umm Al-Qura University, Ministry of Higher Education - Recommended Scientific Series. (30) Institute of Scientific Research - Makkah Al Mukarramah, First Edition, 1422H - 2001).

Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Mohammed "Diwan Almubtada'a Wa Al-khabar Fi Tarikh Al-Arab Wa Al-Barbarr Wa Man A'asarahum Min zawi Alsha'an Al-akbar ", investigated by: Khalil Shehadeh(Dar al-Fikr, Beirut, second edition, 1408).

Muhammad Hajji. " Az-Zakhirah ": Ahmad Bin Idris Al-Qarafi, Inquiry: (1: 8, 13)", (c 2, 6): Said Aarab, (A 3: 5), (7: 9-12): Muhammad Abu Khubza, (Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, ed).

Ibn abi Ad-Dunya, Abdullah bin Muhammad. "Zamm Ad-Dunya", study and investigation: Muhammad Abd al-Qader Ahmad Atta. (Alkutub althaqafyiah Institution, first edition: 1414 AH).

Al-Alousi, Mahmood Bin Abdullah. "Rouh Alma'ani Fi Tafseer Al Qura'an Al-Azeem Wa As-Sab' Al-mathaani", Investigated by: Ali Abd Al-Bari Atiya,

(Dar Al-Ketab Al-Sallami-Beirut, ed).

al-Marwzi, Abdullah bin Mubarak " Az-Zuhd Wa Ar-Raqa'q". investigated by: Habib Rahman Al-Azmi (Dar al-Kuttab al-Salloumiya - Beirut)

Ahmad bin al-Hussein al-Bayhaqi, Amirr Ahmad Haidar. "Az-Zuhd ". (Alkutub althqafyiah Institution Beirut, third edition, 1996).

Ibn Abi Dunya, Abdullah bin Muhammad "Az-Zuhd", investigated: Magdi Fathi al-Sayed. (Al-Yasser Library, 1413 e).

Muhammad bin Ismail (Amir As-San'ani). "Subul As-Salaam"(Dar al-Hadith).

Muhammad Ibn Ahmad (Al-Khatib As-Sherbini) "Al-Siraj Al-Munir Fi Al-Inaayah Ala Ma'arefat Ba'd Ma'ani Kalam Rabbina Alhakeem Alkhabeer" (Bulaq Press (Amiri) - Cairo, 1285 AH).

Al-Albani, Muhammad Nasir Ad-Din "Selsilat Alahaadeeth Alsahihah Wa shaia Min Feqhiha Wa Fawaedha "(Al-Ma'aref Library for Publishing and Distribution, Riyadh, First Edition)(Library of Knowledge), (1-4): 1995, (1996), (7: 1422 - 2002).

Al-Albani, Muhammad Nasir Ad-Din "Sesilat Alahadith Aldhaefa Wa almawdou'ah Wa Atharuha ala Al-Ummah" (Dar al-Ma'aref, Riyadh, Saudi Arabia, edition: First, 1412H-1992.)

As-Sijistani, Sulaiman ibn Al-Ash'ath "Sunan Abi Dawood". Investigated by: Muhammad Muhyieddin Abdul Hamid (Almaktabah alasryiah- Saida - Beirut).

At-Tirmidhi Muhammad ibn Issa "Sunan At-Tirmidhi". investigation and comment: (1: 2): Ahmad Muhammad Shaker, (3:): Muhammad Fouad Abdel-Baqi, (4: 5) Sharif(Library and Printing Company Mustafa Al-Babi Al-Halabi - Egypt, 2nd edition, 1395 H - 1975 AD).

Al-Bayhaqi, Ahmad Bin Al-Hussein "As-Sunan Al-Kubra Li Al-Bayhaqi". Investigated by: Mohammad Abdul-Qader Atta, (Dar Al-Kuttab Al-Alalmiah, Beirut, Lebanon. 3rd edition, 1424H ٢٠٠٣)

Ahmed bin al-Hussein (Abu Bakr al-Bayhaqi). "Shua'ab Al-Imaan", investigated and reviewed the texts and verified by: dr. Abdul-Ali Abdul Hameed Hamed, under the supervision of Mokhtar Ahmad Al-Nadawi, owner of the Salafist House in Bombay, India, Publisher: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution in Riyadh, in collaboration with the Salafist House in Bombay, India.

Al-Jawziyyah, Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Qayyim "Shifa'a Al-'Alil Fi Masael Alqadha'a Wa al-Qadar Wa Al-Hikmah Wa At-ta'alil "(Dar al-Maarifah, Beirut, Lebanon, 1978).

Muhammad bin Ismail Bukhari. "Saheeh al-Bukhaari = Aljamea almusnad As-Sahih Almukhtasar Min Umour Rasul Allah Wa Sunanih Wai" investigated by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, (Dar Tawq Al-Najat (a picture of the Sultan by adding numbering Muhammad Fouad Abdel Baqi) 1st Edition, 1422 e).

Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din "Saheeh At-Targheeb Wa Al-Tarhib"(Al Ma'aref Bookstore for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, 1421H.)

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din "Sahih Aljamea As-Sagheer Wa Ziyadatuh" (almaktab Aleslami).

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din "Saheeh Sunan Ibn Maajah" (Al-Ma'aref

Library for Publishing and Distribution, Riyadh, first edition, 1417 AH).
Al-Qusheiri, Muslim bin Hajjaj. “Saheeh Muslim = Almusnad As-Sahih Almukhtasar Binaql Al’adl A’an ala’dl ela Rasoul Allah (peace and blessings of Allaah be upon him)” Investigated by: Muhammad Fouad Abdel Baqi(Dar Ehya’a Alturath Alarabi - Beirut, 1st edition, 1408, e - 1988).
Al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr bin Qayim “Tareeq Al-Hijratain Wa Bab Al-Sa'adatain” (Dar al-Salafiyya, Cairo, Egypt, second edition, 1393 AH).
Muhammad ibn Abd Allah (Abu Bakr ibn al-'Arabi).
“ A’aredhat Al-Ahwadi Bisharh Sahih Al-Tirmidhi” (Dar al-Kuttab al-Ulmiyya, Beirut - Lebanon).
Ahmed bin Muhammad bin Abd Rabbih. “Al’qd Alfareed”
(Dar al-Kuttab al-Alami - Beirut, 1st edition, 1404 AH).
dr. Sa’eed bin Ali Al Qahtani. “Aqeedat Muslim Fi Daww Al-kitab Wa As-Sunnah - Almafhum, Wa alfadhael, Wa alma’naa, Wa almuqtadaa, wa alarkan, Wa As-Shrout, wa An-Nawaqis”, (Safir Press, Riyadh, Distribution: Al Jeraisy Distribution and Advertising Est., Riyadh).
Al-Aini, Mahmood ibn Ahmad “Umdat Alqaari Sharh Sahih al-Bukhari” (Dar al-'Ahiyya Alturath Alarabi - Beirut).
Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din “Ghayat Al-Maram fi Takhreej Ahadith AlHalal Wa AlHaram”, (Almaktab Aleslami, Beirut, ed).
Ahmad ibn Ali ibn Hajar. “Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhaari” (Dar al-Maarifah - Beirut, 1379 AH).
Muhammad Siddiq Khan. “Fath Albayan Fi Maqaasid Al-Qur'an” (printed, presented and reviewed by: Abdullah bin Ibrahim Al-Ansari, Publisher: Almaktabah Alasryiah for Printing and Publishing, Sidon, Beirut, 1412).
As-Shawkani, Muhammad ibn Ali. “Fatah al-Qadeer” (Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalam al-Tayeb, Damascus, Beirut, ed).
Muhammad bin Yazeed al-Mubarid, by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim “Alkamil fi Allughah Wa Al-Adab” (Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 3rd edition, 1417H - 1997 AD).
Abd al-Rahmaan ibn' Ali ibn al-Jawzi, 'Ali Husayn al-Boab
“Kashf AlMushkil min hadeeth al-Saheehayn” (Dar al-Watan, Riyadh).
Al-Qusheiry, Abdul Karim Bin Hawazin. “Lataef Al-esharat = Tafseer Al-Qusheiri”, Investigated by: Ibrahim Al-Basiouni
(Egyptian General Book Organization - Egypt, 3rd ed).
Abdul Rahman bin Ali Ibn al-Jawzi, cared by: Hasan al-Masahi Suwaydan “Shaidul Khater” (Dar al-Qalam - Damascus, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD).
An-Nasa'i, Ahmad ibn Shu'ayb “Al-Mujtaba min As-Sunan = As-Sunan As-Sughra “Edited by: Abd al-Fattah Abu Ghuda
(Islamic Publications Office, Aleppo, second edition, 1406-1986).
Al-Maidiani, Ahmad Bin Muhammad “Mujma’ Al-Amthaal” Investigated by: Muhammad Muhyi Ad-Din Abdel-Hamid(Dar Al-Maarefa - Beirut, Lebanon).
Al-Haythami, Ali Bin Abi Bakr “Mujma’ Az-Zawa'id Wa Manba’a Alfawaed “, edited and published by Hussien Salim Asad Al-Darani (Dar Al-Maamoon Liturath).

Ibn Taymiyya, Ahmad bin Abdul Halim "Majmou' Al-Fatawaa", Investigated by: Abdul Rahman bin Mohammed bin Qasim. (King Fahad Complex for printing the Holy Quran - Medina Prophet - Kingdom of Saudi Arabia, 1416 - 1995).

Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din "Mahasin At-Ta'aweel ", Investigated by: Muhammad Basel Ayoon Al-Sud. (Dar Al-Ketab Al-Salloumiyyah, Beirut, ed).

Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib "Almuharrar Alwajeez fi Tafseer Alketab Al Aziz", investigated by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad. (Dar al-Kitab al-Islami - Beirut, 1st edition, 1422 e).

Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya "Madarej As-Salikeen baina Manazil Iyyaka Na'abudu Wa Iyyaka Nasta'een" investigated by: Muhammad al-Mu'tasim al-Baghdadi. (Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1996).

al-Asbahi, Malik bin Anas "Al-Mudawanah " (Dar al-Kut al-Sallami, First edition, 1415H - 1994).

Ali Bin (Sultan) (Mawla Al-Qari) " Mqrqat Al-Mufaythat Sharh Meshkat Almasabeh " (Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 e - 2002).

Muhammad Ibn Abd Allah Al-Hakim. "Al-Mustadrak Ala As-Saheehayn" Investigated: Mustafa Abdul Qadir Atta. (Dar Al-Kut Al-Salloumiyya, Beirut, ed).

Mahmood ibn Amr Az-Zamakhshari "Al-Mustaqasa fi Amthaal Al-Arab " (Dar al-Kuttab al-Sallami - Beirut, second edition, 1987).

Ahmad bin Muhammad bin Hanbal. "Musnad Imam Ahmad bin Hanbal", investigated by: Ahmed Mohammed Shaker

(Dar Al Hadith - Cairo, 1st edition, 1416 - 1995).

Ahmed bin Muhammad bin Hanbal "Musnad Imam Ahmad bin Hanbal", investigated by: Shu'aib Arnaout - Adel Murshed, and others, supervision: dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki (Al-Resala Foundation, First Edition, 1421H-2001).

Ahmad ibn Amr al-Bazzaar. "Musnad al-Bazzaar Almanshour Bism Albahr Zakhir". investigated by: (1-9): Mahfouz al-Rahman Zaynullah, (10-17): Adel bin Saad, (18: Shafi'i)(Library of Science and Governance - Medina, 1st edition, started: 1988 AD, and ended: 2009 AD).

As-Sann'ani, Abdul Razzaq Bin Hammam "Al-Musannaf", Inquiry: Habib Al-Rahman Al-Azmi, (The Scientific Council of India, Requested by: Islamic Bureau, Beirut, Second Edition, 1403 AH).

Ahmad bin Ali ibn Hajar. "Almatalib Ala'aliyah be Zawaed Al-Masaneed As-Thamaniyah " investigated by: scientific letters submitted to the University of Imam Muhammad bin Saud, coordination: d. Saad al-Shathri. (Dar al-'Amsa, Dar al-Ghaith, Saudi Arabia, First Edition, 1419H).

Al-Baghawi, Husayn ibn Mas'ud "Ma'alim At-Tanzeel fi Tafseer al Qur'an", Edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi, (Dar Al-Ahiya Arab Heritage, Beirut, ed).

Abdullah bin Ahmad Ibn Qudaamah "Almughni" Cairo Library, 1388 - 1968).

Muhammad ibn Umar (Fakhr al-Din al-Razi). " Mafateeh Alghaib = Altafseer Alkabeer"

Al-Muzhiri, Al-Hussain bin Mahmoud "Almafateeh Fi Sharh Almasabeeh ",

investigation and study: a specialized committee of investigators under the supervision of: Noor al-Din Taleb(Dar Al-Nawader, one of the publications of the Department of Islamic Culture - Kuwait Ministry of Awqaf.)

Al-Jawziyah, Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim

" Miftaah Dar As-Sa'adah Wa Manshour Welaayat al-Ilm Wa Al-Iraadah" (Dar al-Kuttab al-Sallami - Beirut).

Al-Fawzan, Saleh bin Fawzan "Almulakhas Fi Sharh Kitab At-Tawheed" (Dar al-'Amsa Riyadh, 1st edition, 1422H-2001).

Ibrahim bin Ali (Abu Ishaq Shirazi). "Almuhadhab fi Fiqh Al-Imam al Shafi'i" (Dar al-Kuttab al-Ulmiyya).

Mahmoud bin Ahmed (Badr al-Din al-Aini) "Nukhab Al-Afkaar Fi Tanqeeh Mabani Al-Akhbarr Fi Sharh Ma'ani Al-Athar "investigation: Abu Tamim Yaser bin Ibrahim.

(Ministry of Awqaf and Islamic Affairs - Qatar, 1st edition, 1429).

At-Tannoukhi, Muhsin bin Ali "Nishwar Almuhadharah Wa Akhbaar Akmudhaakarah" (1391 e).

Al-Baqa'i, Ibrahim bin Omar "Nadhm AdDurar fi Tanasub Al-Ayaat Wa As-Suwarr "(Dar al-Kitab al-Islami, Cairo).

Al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim

"Wabil As-Sayyib Min Al-kalim At-Tayyib "investigation: Syed Ibrahim, (Dar al-Hadith, Cairo, edition number: Three, 1999).

Al-Wahidi, Ali bin Ahmad "Al-waseet fi Tafseer al Qur'an Al-Majeed "Inquiry and Commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdul Muqawad, Sheikh Ali Mohammed Moawad, Dr. Ahmed Mohammed Sira, Dr. Ahmed Abdul Ghani Al Jamal, Dr. Abdul Rahman Aweys, Al-Faramawi, (Dar al-Kuttab al-Sallami, Beirut - Lebanon, ed).

ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين – رحمه الله – في التفسير في سورة الأنعام جمعاً ودراسة

Ibn Othameen's validations in the Quranic interpretations in surat Al-An'aam. A compilation study

إعداد:

د. حمدان بن لافي بن جابر العنزي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية والآداب بجامعة الحدود الشمالية

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في التفسير التي ذكرها في كتاب تفسير القرآن الكريم -سورة الأنعام-، وكذلك صيغ ووجوه الترجيح التي استخدمها -رحمه الله-أثناء ترجيحه بين الأقوال، ودراسة تلك الترجيحات دراسة مقارنة للتوصل إلى أقرب الأقوال عند بحث مثل تلك الاختيارات.

واشتمل البحث على مبحثين:

المبحث الأول فيه: تعريف الترجيح، وترجمة موجزة للعلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-، وصيغ وأساليب ووجوه الترجيح التي استخدمها -رحمه الله أثناء ترجيحه بين الأقوال.

والمبحث الثاني فيه: دراسة ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في كتاب تفسير القرآن الكريم -سورة الأنعام-مرتبة حسب ورودها في المصحف، وتمَّ دارسة تلك الترجيحات دارسة مقارنة بأقوال غيره من المفسرين.

وخلصت نتائج دارسة الترجيحات؛ أن القول الصواب في الغالب الأعم في تلك الترجيحات مع العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-.

Abstract

This thesis has aimed to identify the validations of the scholar; Ibn Othaimeen – Allah's mercy be upon him - that he mentioned in the Explanation of Holy Quran- Sourat Al-Anaam- and also the wording, the methods and the aspects of the validations that he - Allah's mercy be upon him - has used during his validations in the sayings, and studying these validations comparatively in other to reach the closest saying in the research of such choices.

This research included two sections: Theoretical section, and the Applied Section.

The theoretical section included ; a definition of Tarrjeeh (validating) , an introduction of the scholar ; Ibn Othaimeen- Allah's mercy be upon him - , the wording, the methods and the aspects of validating that he - Allah's mercy be upon him - has used during his validation of the sayings.

The applied section has included; Studying the validations of the scholar; Ibn Othaimeen- Allah's mercy be upon him – in the book of "Interpretation of the Noble Quran"- Sourat Al-Anaam – as orderly mentioned in the Noble Quran. Those validations have been studied comparatively to the sayings of other interpreters.

The results of the study concluded that the majority of the correct saying on the most common of those validations were with the scholar; Ibn Othaimeen – Allah's mercy be upon him –.

Key words

validations, Ibn Otahimeen, Sourat Al-Anaam.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإن الشيخ العلاَّمة محمد بن صالح العثيمين–رحمه الله–تنوعت آثاره ومؤلفاته في المطبوعة في علم التفسير من حيث طريقة التأليف فيها إلى عدة أنواع، ومن هذه الأنواع التفسير المباشر من المصحف؛ وهذا التفسير هو أوسع تفسير للشيخ –رحمه الله–، وقد افتتحته بسورة الفاتحة عام (١٤٠٧هـ)، وتوفي –رحمه الله–عند تفسير الآية(٥٢) من سورة الأنعام [(١)]، وقد طبعت السور التي فسرها الشيخ –رحمه الله–على هذه الطريقة في عدة أجزاء بعنوان: تفسير القرآن الكريم.

ولاحتواء تلك الأجزاء على علمٍ غزيرٍ ، وتحقيقٍ فريدٍ في تفسير آي القرآن الكريم ؛ تسابق الباحثون إلى دراسة ما حوته تلك الأجزاء من آراء وترجيحات في علم التفسير، وكان مما درسه الباحثون ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله– من أول القرآن الكريم وحتى نهاية سورة المائدة [(٢)]، وبقي في تفسير سورة الأنعام حتى الآية (٥٢) التي طبعت في كتاب مستقل ، وهي آخر السور التي فسرَّها الشيخ –رحمه الله– على هذا الطريقة ترجيحات تصلح لأن تفرد بدراسة مستقلة ، فاستعنت بالله وحده وعزمت على دراسة تلك الترجيحات في هذا البحث المختصر الذي جعلت عنوانه : "**ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله– في التفسير في سورة الأنعام –جمعاً ودراسة–**".

فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله بريئان.

حدود البحث:

اقتصرت في هذا البحث على الاختيارات التي ذكرها العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–في كتاب تفسير القرآن الكريم –سورة الأنعام–.

---

(١) ينظر هذه الطريقة في: البريدي أحمد بن محمد، "جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم، القرآن ". (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ)، ص٦٧.

(٢) سيأتي ذكرها في الدراسات السابقة.

واعتمدت في هذه الدراسة على الطبعة الوحيدة للكتاب الصادرة عن دار ابن الجوزي عام ١٤٣٣هـ.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- تنمية ملكة مناقشة الأقوال والترجيح بينها، ومعرفة أسباب الترجيح.

٢- علو كعب العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في العلم، ورسوخه في التفسير، الأمر الذي يجعل لاختياراته وترجيحاته قيمة معتبرة.

٣- أن العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-ليس مجرد ناقل فحسب، بل نجده ينقل كلام العلماء، ويقارن بين تلك المنقولات ويناقشها، ويختار منها ما يترجح لديه.

٤- أنه بهذه الدراسة تكتمل دراسة ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-التفسيرية في جميع كتبه المؤلفة في التفسير على هذه الطريقة.

٥- أن هذا الموضوع لم يجمع في مؤلف مستقل أو دراسة علمية مستقلة -فيما أعلم-.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعرف على ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-التي ذكرها في كتاب تفسير القرآن الكريم –سورة الأنعام-.

٢- التعرف على صيغ ووجوه الترجيح التي استخدمها العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-أثناء ترجيحه بين الأقوال.

٣- دراسة تلك الترجيحات دراسة مقارنة للتوصل إلى أقرب الأقوال عند بحث مثل تلك الترجيحات.

أسئلة البحث:

١- ما الترجيحات التي ذكرها العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في كتاب تفسير القرآن الكريم - سورة الأنعام-.

٢- ما صيغ ووجوه الترجيح التي استخدمها العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-أثناء ترجيحه بين الأقوال.

٣- ما أقرب الأقوال عند بحث هذه الترجيحات.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في فهارس الرسائل العلمية، ولدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وموقع جامعة أم القرى والجامعة الإسلامية، وعبر شبكة المعلومات، لم أقف على دراسة مستقلة في ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في كتاب تفسير القرآن الكريم -سورة الأنعام-.

ويمكن تقسيم الرسائل التي كتبت في ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله- في التفسير من خلال الطريقة التي سار عليها الشيخ في التفسير إلى الآتي:

أولاً: الرسائل التي كتبت في مصنفات التفسير على طريقة التفسير المباشر من المصحف(١).

وهي أربع رسائل:

١- ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في التفسير من أول القرآن إلى الآية رقم (٢٠٧) من سورة البقرة عرضا ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الباحث أحمد بن حمد آل عبد القادر، في قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ.

٢- ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في التفسير من الآية رقم (٢٠٨) من سورة البقرة إلى الآية رقم (١١٢) من سورة آل عمران، جمعاً ودراسة وموازنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من الباحث: حسن ثابت الحازمي، في قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٣- ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-في تفسيره من أول آية رقم (١١٣) من سورة آل عمران وحتى آية رقم (١٠٠) من سورة النساء جمعاً ودارسة وموازنة رسالة مقدمة لنيل

(١) سبقت الإشارة إلى هذه الطريقة.

درجة الماجستير من الباحث: صالح بن سعود آل عبد اللطيف، قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ١٤٢٨هـ / ١٤٢٩هـ

٤- ترجيحات الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-في التفسير من آية رقم (١٠١) من سورة النساء إلى نهاية سورة المائدة، جمعاً ودراسة وموازنة، رسالة علمية مقدمة لنيل الدرجة العالمية العالية من الباحث: علي بن مناور الجهني، في قسم التفسير، كلية القرآن والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الجامعي ١٤٣٢/١٤٣٣هـ.

ثانياً: الرسائل التي كتبت في مصنفات التفسير على طريقة التعليق على تفسير الجلالين (١).

وهي رسالة واحدة بعنوان:

ترجيحات ابن عثيمين في تفسير سورة –يس–جمعاً ودراسة مقدَّمة من الباحثة: موضي بن حمد الخريجي، جامعة صاينز ماليزيا، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨ م.

الرسائل التي كتبت في مصنفات التفسير على طريقة تفسير أجزاء وسور وآيات متفرقة(٢).

وهي رسالة واحدة بعنوان:

ترجيحاتُ الشيخ ابن عثيمين التفسيرية في سورة الكهف، وص، ومن سورة الحجرات وحتى الحديد، وجزء عم –جمعاً ودراسة–، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الباحث هادي بن مضمي العنزي، في قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٤٣٧هـ/١٤٣٨هـ.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن.

إجراءات البحث:

وتتلخص في الآتي:

١- جمع المادة العلمية لهذا البحث؛ وذلك باستقراء كتاب تفسير القرآن الكريم –سورة الأنعام–، واستخراج ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله وقد بلغت (١٣) ترجيحاً.

---

(١) ينظر هذه الطريقة في: البريدي، "جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن "، ص٦٢و٧٠.

(٢) المصدر السابق ص٨٨.

٢- ترتيب الآيات التي وقع فيها الترجيح حسب ورودها في المصحف.

٣- وضع ترقيم مستقل لكل مسألة.

٤- ذكر كلام العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-بنصه في الاختيار؛ ووجوه الترجيح.

٥- دراسة ترجيح العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-للمسألة دراسةً مقارنةً بأقوال غيره من المفسرين.

٦- بيان نتيجة الدراسة ملخصة مع المناقشة والترجيح.

٧- توثيق المادة العلمية على النحو التالي:

أ- عزو الآيات وترقيمها؛ بذكر اسم السورة مع رقم الآية ووضعها بين قوسين وذلك بعد نهاية الآية المنقولة، فمثلاً: الآية الخامسة من سورة البقرة يكون عزوها هكذا [البقرة : ٥]، مع التزام رسم المصحف العثماني معتمداً في نسخ نص الآية من مصحف المدينة ، في جميع الآيات الواردة في ثنايا البحث ، إلا عند إيراد بعض القراءات الأخرى.

ب- عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها المعتمدة مع بيان المتواتر منها والشاذ.

ج- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها المعتمدة والحكم عليها من خلال أقوال أهل العلم؛ إذا كان الحديث في غير الصحيحين.

د- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.

هـ -عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها وتوثيقها من مصادرها.

و-شرح غريب الألفاظ والمصطلحات.

٨- ختم البحث بخاتمة أذكر فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

٩- تزويد البحث بالفهارس العلمية الآتية: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس علمية على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن حدود البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: الترجيح عند العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الترجيح.

- المطلب الثاني: ترجمة موجزة للعلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–.
- المطلب الثالث: صيغ الترجيح وأساليبه التي استخدمها العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–.
- المطلب الرابع: وجوه الترجيح عند العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–.
- المبحث الثاني: دراسة ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–في كتاب تفسير القرآن الكريم –سورة الأنعام–مرتبة حسب ورودها في المصحف.
- الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
- الفهارس وتشتمل على: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: الترجيح عند العلاَّمة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ

المطلب الأول: تعريف الترجيح.

يراد بالترجيح: تقوية بعض الأقوال في معاني الآيات عند تعددها وتقديمه على غيره لمرجحات وقواعد معتبرة [(١)].

ويرادف مصطلح الترجيح مصطلح الاختيار إذا افترقا.

ويمكن تعريفه بأنه: الاقتصار على قول واحد في معاني الآيات والإعراض عن غيره، أو تمييزه عن غيره بتقديم أو تعليل مختصر بنحو أولى، أو أظهر، ونحو ذلك.

فإذا اجتمع التعبير بالاختيار والترجيح أمكن القول بأن ما كان نتيجة دراسة للأقوال فهو ترجيح، وما كان غير ذلك فهو اختيار، وإذا افترقا صحَّ إطلاق أحدهما على الآخر توسعاً [(٢)].

المطلب الثاني: ترجمة موجزة للعلاَّمة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ

هو الشيخ العلاَّمة محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان من آل مقبل من آل ريس الوهبي التميمي.

ولد سنة –رحمه الله–(١٣٤٧هـ) في مدينة عنيزة وفيها نشأ وبدأ رحلته في العلم.

من مشايخه: الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، والشيخ العلاَّمة عبد العزيز بن باز، والشيخ العلاَّمة محمد الأمين الشنقيطي وغيرهم.

توَّلى –رحمه الله–إمامة الجامع الكبير في عنيزة بعد وفاة شيخه العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر

---

(١) ينظر: الشايع محمد بن عبد الرحمن، " معجم مصطلحات علوم القرآن ". (ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٥٧.

(٢) المصدر السابق ص١٤.

السعدي -رحمه الله-والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع، ثم التدريس في الجامع نفسه، كما تولّى التدريس في المعهد العلمي في عنيزة، والتدريس كذلك في المسجد الحرام والمسجد النبوي في مواسم الحج والعمرة حتى توفاه الله، وهو أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

ويعتبر العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-من أكابر علماء هذا العصر الذين نصروا ورفعوا عقيدة السلف الصالح، والشيخ عالم من علماء أصول الفقه، وله مشاركة جيدة في علوم اللغة، وهو قبل ذلك مفسراً بارعاً، وله في التفسير وأصوله وقواعده كتابات رائعة.

وللشيخ-رحمه الله-مؤلفات كثيرة منها: "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى" و "القول المفيد على كتاب التوحيد" و "الشرح الممتع على زاد المستقنع" وغيرها.

توفي الشيخ -رحمه الله-عن عمر يناهز الرابعة والسبعين، بعد أن أصيب بمرض السرطان وكان مضرب المثل في الصبر والاحتساب، وصلي عليه بعد عصر الخميس ١٥/١٠/١٤٢١هـ في المسجد الحرام، ودفن في مكة المكرمة [(١)].

المطلب الثالث: صيغ الترجيح وأساليبه التي استخدمها العلاَّمة ابن عثيمين - رحمه الله -

استخدم العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-بعض الصيغ والأساليب عند ترجيحه بين الأقوال، وهذه الصيغ والأساليب هي:

أولاً: التنصيص على القول الراجح.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، قال -رحمه الله-: "**الصحيح** أنه يشمل الظلمات الحسية والمعنوية "[(٢)].

ثانياً: تفضيل القول على غيره بصيغة التفضيل.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [الأنعام: ٢٠].

قال -رحمه الله-: "وقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون المعنى يعرفون هذا الكتاب، ويحتمل

(١) ينظر: الزبيري وليد بن أحمد الحسين وآخرين، "الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ". (ط١، بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ،٣: ٢١١٨.

(٢) العثيمين محمد بن صالح، " تفسير سورة الأنعام ". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ)، ص٢١.

أن يكون المعنى يعرفون النبي-ﷺ-، **والثاني أقرب** " [(١)].

ثالثاً: التفسير بقول مع النص على ضعف غيره

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:٢٦].

قال -رحمه الله-: "قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ هم الضمير يعود على الكفار المجادلين، قوله: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، أي: عمَّا جئت به من الوحي، وقوله: ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ ، أي يبعدون...، ولو قال قائل : ذكر بعض المفسرين أن الآية نزلت في أبي طالب أن معنى ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ، أي يدافع عنه ، ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ أي : أنه لا يؤمن؟ فالجواب: أن هذا غلط عظيم؛ لأن الآية في سياق الذم للنهي عنه والنئي عنه، ومعلوم أن الدفاع عن النبي-ﷺ- ليس ذماً بل هو محمود؛ لكنه لما وَجَدَ الصورة التي تشبه حال أبي طالب ظنها كذلك، فالذم منصب على الأمرين "[(٢)].

رابعاً: الاقتصار على قول واحد مع وجود خلاف في الآية [(٣)]

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣].

قال -رحمه الله-: "الفتنة هنا بمعنى: الحجة ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ أي: حجتهم "[(٤)].

---

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١١٤.

(٢) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٤١.

(٣) وهذه الصيغة تحتمل الترجيح من عدمه؛ ولذا جعلتها آخر الصيغ.

(٤) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام"، ص١٢٧.

المطلب الرابع: وجوه الترجيح عند العلاَّمة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ

استخدم العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–عدداً من الأوجه للترجيح بين الأقوال، وهذه الأوجه هي:

أولاً: الترجيح بدلالة السياق.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٦].

قال –رحمه الله–: "والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ، وليس الكتاب العزيز والسياق هو الذي يعين ذلك"(١).

ثانياً: الترجيح بتقديم الحقيقة على المجاز.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ ﴾ [الأنعام:٣١].

قال–رحمه الله–: "وقوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ﴾، أي: يحملون جزاء الأعمال على ظهورهم حملاً حقيقياً ، فالواجب أن نحمل الآيات على ظاهرها"(٢).

ثالثاً: الترجيح بدلالة العموم.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦].

قال–رحمه الله–: "﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ جمع ميت ، وهل المراد موتى القلوب أو موتى الأجسام؟ في ذلك قولان للعلماء، بعضهم قال: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: موتى القلوب وهم الكفار يبعثهم الله فيجازيهم ، وبعضهم قال: الموتى موتى الأجساد، يبعثهم الله رداً على الذين ينكرون البعث، وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ليس أحدهما أظهر من الآخر ولا منافاة بينهما فالقاعدة أن تحمل عليهما جميعاً، فالموتى من هؤلاء الكفار سيبعثهم الله ويجازيهم ، وموتى الأجساد الذين فارقت أرواحهم أجسادهم سوف يبعثهم الله "(٣).

---

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص٢٠٦.

(٢) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٥٩، وينظر: ص١٦٥.

(٣) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٩٤،١٩٥.

المبحث الثاني: دراسة ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ في كتاب تفسير القرآن الكريم ـ سورة الأنعام ـ مرتبة حسب ورودها في المصحف.

(١) المراد بالظلمات والنور في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "**الصحيح** أنه يشمل الظلمات الحسية والمعنوية "(١).

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–في المراد بالظلمات والنور في الآية الكريمة على قولين:

القول الأول: أن المراد بهما ظلمة الليل، وضوء النهار.

واختار هذا القول: الطبري، والزجاج، وابن أبي زمنين، وابن عطية، والرازي، وابن جزي، والقاسمي–رحمهم الله–(٢).

واستدلوا لهذا القول بأمرين:

الأول: أن اللفظ حقيقة فيهما، والأصل حمل اللفظ على الحقيقة (٣).

---

(١) ابن عثيمين، "تفسير سورة الأنعام "، ص٢١.

(٢) ينظر: الطبري محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن ". تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي "، (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٩: ١٤٦؛ والزجاج إبراهيم بن محمد بن سهل، "معاني القرآن وإعرابه ". (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ٢: ٢٢٧، وابن أبي زمنين محمد بن عبد الله، " تفسير القرآن العزيز". تحقيق: أبو عبد الله حسين ابن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، (ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ٢: ٥٨؛ وابن عطية عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم، (ط٢، بدون)، ٥: ١٢٢؛ والرازي محمد ابن عمر التميمي، "التفسير الكبير ". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ١٢: ١٢٥؛ وابن جزي محمد بن أحمد بن محمد، " التسهيل لعلوم التنزيل ". (ط١، لبنان: دار الكتاب العربي ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ٢: ٢؛ والقاسمي محمد جمال الدين، "محاسن التأويل ". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ٣: ٢٧١.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز "، ٥: ١٢٢؛ والرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٢٥.

الثاني: أن الظلمات والنور إذا ذكرا مقرونين بالسموات والأرض لم يفهم منهما إلا ظلمة الليلة، وضوء النهار [1].

القول الثاني: أن المراد بهما العموم، فيشمل الظلمات الحسية والمعنوية.

واختار هذا القول: الواحدي، والسمعاني، والقرطبي، والشوكاني، والآلوسي، وابن سعدي –رحمهم الله– [2]، واختاره العلاّمة ابن عثيمين –رحمه الله– كما تقدَّم.

واستدلوا لهذا القول بأن العموم يشمل ما ذكر.

قال القرطبي –رحمه الله–: "واختلف العلماء في المعنى المراد بالظلمات والنور؛ فقال السدي وقتادة وجمهور المفسرين: المراد سواد الليل وضياء النهار، وقال الحسن: الكفر والإيمان، قال ابن عطية: وهذا خروج عن الظاهر [3]؛ **قلتُ: اللفظ يعمه**، وفي التنزيل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا﴾ [الأنعام:١٢٢] "[4].

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم–أن المراد بالظلمات والنور في الآية الكريمة الظلمات الحسية وهي

---

(١) ينظر: الرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٢٥.

(٢) ينظر: الواحدي علي بن أحمد، "التفسير البسيط ". تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٨: ٨؛ والسمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار، " تفسير القرآن ". تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ٢: ٨٦؛ والقرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، " الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ٨: ٣١٦؛ والشوكاني محمد بن علي، " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ". تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، (ط٢، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ٢: ١٣٩؛ والآلوسي محمود بن عبد الله، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ". (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون)، ٣: ١٤؛ والسعدي عبد الرحمن بن ناصر، " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٢٥٠.

(٣) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز "، ٥: ١٢٢.

(٤) القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، "الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ٣١٦.

ظلمة الليل، وضوء النهار؛ كما عليه أصحاب القول الأول؛ لأن الآية رد على القائلين بأن الله لا يخلق الظلمة والنور.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "الرب تعالى هو الخالق للنور والظلمة كما استفتح سبحانه سورة الأنعام بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فاستفتح السورة بإبطال قول أهل الشرك أجمعين، من الثنوية المجوس القائلين بأن للعالم نورين: نور وظلمة، فأخبر أنه وحده رب النور والظلمة وخالقهما، كما أنه وحده خالق السماوات والأرض "(١) -والله تعالى أعلم-.

(١) متعلق الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

قال العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-: "وقوله: ﴿كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ **هل** الجار والمجرور ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ **متعلق** بـ﴿كَفَرُوا۟﴾، أو متعلق بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾ يحتمل التركيب أن يكون قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، أي: يعدلون به غيره، ويحتمل أن يكون قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ منفصل عن قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، ويكون الذين كفروا يعدلون بربهم، أي يجعلون غير الله معادلاً بالله تعالى، **والأولى** أن يكون متعلقاً بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾؛ لأن هذا هو المعنى المطابق، أما الذين كفروا فمعروف أن المراد كفروا بربهم "(٢).

الدراسة:

اختلف أهل العلم -رحمهم الله-في متعلق الجار والمجرور في قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ إلى قولين كما ذكر العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-.

القول الأول: أن الجار والمجرور في قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ متعلق بـ﴿يَعْدِلُونَ﴾.

ويكون المعنى يعدلون به غيره أي: يسوون به غيره في اتخاذه رباً وإلهاً وفي الخلق والإيجاد، وعدل الشيء بالشيء التسوية به (٣).

---

(١) ابن الموصلي محمد بن محمد بن عبد الكريم "مختصر الصواعق المرسلة ". تحقيق: د. الحسن بن عبد الرحمن العلوي، (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٤٣٠.

(٢) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٧.

(٣) ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف، "البحر المحيط". تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ٤: ٧٤.

وهذا قول جمهور المفسرين [(١)]، واختاره العلاّمة ابن عثيمين -رحمه الله- كما تقدَّم.

قال النسفي -رحمه الله-: "﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يساوون به الأوثان، تقول عدلت بذا أي ساويته به، والباء في ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ صلة للعدل لا للكفر "[(٢)].

قال الشنقيطي-رحمه الله-: "وهذا الوجه يدل له القرآن؛ كقوله تعالى عن الكفار الذين عدلوا به غيره: ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء:٩٨،٩٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥] "[(٣)].

القول الثاني: أن الجار والمجرور في قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ متعلق بـ﴿كَفَرُوا۟﴾.

ويكون المعنى: إن الذين كفروا بربهم يميلون وينحرفون عن طريق الحق إلى الكفر والضلال[(٤)].

قال المنتجب الهمذاني -رحمه الله-: "ولك أن تعلقه بـ﴿كَفَرُوا۟﴾ بمعنى: الذين كفروا بوحدانية ربهم مائلون عن الحق "[(٥)].

وهذا القول أجازه السمين الحلبي-رحمه الله-[(٦)].

---

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان "، ٩: ١٤٦؛ وابن عطية، " المحرر الوجيز"٥: ١٢٣؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٢؛ وأبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم". (ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ،٣: ١٠٥؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٢٥٠؛ وابن عاشور محمد الطاهر، "التحرير والتنوير ". (بدون، تونس: دار سُحنون للنشر والتوزيع، بدون)، ٧: ١٢٨.

(٢) النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود، " مدارك التنزيل وحقائق التأويل ". تحقيق: مروان الشعار، (ط١، بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ٢: ٦.

(٣) الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ٢: ٢١٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الهمذاني المنتجب بن أبي العز بن رشيد، " الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (ط١، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)، ٢: ٥٣٩.

(٦) ينظر: السمين أحمد بن يوسف، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق: د. أحمد الخرَّاط، (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م)، ٤: ٥٢٥.

وقد ردَّ هذا القول بعض أهل العلم ومنهم العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–كما تقدّم.

وقال ابن عاشور –رحمه الله–: "ولا يصح تعليقه بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ لعدم الحاجة إلى ذلك"[١].

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم–أن أرجح القولين القول الأول، وهو ما رجحه العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–، وهو قول جمهور المفسرين، ويشهد له ظاهر القرآن الكريم.

(٢) المراد بالرؤية في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام:٦].

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "وقوله:﴿يَرَوْا۟﴾ يحتمل أن يراد بالرؤية هنا: الرؤية العلمية، أو الرؤية البصرية، فالبلاد التي مروا بها مدمرة رؤيتها بصرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ﴾ [الصافات:١٣٧،١٣٨]، والبلاد التي لم يروها ولم يروا بها تكون رؤيتها عملية يتناقلها أهل الأخبار"[٢].

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–في المراد بالرؤية في الآية الكريمة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد بها الرؤية العلمية القلبية.

واختار هذا القول: الزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان، والآلوسي، والقاسمي، ومحمد رشيد رضا –رحمهم الله– [٣].

واحتجوا لهذا القول؛ بأنهم لم يبصروا هلاك القرون السالفة [٤].

---

(١) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ٧: ١٢٨؛ وينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٣: ١٠٥.

(٢) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص٤٠.

(٣) ينظر: الزمخشري محمود بن عمر، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بدون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون)، ٤: ١٦؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٢٩؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٨٠؛ والآلوسي، "روح المعاني"، ٧: ٩٣؛ والقاسمي، "محاسن التأويل" (٢٧٦/٣)، ورضا محمد رشيد، "تفسير القرآن الحكيم ". (ط٢، القاهرة: دار المنار، ١٣٣٦هـ / ١٩٤٧م)، ٧: ٢٥٥.

(٤) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٨٠

القول الثاني: أن المراد بها البصرية.

قال السيوطي–رحمه الله–: "﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾في أسفارهم إلى الشام وغيرها"[(١)].

قال الجمل –رحمه الله–معلقاً على كلام السيوطي: "ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في أسفارهم "[(٢)].

وردَّه الآلوسي–رحمه الله–بقوله: "والرؤية عرفانية، وقيل: بصرية؛ والمراد في أسفارهم وليس بشيء "[(٣)].

القول الثالث: أنها تحتمل الرؤية العلمية، وتحتمل الرؤية البصرية.

وهو ما أجازه الشوكاني، وابن عاشور [(٤)]، والعلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–كما تقدّم.

قال ابن عاشور –رحمه الله–: "والرؤية يجوز أن تكون قلبية، أي ألم يعلموا كثرة القرون الذين أهلكناهم، ويجوز أن تكون بصربة بتقدير: ألم يروا آثار القرون التي أهلكناها كديار عاد وحجر ثمود، وقد رآها كثير من المشركين في رحلاتهم، وحدثوا عنها الناس حتى تواترت بينهم فكانت بمنزلة المرئي وتحققتها نفوسهم "[(٥)].

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم–أن الرؤية تحتمل أن تكون علمية، وتحتمل أن تكون بصرية، وليس أحدهما أظهر من الآخر، فتحمل عليهما جميعاً، كما قرَّره العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–.

(٣) المراد بـ "سكن" في قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣].

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "قوله: ﴿سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ يصح أن تكون من

---

(١) المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر "تفسير الجلالين ". اعتنى به أبو صهيب الكرمي، (ط١، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص١٢٨.

(٢) الجمل سليمان بن عمر بن منصور، "الفتوحات الإلهية الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ". (بدون، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، ٢: ٣٣٥.

(٣) الآلوسي، "روح المعاني"، ٧: ٩٣

(٤) ينظر: الشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ١٤٢؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٣٧.

(٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٣٧.

السكنى ، ويصح أن تكون من السكون الذي هو ضد الحركة ، فإن كانت من السكون بقي أين يقال : وأين المتحرك ؟ ؛ لأن الأشياء إما ساكن وإما متحرك ، وهنا قال : ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ والجواب عن هذا أن يقال : إن هذا من باب الاستغناء بذكر أحد الضدين عن الآخر، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١] السرابيل تقي الحر والبرد ، لكن ذكر الحر والبأس ؛ لأن اللباسين متفقان ، هذا يلبس عند حرارة الجو ، وهذا يلبس عند حرارة القتال ، فاستغنى بذكر الحر عن ذكر البرد"[١].

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–في المراد "بسكن" في الآية الكريمة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه من السكنى.

يقال: فلان يسكن بلد كذا إذا كان محله فيه، ومنه قوله تعالى ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤٥] [٢].

وهذا القول اختاره: الواحدي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، وابن جزي، والسيوطي –رحمهم الله– [٣].

القول الثاني: أنه من السكون الذي هو ضد الحركة.

وهذا القول اختاره: مقاتل بن سليمان، والزجاج، والنحاس، والبغوي، وابن عاشور –رحمهم الله–[٤].

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص٧٢.

(٢) ينظر: الرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٣٩؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٨٧.

(٣) ينظر: الواحدي علي بن أحمد، " الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ". تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ)، ١: ٣٤٦؛ والزمخشري، "الكشاف"، ٢: ١١؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٤١؛ والرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٣٩؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل" ٢: ٤، والمحلي، والسيوطي "تفسير الجلالين"، ص١٢٩.

(٤) ينظر: الأزدي مقاتل بن سليمان، " تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: أحمد فريد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٢: ٥٥٢؛ والزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٢٣٢؛ والنَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، " معاني القرآن الكريم "، تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ)، ٢: ٤٠٥؛ والبغوي الحسين بن مسعود، " معالم التنزيل". حققه وخرج

واعترض ابن جزي -رحمه الله-على هذا القول بقوله: " وقيل هو من السكون وهو ضعيف؛ لأن الأشياء منها ساكنة ومتحركة فلا يعم، والمقصود عموم ملكه تعالى لكل شيء"(١).

وأجاب عن هذا العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-بقوله: "والجواب عن هذا أن يقال: إن هذا من باب الاستغناء بذكر أحد الضدين عن الآخر، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١] "(٢).

قال الواحدي-رحمه الله-: " قال أهل المعاني: في الآية محذوف، والتقدير: وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار، فحذف ذكر الحركة واكتفى بذكر السكون، كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل:٨١] يعني: الحر والبرد"(٣).

القول الثالث: التسوية بين القولين السابقين، فيجوز أن يكون سكن من السكنى، أو من السكون ضد الحركة.

وهو ما أجازه: البيضاوي، والنسفي، والقاسمي، ومحمد رشيد رضا -رحمهم الله-(٤).

وهو ما أجازه العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-كما تقدَّم النقل عنه.

الترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم-أن سكن يصح أن يكون من السكنى، أو من السكون ضد الحركة. وليس أحدهما أظهر من الآخر، فيحمل عليهما جميعاً، كما قرَّر العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-ومن وافقه من المفسرين.

(٤) المراد بالفوقية في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

قال العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-: "وقوله: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ هل المراد فوقية المكانة، أو فوقية

أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، (ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٣: ١٣١)؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٥٥.

(١) ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٤.

(٢) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص٧٢.

(٣) الواحدي، "البسيط "، ٨: ٣٩.

(٤) ينظر: البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد، " أنوار التنزيل وأسرار التأويل ". إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ٢: ١٥٦؛ والنسفي، "مدارك التنزيل "، ٢: ٧، والقاسمي، "محاسن التأويل"، ٣: ٢٨٣، ورضا، "تفسير المنار"، ٧: ٢٧٥.

المكان، أو هما جميعاً؟ المراد هما جميعاً، فوقية المكان، وفوقية المكانة، وعليه فيكون المعنى: هو القاهر فوق عباده من حيث المعنى لا تغلبه قوة، ومن حيث المكان فالله –جلَّ وعلا–فوق كل شيء "[١].

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–في المراد بالفوقية في الآية الكريمة إلى قولين:

القول الأول: أن المراد بالفوقية فوقية المكانة والرتبة، أو فوقية القهر والغلبة.

وهذا القول اختاره عدد من المفسرين منهم: الواحدي، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، وابن عاشور –رحمهم الله–[٢].

والقائلون بهذا القول نفوا فوقية المكان لله سبحانه وتعالى [٣].

قال القرطبي–رحمه الله-: "ومعنى﴿ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم ؛ أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان ؛ كما تقول : السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة"[٤].

وحجتهم: قولهم: **إن** قلنا إن المراد بقوله: ﴿ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ فوقية المكان، فهذا يقتضي القول بالجهة ، وأنه تعالى حال في الجهة التي فوق العالم ، وهذا يقتضي التجسيم[٥].

وأجيب عنه: بأن بالقول بأن الفوقية مكان دلَّ عليها الكتاب والسنة والفطرة، وهي لا تستلزم ما ذكرتموه لمباينة الخالق عن المخلوق.

قال ابن القيم –رحمه الله-: "وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك

---

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص٨٦.

(٢) ينظر: الواحدي، "البسيط "، ٨: ٤٥و١٩٥؛ وابن عطية، " المحرر الوجيز"، ٥: ١٤٧و٢٢٥؛ والقرطبي، " الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ٣٣٦و٤٠٨؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٩٣؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٦٥.

(٣) يقول الشيخ عبد الرحمن البراك –وفقه الله-: " النزاع الذي بين أهل السنة والمبتدعة إنما هو في علو وفوقية= =الذات؛ فإن نفاة العلو والفوقية يفسرون علو الذات بعلو القدر، فيقولون: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ كقولك: الذهب فوق الفضة، من حيث القدر والقيمة "

البراك عبد الرحمن بن ناصر، "شرح العقيدة الطحاوية ". إعداد عبد الرحمن السديس، (ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص١١٨.

(٤) القرطبي، " الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ٣٣٦و٤٠٨

(٥) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٩٣.

القرآن بقوله تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١] وأن لله علو الغلبة والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو، لأن العلو صفة مدح عند كل عاقل، فثبت بذلك أن لله **علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة** ، وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، فاتفاقهم بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق حجة ؛ ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق"(١).

القول الثاني: أن المراد بالفوقية فوقية المكان والمكانة.

وهذا قول أهل السنة والجماعة، وهو الذي قرَّر العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–كما تقدَّم.

قال السمعاني–رحمه الله–: "﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ هو صفة الاستعلاء الذي لله تعالى الذي يعرفه أهل السنة "(٢).

الترجيح:

أن المراد بالفوقية في الآية الكريمة، فوقية المكان والمكانة كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة، وكما قرَّر ذلك العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–.

(٥) مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾[الأنعام:٢٠].

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "وقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ يحتمل أن يكون المعنى يعرفون هذا الكتاب، ويحتمل أن يكون المعنى يعرفون النبي–ﷺ–، **والثاني أقرب**؛ ويؤيده قوله تعالى: ﴿ **كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ**﴾ فإن الأبناء بشر ، والنبي–ﷺ–من البشر ، يعني أن الذين أتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى يعرفون النبي–ﷺ– كما يعرف الرجل ابنه"(٣).

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–في مرجع الضمير في ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾إلى أربعة أقوال:

القول الأول: أنه يعود إلى النبي–ﷺ–.

---

(١) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب، " اجتماع الجيوش الإسلامية على عزو المعطلة والجهمية ". (ط١، بيروت: دار الكتب العليمة، ١٤٠٤هـ)، ص١١٨.

(٢) السمعاني "تفسير القرآن "، ٢: ٩٣؛ وينظر: البغوي، "معالم التنزيل"، ٣: ١٣٣.

(٣) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١١٤.

وهذا القول اختاره: الزجاج، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي -رحمهم الله-[١].

ونسبه مكي بن أبي طالب إلى أكثر العلماء-رحمه الله-[٢]، وهو القول الذي مال إليه العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله- كما تقدَّم النقل عنه.

وقد استدلوا لهذا القول بأدلة منها:

١- قوله تعالى في الآية قبلها ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩].

قال ابن عطية -رحمه الله-: "قال قتادة والسدي وابن جريج: الضمير عائد في ﴿يَعْرِفُونَهُۥ ﴾ على محمد -ﷺ- ورسالته؛ وذلك على ما في قوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ فكأنه قال : وأهل الكتاب يعرفون ذلك من إنذاري والوحي إلي"[٣].

٢- الأثر الوارد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

قال النحاس-رحمه الله-: "والحديث يدل أن المعنى يعرفون النبي -ﷺ-؛ روي أن عمر قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً -ﷺ- كما تعرف ابنك؟ فقال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه الى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه[٤]"[٥].

---

(١) ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٢٣٤، البغوي، "معالم التنزيل"، ٣: ١٣٤؛ والزمخشري، "الكشاف"، ٢: ١٣؛ والبيضاوي، " أنوار التنزيل وأسرار "، ٢: ١٥٧.

(٢) ينظر: القيسي مكي بن أبي طالب، "الهداية إلى بلوغ النهاية ". (ط١، الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ٣: ١٩٨٢.

(٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٥٤،١٥٥.

(٤) أخرجه الطبري عن ابن جريج.

قال أحمد شاكر -رحمه الله-في تعليقه على هذا الأثر: " وينظر رواية ذلك في خبر عمر بن الخطاب، وسؤاله عبد الله بن سلام، والله أعلم بصحيح ذلك في معاني القرآن للفراء".

ينظر: الفراء يحيى بن زياد، "معاني القرآن". تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ود. علي النجدي ناصف، (ط٣، مصر: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ٢: ٣، والطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". حققه وعلق عليه: محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون)، ٩: ١٨٦.

(٥) النحاس، "معاني القرآن"، ٢: ٤٠٧؛ وينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٢٣٤؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٥٥.

٣- قوله تعالى: ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾.

قال العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-: "ويؤيده قوله تعالى: ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ فإن الأبناء بشر ، والنبي-ﷺ-من البشر ، يعني أن الذين أتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى يعرفون النبي -ﷺ- كما يعرف الرجل ابنه"(١).

القول الثاني: أنه يعود إلى القرآن.

وهذا القول اختاره ابن عاشور -رحمه الله- (٢)، وهو ما أجازه النحاس-رحمه الله-(٣).

ودليل هذا القول تَقَدُمِهِ في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩] (٤).

قال ابن عاشور-رحمه الله-: " فالضمير المنصوب في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ ﴾ عائد إلى القرآن الذي في قوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ ﴾ [الأنعام:١٩] ، والمراد أنهم يعرفون أنه من عند الله ، ويعرفون ما تضمنه مما أخبرت به كتبه ، ومن ذلك رسالة من جاء به، وهو محمد -ﷺ-؛ لما في كتبهم من البشارة به"(٥).

القول الثالث: أنه يعود إلى التوحيد وإلى النبي -ﷺ-.

واختار هذا القول: الطبري، وابن القيم، وابن سعدي-رحمهم الله-(٦).

ودليل هذا القول قُرْب قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الأنعام:١٩] وفيه استشهاد على كفرة قريش والعرب بأهل الكتاب (٧).

قال ابن القيم -رحمه الله-: " ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ قيل: الرسول وصدقه، وقيل

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١١٤.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٧١.

(٣) النحاس، "معاني القرآن"، ٢: ٤٠٧

(٤) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٥٥؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٩٦.

(٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٧١.

(٦) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٩: ١٨٦؛ وابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب، "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة". تحقيق: علي بن حسن الحلبي، (ط١، القاهرة: دار ابن عفان، ١٤١٦ هـ)، ١: ١٠٧؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٢٥٢.

(٧) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٥٥. وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ٩٦.

المذكور: هو التوحيد والقولان متلازمان؛ إذ ذلك في معرض الاستشهاد والاحتجاج على المشركين"(١).

القول الرابع: أنه يعود إلى جميع ما تقدم.

وهو اختيار ابن عطية، قال –رحمه الله–: " ويصح أن تعيد الضمير على هذه كلها دون اختصاص؛ كأنه وصف أشياء كثيرة ثم قال أهل الكتاب :﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾أي ما قلنا وما قصصنا"(٢).

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم–أن مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ إلى النبي–ﷺ–؛ لأن الآية في سياق الاحتجاج على نبوته –ﷺ–، كما قرّر ذلك العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–.

(٦) المراد بالفتنة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣].

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "الفتنة هنا بمعنى: الحجة ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾ أي: حجتهم "(٣).

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–في معنى الفتنة في الآية الكريمة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد بالفتنة الحجة.

واختار هذا القول: ابن كثير، والشنقيطي –رحمهما الله-(٤)، وهو اختيار العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله– كما تقدَّم.

القول الثاني: أن المراد أن المراد بالفتنة جوابهم ومعذرتهم.

واختار هذا القول: ابن قتيبة، والطبري، والثعلبي، والبغوي، والخازن، والخطيب الشربيني، وابن

---

(١) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب، "مفتاح دار السعادة "، ١: ١٠٧. وينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٢٥٢.

(٢) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٥٥.

(٣) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٢٧.

(٤) ينظر: ابن كثير إسماعيل بن عمرو، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط٢، الرياض: الرياض: دار طيبة ،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ٣: ٢٤٦؛ والشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، "العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير". تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت، (ط٢، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ٤: ١٩٨.

سعدي -رحمهم الله-(1).

والخلاف بين هذا القول والذي قبله خلاف لفظي؛ لأن جوابهم ومعذرتهم هي الحجة التي تكلموا بها عند الاختبار.

القول الثالث: أن المراد بالفتنة الكفر.

والمعنى: أي لم تكن عاقبة كفرهم إلا جحوده والتبرؤ منه (2).

واختار هذا القول: الزجاج، والزمخشري، والبيضاوي -رحمهم الله-(3).

وهو ما أجازه: ابن جزي، وأبو السعود -رحمهما الله- (4).

وقال ابن القيم -رحمه الله-عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة:217] : "أكثر السلف فسروا الفتنة ههنا بالشرك ، كقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: 193] ؛ ويدل عليه قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:23] أي : لم يكن مآل شركهم، وعاقبته وآخر أمرهم، إلا أن تبرؤوا منه وأنكروه "(5).

قال الزجاج -رحمه الله-: "وتأويل هذه الآية تأويل حسن في اللغة لطيف لا يفهمه إلا من

(1) ينظر: ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم، " تأويل مشكل القرآن ". تحقيق: السيد أحمد صقر، (بدون، القاهرة: دار التراث، 1427هـ)، ص300؛ والطبري، "جامع البيان"، 9: 192 ،191؛ والثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم، "الكشف والبيان". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ/ 2002م)، 4: 141)، والبغوي، "معالم التنزيل"، 3: 135؛ والخازن علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، " لباب التأويل في معاني التنزيل "، (بدون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ /1979م)، 2: 105؛ والشربيني محمد بن أحمد الخطيب، " السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ". خرج آياته وأحاديثه وعلق حواشيه: إبراهيم شمس الدين، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ / 2004م، 1: 330؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص253.

(2) ينظر: ابن جزي، " التسهيل لعلوم التنزيل"، 2: 5.

(3) ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، 2: 235؛ والزمخشري، "الكشاف"، 2: 14؛ والبيضاوي، "أنوار التنزيل"، 2: 157.

(4) ينظر: ابن جزي، " التسهيل لعلوم التنزيل"، 2: 5؛ وأبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، 3: 120.

(5) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب، " زاد المعاد في هدي خير العباد ". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، (ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ /2000م)، 3: 169.

عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك، والله -جلّ وعز-ذكر في هذه الأقاصيص التي جرت في أمر المشركين وهم مفتتنون بشركهم، أعلم الله أنه لم يكن افتتانهم بشركهم، وإقامتهم عليه إلا أن تبرأوا منه وانتفوا منه، فحلفوا أنهم ما كانوا مشركين، ومثل ذلك في اللغة: أن ترى إنسانا يحب غاوياً، فإذا وقع في هلكة تبرأ منه، فتقول له ما كانت محبتك لفلان إلا أن انتفيت منه"[(١)].

قال الواحدي -رحمه الله-بعد أن نقل كلام الزجاج -رحمه الله-المتقدم: "ويؤيد هذا الوجه: ما روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية في قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ قال: يريد شركهم في الدنيا؛ وهذا القول في التأويل راجع إلى حذف المضاف؛ لأن المعنى: لم تكن عاقبة فتنتهم إلا البراءة، ومثله قولك: ما كانت محبتك لفلان إلا أن انتفيت منه، أي: عاقبة محبتك"[(٢)].

وقال الآلوسي-رحمه الله-: "والكلام حينئذ: إما على حذف مضاف كما يقتضيه ظاهر كلام البعض، وإما على جعل عاقبة الشيء عينه ادعاء، وهو أحلى مذاقاً وأبعد مغزى"[(٣)].

الترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم-أن المراد بالفتنة هي حجتهم وجوابهم ومعذرتهم كما عليه أصحاب القول الأول والثاني؛ لأنها ردٌ في مقابل السؤال الموجه؛ وهو القول الذي اختاره العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-.

(٧) عود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام:٢٦].

قال العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-: "قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، ﴿وَهُمْ﴾ الضمير يعود على الكفار المجادلين، قوله: ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، أي: عمَّا جئت به من الوحي[(٤)]، وقوله: ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾، أي يبعدون...، ولو قال قائل: ذكر بعض المفسرين أن الآية نزلت في أبي طالب أن معنى ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، أي يدافع عنه، ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ أي: أنه لا يؤمن؟ فالجواب: أن هذا غلط عظيم؛ لأن الآية

(١) الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٢٣٥

(٢) الواحدي، "البسيط "، ٨: ٥٧.

(٣) الآلوسي، "روح المعاني"، ٧: ١٢٣.

(٤) قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "في هاء ﴿عَنْهُ﴾ قولان: أحدهما أنها راجعة إلى النبي -ﷺ-، والثاني إلى القرآن " ابن الجوزي عبدالرحمن بن علي بن محمد، " زاد المسير في علم التفسير ". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ٣: ٢١.

في سياق الذم للنهي عنه والنئي عنه، ومعلوم أن الدفاع عن النبي-ﷺ- ليس ذماً بل هو محمود؛ لكنه لما وَجَدَ الصورة التي تشبه حال أبي طالب ظنها كذلك، فالذم منصب على الأمرين "[(١)].

الدراسة:

اختلف أهل العلم -رحمهم الله-فيمن المراد بقوله: ﴿وَهُمْ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أن المراد بهم جميع الكفار.

وهذا القول اختاره جمهور المفسرين، ومنهم العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-.

قال أبو حيان -رحمه الله-: "والظاهر أن الضمير في قوله: ﴿وَهُمْ﴾ يعود على الكفار وهو قول الجمهور، واختاره الطبري"[(٢)].

القول الثاني: أن المراد به أبو طالب خاصة.

وهذا القول مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، فعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ قال: نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله -ﷺ-ويتباعد عما جاء به [(٣)].

قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ كان أبو طالب ينهى عن أذاه، وينأى عن الايمان به "[(٤)].

---

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٤١.

(٢) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ١٠٤؛ وينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٩: ٢٠٥؛ والزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٢٣٩)؛ والنحاس، "معاني القرآن"، ٢: ٤١١، والواحدي، "البسيط"، ٨: ٦٨،٦٩؛ والرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٥٦، وابن كثير، " تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٤٧.

(٣) أخرجه الواحدي عن ابن عباس به.

ينظر: الواحدي علي بن أحمد، "أسباب النزول". تحقيق: ماهر ياسين الفحل، (ط١، الرياض: دار الميمان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص٣٦٨.

وقال مؤلفا الاستيعاب: "حسن لغيره ".

ينظر: الهلالي سليم بن عيد، وآل نصر محمد بن موسى، " الاستيعاب في بيان الأسباب ". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م)، ٢: ١٣٢.

(٤) ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد، "تذكرة الأريب في تفسير الغريب". تحقيق: د. علي حسين البواب، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ)، ١: ١٥٧.

وهذا القول ضعَّفه العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-؛ لأن الآية في سياق الذم للنهي عنه والنئي عنه، ومعلوم أن الدفاع عن النبي-ﷺ- ليس ذماً بل هو محمود؛ لكنه لما وَجَدَ الصورة التي تشبه حال أبي طالب ظنها كذلك، فالذم منصب على الأمرين [(١)].

قال الرازي -رحمه الله-: "أنه تعالى قال بعد ذلك: ﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني به ما تقدم ذكره، ولا يليق ذلك بأن يكون المراد من قوله ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ النهي عن أذيته، لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك "[(٢)].

وردَّ هذا القولُ أيضاً بأن السياقَ في ذكرِ جماعِة الكافرين، وليس واحداً منهم.

قال ابن جرير-رحمه الله-: " الآيات قبلَها جرت بذكر جماعة المشركين العادِلين به، والخبرِ عن تكذيبهم رسولَ الله -ﷺ-، والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، خبرًا عنهم؛ إذ لم يأتنا ما يدُلُّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم ، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها، يدلّ على صحة ما قلنا، من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسولِ الله -ﷺ-، دون أن يكون خبرًا عن خاصٍّ منهم "[(٣)].

الترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم-أن المراد بقوله: ﴿وَهُمْ﴾ جماعة الكافرين، كما عليه جمهور المفسرين ومنهم العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-، وليس خاصاً بأبي طالب كما عليه أصحاب القول الثاني، وإن كان أبو طالب في جملة الكافرين.

قال الواحدي -رحمه الله-: " والقول الثاني عدول عن الظاهر، وما يقتضيه الكلام الأول، والوجه أن يقال: أبو طالب من هؤلاء الذين ذكرهم الله"[(٤)] -والله تعالى أعلم-.

(٨) المراد بقوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام:٢٨].

قال العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-: "قوله: ﴿بَدَا لَهُم﴾ أي ظهر لهم ﴿مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ فما الذي كانوا يخفونه من قبل، هل هو تصديق الرسل بما جاءوا به، ولكن جحدوا والجحد إخفاء ما كان معلوماً؟ أو ما كانوا يخفون من قبل من الكفر الذي كانوا يكتمونه، حيث إنهم كانوا يُظهرون

---

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٤١.

(٢) الرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٥٦.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ٩: ٢٠٥؛ وينظر: الرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٥٦.

(٤) الواحدي، "البسيط"، ٨: ٦٩

الإيمان ويُبطنون الكفر؟ فعلى الأول يكون السياق في الكافرين، وعلى الثاني يكون السياق في المنافقين، فإن قيل: هل يمكن أن نقول: إن الآية شاملة للمعنيين؟

فالجواب: نعم، لأنه لا منافاة؛ لكن يشكل على كونها في المنافقين أن السورة مكية؛ لأن سورة الأنعام مكية نزلت في مكة جملة واحدة، فكيف يكون فيها إشارة للمنافقين؟

والجواب عن هذا الإشكال : أن لا إشكال لأن الله –سبحانه وتعالى – أخبر عما يكون يوم القيامة ، ويوم القيامة يكون قد حصل النفاق ، وأيضاً يذكر الله المنافقين في السور المكية تحسباً لما يقع واستعداداً لهم ، قال الله –عز وجل– في سورة العنكبوت: ﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١] وهي مكية وعليه فلا إشكال ، وتكون الآية شاملة للمعنين ، والقرآن الكريم عظيم تأتي فيه الآيات والجمل والكلمات تحتمل معاني متعددة ، ولكن القرآن لعظمته يتسع لكل هذه المعاني ، ما لم يكن بعضها منافياً لبعض ، فإن كان بعضها منافياً لبعض طلب الترجيح "[١].

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–فيمن المراد بقوله: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُ﴾ إلى أربعة أقوال:

القول الأول: أن المراد بهم الكفار.

وهذا القول اختاره عدد من المفسرين منهم: الطبري، والبغوي، والزمخشري، وابن جزي، والشهاب الخفاجي –رحمهم الله–[٢].

وهو ما أجازه: ابن كثير–رحمه الله–[٣]، وكذلك العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله– كما تقدَّم النقل عنه.

---

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٤٧،١٤٨.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٩: ٢١١؛ والبغوي، "معالم التنزيل"، ٣: ١٣٧؛ والزمخشري، "الكشاف"، ٢: ١٦؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٦؛ والخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، " عناية القاضي وكفاية الراضي ". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٤: ٦٨.

(٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٤٨.

واستدلوا لهذا القول: بأن الآية في سياق الكافرين [(١)].

قال الشهاب الخفاجي –رحمه الله–: " وهو الظاهر؛ إذ ما قبله متعلق بهم فإنهم في بعض المواقف جحدوا الشرك وقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣] "[(٢)].

القول الثاني: أن المراد بهم المنافقون.

وهذا القول أجازه النحاس، وابن كثير–رحمهما الله–[(٣)]، وكذلك العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله– كما تقدَّم النقل عنه.

واعترض على هذا القول بأن سياق الكلام ليس في حق المنافقين.

قال الشهاب الخفاجي –رحمه الله–: "ولكنه لا يناسب ما قبله"[(٤)].

ولعلَّ في جواب العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–على الإشكال الذي أورده وهو أن سورة الأنعام مكية، فكيف يكون فيها ذكر للمنافقين جواباً عن هذا الاعتراض.

وقد أجاب بما أجاب به العلاَّمة ابن عثيمين ابن كثير –رحمه الله–بقوله: "ولا ينافي هذا كون هذه السورة مكية، والنفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، فقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة مكية وهي العنكبوت، فقال: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١١]؛ وعلى هذا فيكون إخبارًا عن حال المنافقين في الدار الآخرة، حين يعاينون العذاب يظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون من الكفر والشقاق والنفاق – والله أعلم– "[(٥)].

القول الثالث: أن المراد بهم أهل الكتاب.

قال الزمخشري–رحمه الله–: "وقيل: هو في أهل الكتاب، وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله –ﷺ–"[(٦)].

---

(١) ينظر: ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٦

(٢) الشهاب الخفاجي، "عناية القاضي"، ٤: ٦٨.

(٣) ينظر: النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، "إعراب القرآن". تحقيق: د. زهير غازي زاهد، (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ٢: ٦٢؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٤٩.

(٤) الشهاب الخفاجي، "عناية القاضي"، ٤: ٦٨؛ وينظر: ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٦.

(٥) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٤٨.

(٦) الزمخشري، "الكشاف"، ٢: ١٦؛ وينظر: ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٦؛ والشهاب الخفاجي

واعترض على هذا القول بأن سياق الكلام ما يدل على أهل الكتاب.

قال الشهاب الخفاجي -رحمه الله-: "ليس في السياق والسباق ما يدل عليه"(١).

القول الرابع: أن المراد بهم جميع من تقدَّم.

قال الرازي-رحمه الله-: "واعلم أن اللفظ محتمل لوجوه كثيرة، والمقصود منها بأسرها أنه ظهرت فضيحتهم في الآخرة وانهتكت أستارهم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق:٩] "(٢).

وقال العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-بعد أن ذكر أنه يحتمل أن يكون المراد بهم الكافرين أو المنافقين: "والقرآن الكريم عظيم تأتي فيه الآيات والجمل والكلمات تحتمل معاني متعددة، ولكن القرآن لعظمته يتسع لكل هذه المعاني، ما لم يكن بعضها منافياً لبعض، فإن كان بعضها منافياً لبعض طلب الترجيح "(٣).

الترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم-أن قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام:٢٨]؛ وإن كان محتملاً للأقوال التي ذكرت أو بعضها، إلا أن حمله على الكافرين في هذه الآية هو الأنسب كما عليه أصحاب القول الأول؛ للدلالة السياق على ذلك -والله تعالى أعلم-.

(٩) المراد بحمل الأوزار في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام:٣١].

قال العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-: "وقوله:﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ ، أي: يحملون جزاء الأعمال على ظهورهم حملاً حقيقياً ، فالواجب أن نحمل الآيات على ظاهرها"(٤).

الدراسة:

اختلف أهل العلم -رحمهم الله-في المراد بحمل الأوزار في قوله: ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قولين:

القول الأول: أن المراد بحمل الأوزار كناية عن حمل الذنوب؛ وهو على سبيل المجاز.

واختار هذا القول من المفسرين: الزجاج، والنحاس، وأبو الليث السمرقندي، والقرطبي،

"عناية القاضي"، ٤: ٦٨

(١) الشهاب الخفاجي، "عناية القاضي"، ٤: ٦٨؛ وينظر: ابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٦

(٢) الرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٦٠.

(٣) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٤٧،١٤٨.

(٤) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٥٩، وينظر: ص١٦٥.

والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبو السعود، والشوكاني، والآلوسي، ومحمد رشيد رضا، وابن عاشور -رحمهم الله-[(١)].

القول الثاني: أن المراد بحمل الأوزار أنهم يحملونها على ظهورهم حقيقة.

وهذا القول اختاره: الطبري، وابن أبي زمنين، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وأبو حيان، وابن كثير، والسيوطي، والشنقيطي -رحمهم الله-[(٢)].

وهو اختيار العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله- كما تقدَّم النقل عنه.

وقد أورَّ العلاَّمة ابن عثيمين إشكالاً على هذا القول وأجاب عليه.

قال -رحمه الله-: " فإن قال قائل: كيف يحملونها؟ فالجواب: أن هذا سؤال في غير محله؛ لأن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا "[(٣)].

وقد استدل أصحاب هذا القول بالآثار الواردة عن السلف في ذلك[(٤)].

ومنها: ما رواه عمرو بن قيس المُلائي قال: " إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبُه ريحًا، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: لا إلا أن الله قد طيَّب ريحك وحسَّن صورتك! فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طالما ركبتك في الدنيا، فاركبني أنت اليوم! وتلا

(١) ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ٢: ٢٤٢؛ والنحاس، "معاني القرآن"، ٢: ٤١٦؛ والسمرقندي نصر بن محمد بن أحمد ، "تفسير أبي الليث". تحقيق د. محمود مطرجي، (بدون، بيروت: دار الفكر، بدون)، ١: ٤٦٤؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ٣٥٩؛ والبيضاوي، "أنوار التنزيل "، ٢: ١٥٩؛ والنسفي، "مدارك التنزيل"، ٢: ١١؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٧؛ وأبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٣: ١٢٥؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ٢: ١٥٦؛ والآلوسي، "روح المعاني"، ٧: ١٣٢؛ ورشيد رضا، "تفسير المنار"، ٧: ٣٠٢؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ١٩١.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان "، ٩: ٢١٦؛ وابن أبي زمنين، "تفسير القرآن العزيز"، ٢: ٦٤؛ والواحدي، "الوجيز "، ١: ٣٥٠؛ والسمعاني، "تفسير القرآن"، ٢: ٩٩؛ والبغوي، "معالم التنزيل"، ٣: ١٣٩؛ وأبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ١١١؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٤٩؛ ووالمحلي، والسيوطي "تفسير الجلالين"، ص١٣١؛ والشنقيطي، "أضواء البيان"، ٤: ٣٣٦.

(٣) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص ١٦٥.

(٤) ينظر: ابن أبي زمنين، "تفسير القرآن العزيز"، ٢: ٦٤؛ والسمعاني، "تفسير القرآن"، ٢: ٩٩؛ والبغوي، "معالم التنزيل"، ٣: ١٣٩؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٤٩.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾، [مريم: ٨٥]، وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحًا، فيقول، هل تعرفني؟ فيقول: لا إلا أن الله قد قَبّح صورتك وأنتن ريحك! فيقول: كذلك كنتُ في الدنيا، أنا عملك السيئ، طالما ركبتني في الدنيا، فأنا اليوم أركبك وتلا ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾"(١).

الترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم-أن المراد بحمل الأوزار في قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ على الحقيقة وليس على المجاز، كما رجحَّه العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-؛ لأن الواجب إمرار النصوص القرآنية والنبوية على ظاهرها -والله تعالى أعلم-.

(١٠)العطف في قوله: ﴿وَأُوذُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام:٣٤].

قال العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-: "قوله: ﴿فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ ، ﴿فَصَبَرُوا﴾ أي: تحملوا الرسالة وأدوها على ما فيها من مصادمات وأذى ، وقوله : ﴿وَأُوذُوا﴾ يحتمل أن تكون معطوفة على﴿مَا كُذِّبُوا﴾ ، يعني صبروا على ما كذبوا وعلى ما أوذوا ، ويحتمل أن تكون معطوفة على ﴿كُذِّبَتْ﴾ ، يعني : ولقد كذبت رسل من قبلك وأوذوا ، والمعنيان لا يختلفان كثيراً "(٢).

الدراسة:

اختلف أهل العلم -رحمهم الله-فيما يعطف عليه قوله: ﴿وَأُوذُوا﴾ إلى قولين:

القول الأول: أنه معطوف على قوله: ﴿مَا كُذِّبُوا﴾ والمعنى: صبروا على التكذيب والإيذاء.

وهذا القول اختاره: أبو السعود، والآلوسي، والشنقيطي-رحمهم الله- (٣).

(١) أخرجه ابن جرير. ينظر: الطبري، "جامع البيان "، ٩: ٢١٦.

قال القرطبي -رحمه الله-"ولا يصح من قبل إسناده؛ قاله: القاضي أبو بكر بن العربي".

القرطبي محمد بن أحمد بن أبي بكر، " التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ". تحقيق د. الصادق بن محمد إبراهيم، (ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج، ١٤٢٥هـ)، ص٥٠١.

(٢) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٧٧.

(٣) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٣: ١٢٨؛ والآلوسي، "روح المعاني"، ٧: ١٣٧؛ والشنقيطي، "العذب النمير"، ١: ١٨٣.

وهو ما أجازه العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–كما تقدَّم النقل عنه.

وهذا القول ردَّه أبو حيان، والسمين الحلبي –رحمهما الله– [١].

قال أبو حيان–رحمه الله–: "ويبعد أن يكون معطوفاً على ﴿كُذِّبُواْ﴾ ويكون التقدير: فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم"[٢].

القول الثاني: أنه معطوف على قوله: ﴿كُذِّبَتۡ﴾ والمعنى: كُذبت الرسل وأوذوا فصبروا على ذلك كله.

وهذا القول اختاره: السمين الحلبي –رحمه الله–[٣].

وهو ما أجازه: أبو حيان، وابن عاشور –رحمهما الله–[٤] ، وهو ما أجازه العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله– كما تقدَّم النقل عنه.

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم–أن كلا القولين جائز، والأمر كما قال العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–: والمعنيان لا يختلفان كثيراً –والله تعالى أعلم–.

(١١)المراد بالموتى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦].

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ جمع ميت ، وهل المراد موتى القلوب أو موتى الأجسام؟ في ذلك قولان للعلماء، بعضهم قال: ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾، أي : موتى القلوب وهم الكفار يبعثهم الله فيجازيهم ، وبعضهم قال : الموتى موتى الأجساد ، يبعثهم الله رداً على الذين ينكرون البعث ، وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ليس أحدهما أظهر من الآخر ولا منافاة بينهما فالقاعدة أن تحمل عليهما جميعاً ، فالموتى من هؤلاء الكفار سيبعثهم الله ويجازيهم ، وموتى الأجساد الذين فارقت أرواحهم أجسادهم سوف يبعثهم الله "[٥].

الدراسة:

(١) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ١١٧؛ والسمين الحلبي، "الدر المصون"، ٤: ٦٠٥.

(٢) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ١١٧

(٣) ينظر: السمين الحلبي، "الدر المصون"، ٤: ٦٠٥.

(٤) ينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ١١٧؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ٢٠١.

(٥) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص١٩٤،١٩٥.

اختلف أهل العلم -رحمهم الله-في المراد بالموتى في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن المراد الكفار؛ لأنهم موتى القلوب، فشبههم الله بأموات الأجساد.

وهذا القول عليه جماهير المفسرين(١).

قال أبو حيان -رحمه الله-: "وتظافرت أقوال المفسرين أن قوله: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ يراد به الكفار؛ سموا بالموتى كما سموا بالصمِّ والبكم والعمي"(٢).

وقال الشنقيطي-رحمه الله-: " وأطبق العلماء على أن المراد بالموتى هنا: الكفار؛ لا يكاد يختلف في هذا اثنان من علماء التفسير"(٣).

ودليل هذا القول ورود النظائر القرآنية لهذه الآية.

قال الشنقيطي-رحمه الله-: "قال جمهور علماء التفسير: المراد بالموتى في هذه الآية: الكفار، وتدل لذلك آيات من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢]، وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر:٢٢]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢] ، إلى غير ذلك من الآيات"(٤).

القول الثاني: أن المراد بهم الموتى حقيقة، وهم موتى الأبدان.

قال أبو حيان -رحمه الله-: "والظاهر أن الموت هنا والبعث حقيقة؛ وذلك إخبار من الله تعالى أن الموتى على العموم من مستجيب وغير مستجيب، يبعثهم الله فيجازيهم على أعمالهم"(٥).

أعمالهم"(٥).

وردَّه محمد رشيد رضا-رحمه الله-بقوله: "وقيل: إن لفظ الموتى على حقيقته، وأن الكلام

(١) ينظر على سبيل المثال: الطبري، "جامع البيان "، ٩: ٢٢٩؛ وأبو الليث السمرقندي، "تفسير أبي الليث"، ١: ٤٦٦؛ ومكي القيسي، "الهداية الى بلوغ النهاية"، ٣: ٢٠١١؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٥٣؛ ورشيد رضا، "تفسير المنار"، ٧: ٣٢٢.

(٢) أبو حيان، "البحر المحيط "، ٤: ١٢٣.

(٣) الشنقيطي، "العذب النمير"، ١: ١٩٦.

(٤) الشنقيطي، "أضواء البيان"، ٢: ٢٢٤؛ وينظر: الشنقيطي، "العذب النمير"، ١: ١٩٧؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ٢٠٧،٢٠٨.

(٥) أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ١٢٣؛ وينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه "، ٢: ٢٤٥.

تمثيل وتعريض بالإيماء إلى عدم قدرة الرسول على هدايتهم، كما أنه لا يقدر على إحياء الموتى؛ وهو بعيد وفيه ما لا يخفى من التكلف "[(١)].

القول الثالث: أنه يشمل القولين السابقين؛ فيراد بهم موتى القلوب وموتى الأبدان.

وهذا القول اختاره العلاَّمة ابن عثيمين –رحمه الله–كما تقدَّم النقل عنه.

وقال ابن سعدي –رحمه الله–:"﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ يحتمل أن المعنى، مقابل للمعنى المذكور. أي: إنما يستجيب لك أحياء القلوب، وأما أموات القلوب، الذين لا يشعرون بسعادتهم، ولا يحسون بما ينجيهم، فإنهم لا يستجيبون لك، ولا ينقادون، وموعدهم القيامة، يبعثهم الله ثم إليه يرجعون، ويحتمل أن المراد بالآية، على ظاهرها، وأن الله تعالى يقرر المعاد، وأنه سيبعث الأموات يوم القيامة ثم ينبئهم بما كانوا يعملون، ويكون هذا متضمناً للترغيب في الاستجابة لله ورسوله، والترهيب من عدم ذلك "[(٢)].

الترجيح:

الذي يظهر –والله أعلم–أن المراد بالموتى موتى القلوب وهم الكفار؛ لأن هذا القول تؤيده شواهد قرآنية فهو مقدَّم على غيره [(٣)]، كما أن هذا القول تؤيده قرائن في السياق؛ فهو مقدَّم على ما خالفه[(٤)]؛ يضاف إليهما أنه قول جماهير المفسرين –والله تعالى أعلم–.

(١٢)المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:٣٦].

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ، وليس الكتاب العزيز والسياق هو الذي يعين ذلك؛ ولأن الكتاب العزيز قال الله فيه: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النحل:٨٩]"[(٥)].

الدراسة:

اختلف أهل العلم –رحمهم الله–في المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ إلى

---

(١) رشيد رضا، "تفسير المنار"، ٧: ٣٢٢.

(٢) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٢٥٥.

(٣) ينظر: الحربي حسين بن علي بن حسين، " قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية ". (ط١، الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ١: ٣١٢.

(٤) المصدر السابق ١: ٢٩٩.

(٥) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص٢٠٦.

قولين :

القول الأول: أن المراد به اللوح المحفوظ.

وهذا القول اختاره أكثر المفسرين [(١)] منهم: الطبري، وأبو الليث السمرقندي، والبغوي، والزمخشري، والقرطبي، وابن تيمية، وابن جزي، وابن القيم، والشوكاني، ومحمد رشيد رضا، وابن عاشور -رحمهم الله-[(٢)].

وهو ما أجازه البيضاوي، وابن سعدي -رحمهما الله-[(٣)].

وهو اختيار العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-كما تقدَّم النقل عنه.

وقد استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولاً: النظير القرآني لهذه الآية، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود:٦].

قال ابن كثير-رحمه الله-: "وقوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ أي: الجميع علمهم عند الله، ولا ينسى واحدًا من جميعها من رزقه وتدبيره، سواء كان بريًا أو بحريًا، كما قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦] "[(٤)].

ثانياً: السياق.

---

(١) قال الشنقيطي-رحمه الله-: " الكتاب في قوله هنا: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾أكثر المحققين على أنه اللوح المحفوظ " الشنقيطي، "العذب النمير"، ١: ٢١٦.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٩: ٢٣٤)، وأبو الليث السمرقندي؛ "بحر العلوم"، ١: ٤٦٧؛ والبغوي، "معالم التنزيل"، ٣: ١٤٢؛ والزمخشري، "الكشاف"، ٢: ٢١؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٨: ٣٧١؛ وابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، "بغية المرتاد". تحقيق: سعيد لحَّام، (ط١، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٠م)، ص٣٢٧؛ وابن جزي، "التسهيل لعلوم التنزيل"، ٢: ٨، وابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ". تحقيق: د. أحمد بن صالح الصمعاني، ود. علي بن محمد العجلان، (ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م)، ١: ٤٠؛ والشوكاني، "فتح القدير"، ٢:١٦٠؛ ورشيد رضا، "تفسير المنار"، ٧: ٣٣٠؛ وابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ٢١٧.

(٣) ينظر: البيضاوي، " أنوار التنزيل"، ٢: ٢٦١؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٢٥٥.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم"، ٣: ٢٥٣.

قال العلاَّمة ابن عثيمين–رحمه الله–: "والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ، وليس الكتاب العزيز؛ والسياق هو الذي يعين ذلك"(١).

وقال ابن القيم –رحمه الله–: "وكان هذا القول أظهر في الآية والسياق يدل عليه ؛ فإنه قال: ﴿وَمَامِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾، وهذا يتضمن أنها أمم أمثالنا في الخلق والرزق والأكل والتقدير الأول وأنها لم تخلق سدى ؛ بل هي معبدة مذللة قد قدر خلقها وأجلها ورزقها وما تصير إليه ثم ذكر عاقبتها ومصيرها بعد فنائها ثم قال إلى ربهم يحشرون فذكر مبدأها ونهايتها وأدخل بين هاتين الحالتين قوله : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ أي كلها قد كتبت وقدرت وأحصيت قبل أن توجد ؛ فلا يناسب هذا ذكر كتاب الأمر والنهي ، وإنما يناسب ذكر الكتاب الأول "(٢).

القول الثاني: أن المراد به القرآن الكريم.

وهذا القول اختاره: النحاس، والواحدي، والسمعاني، وابن عطية، والرازي، وابن عادل، وأبو السعود، والآلوسي–رحمهم الله–(٣).

وهو ما أجازه البيضاوي، وابن سعدي –رحمهما الله–(٤).

وقد استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

أولاً: النظير القرآني لهذه الآية، وهو قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩].

قال ابن سعدي –رحمه الله–: "ويحتمل أن المراد بالكتاب، هذا القرآن، وأن المعنى كالمعنى

---

(١) ابن عثيمين، " تفسير سورة الأنعام "، ص٢٠٦.

(٢) ابن قيم الجوزية، "شفاء العليل"، ص٤٠؛ وينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ٢١٧.

(٣) ينظر: النحاس، "إعراب القرآن"، ٢: ٦٦؛ والواحدي، "الوجيز"، ١: ٣٥٢؛ والسمعاني، "تفسير القرآن "، ٢: ١٠١؛ وابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٩٤؛ والرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٧٧؛ وابن عادل عمر بن علي، "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ٨: ١٢٥؛ وأبو السعود، "إرشاد العقل السليم"، ٢: ١٤٧؛ والآلوسي، "روح المعاني"، ٧: ١٤٤.

(٤) ينظر: البيضاوي، " أنوار التنزيل"، ٢: ٢٦١؛ والسعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٢٥٥.

في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩]"(١).

ثانياً: أن الألف واللام إذا دخلا على الاسم المفرد انصرف إلى المعهود السابق، والمعهود السابق من الكتاب عند المسلمين هو القرآن، فوجب أن يكون المراد من الكتاب في هذه الآية القرآن (٢).

قال ابن عطية -رحمه الله-: "والكتاب القرآن؛ وهو الذي يقتضيه نظام المعنى في هذه الآيات"(٣).

ثالثاً: أن في الآية قرينة تدل على أن المراد به القرآن وهو قوله: ﴿مِن شَيْءٍ﴾.

قال الآلوسي -رحمه الله-: "والمراد من الكتاب القرآن؛ فإنه ذكر فيه جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا، بل وغير ذلك إمَّا مفصلاً وإما مجملاً"(٤).

واستبعده ابن عاشور -رحمه الله-حيث قال: "وقيل الكتاب القرآن؛ وهذا بعيد إذ لا مناسبة بالغرض على هذا التفسير، فقد أورد كيف يشتمل القرآن على كل شيء"(٥).

وقال الشاطبي -رحمه الله-: "وربما استدلوا على دعواهم بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩]، وقوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٦]، ونحو ذلك ...، فالمراد بها عند المفسرين ما يتعلق بحال التكليف والتعبد، أو المراد بالكتاب في قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٦] اللوح المحفوظ، ولم يذكروا فيها ما يقتضي تضمنه لجميع العلوم النقلية والعقلية"(٦).

الترجيح:

الذي يظهر -والله أعلم-أن المراد بالكتاب في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ اللوح المحفوظ؛ لدلالة السياق على ذلك؛ وهذا الذي قرَّره العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله- -والله تعالى أعلم-.

---

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن"، ص٢٥٥.

(٢) الرازي، "التفسير الكبير"، ١٢: ١٧٧

(٣) ابن عطية، "المحرر الوجيز"، ٥: ١٩٤؛ وينظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، ٤: ١٢٦.

(٤) الآلوسي، "روح المعاني"، ٧: ١٤٤.

(٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٧: ٢١٧.

(٦) الشاطبي إبراهيم بن موسى، " الموافقات". تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، القاهرة: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ٢: ١٢٩.

الخاتمة:

أحمد الله تعالى الذي مَنَّ على بإتمام هذا البحث، وفيما يلي أوجز ما توصلت إليه من نتائج:

١- المراد بالترجيح: تقوية بعض الأقوال في معاني الآيات عند تعددها وتقديمه على غيره لمرجحات وقواعد معتبرة.

٢- استخدم العلاَّمة ابن عثيمين -رحمه الله-بعض الصيغ والأساليب عند ترجيحه بين الأقوال وهذه الصيغ والأساليب هي: التنصيص على القول الراجح، وتفضيل القول على غيره بصيغة التفضيل، والتفسير بقول مع النص على ضعف غيره، والاقتصار على قول واحد مع وجود خلاف في الآية، وإيضاح ذلك من خلال الجدول الآتي:

٣- استخدم العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-عدداً من الأوجه للترجيح بين الأقوال، وهذه الأوجه هي: الترجيح بدلالة السياق، والترجيح بتقديم الحقيقة على المجاز، والترجيح بدلالة العموم.

٤- يمكن إجمال عدد صيغ وأساليب وأوجه الترجيح عند العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-من خلال الجدول الآتي:

الصيغة	عدد المسائل	رقم المسألة	الوجه	عدد المسائل	رقم المسألة
التنصيص على القول الراجح	٢	١ – ١٠	الترجيح بدلالة السياق	١	١٣
تفضيل القول على غيره بصيغة التفضيل.	١	٢	الترجيح بتقديم الحقيقة على المجاز	١	١٠
التفسير بقول مع النص على ضعف غيره.	١	٨	الترجيح بدلالة العموم	٦	٣ – ٤ – ٥ ٩- ١١- ١٢
الاقتصار على قول واحد مع وجود خلاف في الآية.	١	٧			

٥- تبين للباحث بعد دارسة ترجيحات العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-أن القول الصواب في الغالب الأعم في تلك الترجيحات مع العلاَّمة ابن عثيمين-رحمه الله-، ولم يخالف الباحث ترجيح الشيخ -رحمه الله-سوى في مسألتين هما: المسألة رقم (١)، والمسألة رقم (١٢)، وإني وإن خالفته -مع قصور علمي عن علمه-فببعض المفسرين اقتديت، وإن رجحت قولاً فبعلمهم اهتديت.

والله تعالى أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله. " تفسير القرآن العزيز". تحقيق: أبو عبد الله حسين ابن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. (ط١، القاهرة: دار الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. "تذكرة الأريب في تفسير الغريب". تحقيق: د. علي حسين البواب. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ).

زاد المسير في علم التفسير ". (ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).

ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم. "مختصر الصواعق المرسلة ". تحقيق: د. الحسن بن عبد الرحمن العلوي. (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. "بغية المرتاد ". تحقيق: سعيد لحّام. (ط١، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٠م).

ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد. " التسهيل لعلوم التنزيل ". (ط١، لبنان: دار الكتاب العربي ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ابن عادل، عمر بن علي. "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

ابن عاشور محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (بدون، تونس: دار سُحنون للنشر والتوزيع، بدون).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم. (ط٢، بدون).

ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم." تأويل مشكل القرآن ". تحقيق: السيد أحمد صقر. (بدون، القاهرة: دار التراث، ١٤٢٧هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. " اجتماع الجيوش الإسلامية على عزو المعطلة والجهمية ". (ط١، بيروت: دار الكتب العليمة، ١٤٠٤هـ).

" زاد المعاد في هدي خير العباد ". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م).

"شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". تحقيق: د. أحمد بن صالح الصمعاني، ود. علي بن محمد العجلان. (ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م).

"مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة". تحقيق: علي بن حسن الحلبي. (ط١،

القاهرة: دار ابن عفان، ١٤١٦هـ).
ابن كثير، إسماعيل بن عمرو. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد السلامة. (ط٢، الرياض: دار طيبة ،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم". (ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط". تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
الأزدي، مقاتل بن سليمان." تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: أحمد فريد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
الآلوسي، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ". (بدون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون).
البراك، عبد الرحمن بن ناصر. "شرح العقيدة الطحاوية ". إعداد عبد الرحمن السديس، (ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
البريدي، أحمد بن محمد. "جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن ". (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ).
البغوي، الحسين بن مسعود. " معالم التنزيل". حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. (ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد. " أنوار التنزيل وأسرار التأويل ". إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. "الكشف والبيان". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر. "تفسير الجلالين ". اعتنى به أبو صهيب الكرمي. (ط١، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
الجمل، سليمان بن عمر بن منصور. "الفتوحات الإلهية الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ". (بدون، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م).
الحربي، حسين بن علي بن حسين. " قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية". (ط١،

الرياض: دار القاسم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي." لباب التأويل في معاني التنزيل "، (بدون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م).

الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر. " عناية القاضي وكفاية الراضي ". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

الرازي، محمد ابن عمر التميمي. "التفسير الكبير ". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

رضا محمد رشيد. "تفسير القرآن الحكيم ". (ط٢، القاهرة: دار المنار، ١٣٣٦هـ/ ١٩٤٧م).

الزبيري، وليد بن أحمد الحسين وآخرين. "الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ". (ط١، بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

الزجاج، إبراهيم بن محمد بن سهل. "معاني القرآن وإعرابه ". (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي. (بدون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، (ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد. "تفسير أبي الليث". تحقيق د. محمود مطرجي، (بدون، بيروت: دار الفكر، بدون).

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار. تفسير القرآن ". تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

السمين، أحمد بن يوسف. "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق: د. أحمد الخرَّاط. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. " الموافقات ". تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، القاهرة: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

الشايع، محمد بن عبد الرحمن." معجم مصطلحات علوم القرآن ". (ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. " السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا

الحكيم الخبير ". خرج آياته وأحاديثه وعلق حواشيه: إبراهيم شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار." أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م).

"العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير". تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت. (ط٢، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م).

الشوكاني، محمد بن علي." فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ". تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. (ط٢، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن ". تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ". (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)

"جامع البيان عن تأويل آي القرآن". حققه وعلق عليه: محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر. (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، بدون).

العثيمين، محمد بن صالح. " تفسير سورة الأنعام ". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣٣هـ).

الفراء، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ود. علي النجدي ناصف. (ط٣، مصر: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

القاسمي، محمد جمال الدين. "محاسن التأويل ". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. " التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ". تحقيق د. الصادق بن محمد إبراهيم، (ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج، ١٤٢٥هـ).

" الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

القيسي، مكي بن أبي طالب. "الهداية إلى بلوغ النهاية ". (ط١، الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. "إعراب القرآن". تحقيق: د. زهير غازي زاهد. (ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).

" معاني القرآن الكريم ". تحقيق: محمد علي الصابوني. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى،

١٤٠٩هـ).

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود." مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: مروان الشعار. (ط١، بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

الهلالي سليم بن عيد، وآل نصر محمد بن موسى. " الاستيعاب في بيان الأسباب ". (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م).

الهمذاني، المنتجب بن أبي العز بن رشيد." الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح. (ط١، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)

الواحدي، علي بن أحمد. "أسباب النزول". تحقيق: ماهر ياسين الفحل. (ط١، الرياض: دار الميمان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

"التفسير البسيط ". تحقيق: مجموعة من الباحثين. (ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

" الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ". تحقيق: صفوان عدنان داوودي. (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ).

Bibliography

Ibn Abi Zamanain, Muhammad bun Abdillah. (Tafseer Al-Qur'an Al-Azeez). Investigated by: Abu Abdillah Husain bin Ukasha, and Muhammad bun Mustapha Al-Kanz (1st Edt, Cairo, Darr Al-Farouq Al-Hadeetha, 1423AH 2002).

Ibn Al-Jawzi, Abdurrahman bin Ali bin Muhammad, "Tazkirat Al-Areeb fee Tafseer Al-Ghareeb" investigated by: Dr. Ali Hussain Al-Bawaab. (1st Edt. Riyadh, Maktabt Al-Ma'arif 1407).

Ibn Al-Mawsili, Muhammad bun Muhammad bun Abdil Kareem. "Mukhtasarr As-Shawa'q Al-Mursalah". Investigated by: Dr. Al-Hassan bun Abdirrahman Al-Alawi. (1st Edt. Riyadh, Adwaa As-Salaf, 1425 AH 2004).

Ibn Taimiayah, Ahmad bun Abdil Haleem "Bughyat Al-Murtadd" Investigated by: Sa'eed Lahhaam. (1st Edt. Beirut, Darr Al-Fikr Al-Arabi 1990).

Ibn Jazi, Muhammad bun Ahmad bin Muhammad. "At-Tasheel li Uloum At-Tanzeel". Investigated by: (1st Edt. Lebanon, Darr Al-Kitaab Al-Arabi 1403 AH 1983).

Ibn A'dil, Umar bun Ali. "Al-Lubaab fi Uloum Al-Kitaab" Investigated by: Sheikh A'dil Ahamd Al-Mawjoud, and Ali Muhammad Mu'awid (1st Edt, Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia 1419 AH 1998).

Ibn A'shour, Muhammad At-Tahirr "At-Tahreer wa At-Tanweer". (Tunisia. Darr Suhnoon li Nashr wa Tawzi').

Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib. "Al-Muhararr Al-Wajeez fe Tafseer Al-Kitaab Al-Azeez" Investigated by: Muhammad bun Ibrahim Al-Ansaari, and As-Sayidd Abdil A'al As-Sayidd. (2nd Edt)

Ibn Qutaibah, Muhammad bun Abdillah bun Muslim. "Ta'weel Mushkil Al-Qur'an". Investigated by: As-Sayyid Ahmad As-Saqr. (Cairo, Darr At-Turath 1427 AH).

Ibn Qayim Al-Jawziyah, Muhammad bun Abibakr. "Ijtima' Al-Juyousg Al-Islamia ala Gazw Al-Mu'atilah wa Al-Jahmiyah" (1st Edt.Beirout, Darr Al-Kutub Al-Ilmia 1404 AH).

"Zaad Al-Ma'ad fi Hadyi Khairil Ibaad" Investigated by: Shu'aib Al-Arnaout. And Abdul Qadirr Arnaout. (3rd Edt. Muasasat Ar-Risaalah, 1421 AH, 2000).

"Shifaa Al-Aleel fi Masail Al-Qadaa wa Al-Qadarr wa Al-Hikmah wa At-Taweel" investigated by: Dr. Ahmad bun Saleh As-Sam'ani, and Dr. Ali bun Muhammad Ajlaan. (1st Edt. Riyadh, Darr As-Sumai'i. 1429 AH 2008).

"Miftaah Darr As-Sa'adah wa Manshour Wilaayat Al-Ilm wa Al-Iraadah" investigated by: Ali bun Husain Al-Halabi (1st Edt. Cairo, Darr ibn Affann, 1416 AH).

Ibn Katheer, Ismail bun Umar. "Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem" investigated by: Sami bun Muhammad As-Salaamah. (2nd Edt. Riyadh, Darr Taibah, 1420 AH 1999).

Abu Hayyan Muhammad bun Yousuf, "Al-Bahr Al-Muheet". Investigated by: A'dil Ahmad Abdu; Majeed, Ali Muhammad Mu'wid. (1st Edt, Beirut Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1422AH/ 200).

Al-Azdi, Muqatil bun Sulayman. "Tafserr Muqatil bun Sulayman" investigated

by: Ahmad bun Fareed. (1st Edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia 1424 AH, 2004).

Al-Alousi, Mahmoud bun Abdillah. "Rouh Al-Ma'ani fee Tafseer Al-Qur'an wa Sab'I Al-Mathani". (Beirut, Darr Ihyaa At-Thrath Al-Arabi).

Al-Barrak, Abdurrahman bin Nasirr. "Sharh Al-Aqeedah At-Tahawiyah" Prepared by: Abdurrahman As-Sudais. (1st Edt. Riyadh, Darr Tadmouriyah. 1428 AH 2009).

Al-Buraidi, Ahmad bun Muhammad. "Juhoud As-Sheikh Al-Othaimeen wa A'raaouhu fee At-Tafseer" (1st Edt. Riyadh, Maktabat Ar-Rushd 1426 AH).

Al-Baghawi. Hussain bun Mas'oud. "Ma'alim At-Tanzeel" investigated and edited it Ahadeeths by: Muhammad Abdu An-Namr, Ousman Jum'ah Dumairi and Sulayman Muslim Al-Harss (4th Edt. Darr Taibah, 1417 AH 1997).

Al-Baidaawi. Abdullah bun Umar bun Muhammad. "Anwaar At-Tanzeel wa Asraar At-Taweel". Presented and Prepared by: Muhammad Abdurrahman Al-Mar'ashli. (1st Edt. Beirut, Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi 1418 AH 1998).

Ath-Thailabi, Ahmad bun Muhmmad bin Ibrahim. "Al-Kashf wa Al-Bayaan" investigated by: Imam Ahmad Abi A'shour. Edited by: Prof. Nazeer As-Sha'di.

(1st Edt. Beirut, Darr Ihyaa At-Thurath Al-Arabi, 1422 AH 2002).

Jalaal Ad-Deen, Muhammad bun Ahmad and As-Suyouti Abdurrahman bin Abi Bakr. "Tafseer Al-Jalaalain" cared by: Abu Suhaib Al-Karami (1st Edt. Riyadh, Bayt Al-Afkaarr Ad-Duwaliyah 1419 AH 1998).

Al-Jamal, Sulayman bun Umar bin Mansour. "Al-Futouhaat Al-Ilaahiyah bi Tawdeeh Tafseer Al-Jalaalain li Daqaaiq Al-Khafiyah" (Beirut Darr Al-Fikr, 1423 AH 2003).

Al-Khazin. Ali bun Muhammad bin Ibrahim Al-Baghdaadi, "Lubaab At-Taweel fee Ma'ani At-Tanzeel" (Beirut. Darr Al-Fikr, 1399 AH 1978).

Al-Khafaji, Ahmad bun Mahmoud bun Umar. "Inaayat Al-Qaadi wa Kifaayat Ar-Raadi" investigated by: Abdu Razaq Al-Mahdi. (1st Edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia 1417 AH 1997).

Ar-Razi, Muhammad ibn Umar A-Tamimi. "At-Tafseer Al-Kabeer" (1st Edt. Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1421AH 2000).

Ridaa Muhammad Rasheed. "Tafseer Al-Qur'an Al-Hakeem". (2nd Edt. Cairo, Darr Al-Manarr, 1336 AH, 1947).

Az-Zabidi, Waleed bun Ahmad Al-Hussain and others. "Al-Mawsou'at Al-Muyasah fee Taraajim A'imat Tafseer wal Iqraa wa An-Nahw wal Lugha" (1st Edt. Britain, Majalat Al-Hikmah 1424 AH 2003).

Az-Zajaaj, Ibrahim bin Muhammad bin Sahl "Ma'ani Al-qur'an wa I'raabuh" (1st Edt. Beirut, A'lam Al-Kutub, 1408 AH 1988).

Az-Zamakhsari, Mahmoud bun Umar. "Al-Kassahf ann Haqaaiq At-Tanzeel wa Uyoun Al-Aqaaweel fee Wujouh At-Taweel" investigated by: Abdurrahman Al-Mahdi (Beirut, Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi).

As-Sa'di, Abdurrahman bin Nasirr. "Taiseer Al-Kareem Al-Mannan fee Tafseer Kalaam Ar-Rahmann" investigated by: Abdurrahmann bin Ma'laa Al-Muhailiq.

(4th Edt. Beirut, Muassat Ar-Risaalah 1426 AH, 2005).

As-Samarqandi, Nasr bun Muhammad bin Ahmad. "Tafseer Abi Laith" investigated by: Dr. Mahmoud Matruji. (Beirut, Darr Al-Fikr).

As-Sam'ani, Masour bun Muhammad bin Abdil Jabbaar. "Tafseer Al-Quran" investigated by: Yasirr bun Ibrahim and Ghanim bun Abbass Ghanim. (1st Edt. Riyadh, Darr Al-Watann, 1418 AH, 1997).

As-Sameen, Ahmad bun Yusouf. "Ad-Durr Al-Masoun fee Uloum al-Kitaab Al-Maknoun" investigated by: Mashour bun Hassan A'la Salman. (1st Edt. Cairo, Darr ibn A'fann, 1417 AH, 1997).

As-Sha'I, Muhammad bun Abdurrahmann. "Mu'jam Al-Mustalahat Uloum Al-Qur'an" (1st Edt. Riyadh, Darr At-Tadmuriyah 1433 AH, 2012).

As-Sharbini, Muhammad bun Ahmad Al-Khateeb. "As-Siraaj Al-Munirr fil I'anah alaa Ma'rifat Ba'd Ma'ani Kalam Rabbina Al-Hakeem Al-Khabeerr" verified its verses and Hadeeths and commented on its footnotes: Ibrahim Shams Ad-Deen. (1st Edt, Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1425 AH 2004).

As-Shinqeeti, Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhataar "Adwaa Al-Bayaan fee Idaah Al-Qur'an bil Al-Quran" supervised by: Bakr bun Abdillah Abu Zaid. (1st Edt, Makkah, Darr A'lam Al-Fawwaid, 1426 AH 2006).

"Al-Azb An-Nameer min Majaalis As-Shinqeeti fee At-Tafseer" investigated by: Khalid bun Ousman As-Sabt. (2nd Edt. Makkah, Darr A'lam Al-Fawwaid 1426 AH, 2006).

As-Shawkaani, Muhammad bun Ali. "Al-Jami' Al-Qadeer fee Fannai Ar-Riwayah wa Ad-Diraayah fee At-Tafseer" investigated by Dr. Andurrahman Umaira. (2nd Edt. Al-Manshura, darr Al-Wafaa, 1418 AH, 1997).

At-Tabari, Muhammad bun Jarirr. "Jami' Al-Bayaan ann Taweel Ayil Qur'an" investigated by: Dr. Abdullah bin Abdil Hassan At-Turki. (1st Edt. Riyadh, Darr A'lam Al-Kutub, 1424 AH 2003).

"Jami' Al-Bayaan ann Taweel Ayil Qur'an" investigated and commented on it by: Mahmoud Muhammad Shakirr. Verified its Hadeeths: Ahmad Muhammad Shakirr. (2nd Edt. Cairo, Darr ibn Taimiyah).

Al-Othaimeen, Muhammad bun Saleh. "Tafseer Surat Al-An'aam" (Darr Ibn Al-Jawzi, 1433AH).

Al-Farraa, Yahya bun Ziyaad. "Ma'ani Al-Quran" Investigated by: Dr. Abdul Fattah Ismail Shalbi and Dr Ali An-Najdi Naashif. (3rd Edt, Egypt, Darr Al-Kutub wa Al-Wathaiq Al-qawmiyah, Markaz Tahqeeq At-Turath, 1422 AH, 2002).

Al-Qasimi, Muhammad Jamaal Ad-Deen "Mahaasin At-Taweel" Investigated by: Muhammad Fuad Abdil Baqi. (1st Edt, Darr Ihyaa At-Turath Al-Arabi 1415 AH, 1994).

Al-Qurtubi, Mauhammad bun Ahmad bun Abi Bakr. "At-Tazkirat bi Ahwaal Al-Mawtaa wa Umour Al-Akhira" Investigated by: Dr As-Sadiq bun Muhammad Ibrahim. (1st Edt. Riyadh, darr Al-Minhaaj, 1425 AH).

"Al-Jami' li Ahkaam Al-Quran wal Mubeen limaa Tadammanahu min As-Sunnat wa Ayil Al-Furqaan". Investigated by: Abdullah bin Abdil Muhsin At-Turki. (1st Edt, Muassat Ar-Risaalah, 1427 AH, 2006).

Al-Qaisi, Makki bin Abi Talib “Al-Hidaayat ilaa Bulough An-Nihaayah”. (1st Edt. The Emirates, Sharjah University, 1429 AH, 2008).
An-Nahaas, Ahmad bun Muhammad bin Ismail. “I’raab Al-Qur’an”. Investigated by: Dr. Zuhair Ghaazi Zaahid. (3rd Edi. Beirut, A’lam Al-Kutub, 1409 AH, 1988).
“Ma’ani Al-Quran Al-Kareem” Investigated by: Muhammad Ali As-Sabouni.
(1st Edt, Makkah, Umul Quraa University 1409 AH).
An-Nasafi, Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud “Madaarik At-Tanzeel wa Haqaaiq At-Taweel” Investigated by: Marwaan As-Sha’ar. – Al-Hilaali Saleem bin Eid, and a’l Nasr Muhammad bun Musa. “Al-Isti’aab fee Bayaan Al-Asbaab”. (1st Edt. Dammam, Darr Ibn Al-Jawzi, Dammam, 1425 AH, 2005).
Al-Hamazani, Al-Muntajib ibn Abil Izz ibn Rasheed. “Al-Kitaab Al-Fareed fee I’raab Al-Quran Al-Majeed”. Investigated by: Muhammad Nizaam Ad-Deen Al-Fath. (1st Edt. Madinah Al-Munawara, Maktabat Darr Zamaan, 1427 AH, 2006).
Al-Wahidi, Ahmad bun Ali. “Asbaab An-Nuzoul” Investigated by: Mahirr Yassin Al-Fahl. (1st Edt. Riyadh, Darr Al-Maimaan, 1426 AH, 2005).
“At-Tafseer Al-Baseet” Investigated by: : a group of researchers. (1st Edt. Riyadh, the deanship for academic researches, Imam Muhammad bin Saud’s University 1430 AH).
“Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-Azeez” Investigated by. Safwaan Adnaan Daawoudi. (1st Edt. Damascus, Beirut, Darr Al-Qalam, Darr As-Shamia 1415 AH).

الوحدة الموضوعية بين سورتي الضحى والشرح

The subject unity between Surat Ad-Duha and Ash-Sharh

إعداد:

د. ماجدة خليفة قاسم

الأستاذ المساعد بكلية العلوم والآداب بجامعة طيبة – فرع العلا

المستخلص

موضوع البحث: الوحدة الموضوعية بين سورتي الضحى والشرح؛ إذ يهتم البحث بإظهار وجه الترابط بين سور القرآن الكريم وآياته.

ويهدف البحث إلى: تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلى الله عليه وسلم؛ حيث بينت سورة الضحى مكانة النبي ﷺ عند ربه –جل وعلا –فأقسم بالضحى والليل إذا سجى؛ ما تركه ولن يتركه، وأنه سوف يعطيه عطاء يرضيه، وعدد عليه نعمه قبل النبوة، وأمره أن يقابلها بما يستوجبها.

وتواصل النعم من الله تعالى لنبيه ﷺ في سورة الشرح بشرح صدره لتحمل أعباء الرسالة وذلك في يسر وتيسير من الله تعالى؛ والتي تتواصل معه المداومة على العمل والعبادة.

وقد اعتمدت على المنهج التحليلي القائم على تحليل الآيات من ناحية دقتها اللغوية وتوضيح المعنى العام للآيات وإيحاءاتها، لغويا وتفسيريا والتعرض لأقوال المفسرين مع الجمع بين الآراء ان أمكن.

وتوصل البحث إلى: الارتباط بين سورتي الضحى والشرح؛ من تناسب في النزول، وتقارب في المعنى، ووحدة في الموضوع.

فمحور السورتين الأساس هو: بيان عناية الله برسوله ﷺ وتعداد نعمه عليه.

Abstract

The subject of the research: The subject unity between the two Surat ad-Duha and ash-Sharh.

The research is concerned with showing the connection between the Qur'an and its verses.

The purpose of the research is to: Count Allah’s favors to His Prophet - peace be upon him- Where Surat Ad-Duha explained the status of the Prophet - may Allah bless him and grant him peace – to his Lord, He swore by Duha (forenoon, or chast) and the night when it is still (darken) ; that He did not leave him, and will never leave him, and that he will give him a tender to satisfy him, then He enumerated His blessings to him before the prophecy, and ordered him to meet it with what it requires. And Allah continued listing His blessings upon the Prophet - peace be upon him - in Surat Ash-Sharh He mentioned: Expanding his chest to bear the burden of the message، and that is by a facilitation and simplification from Allah; Which continue with the continuation of work and worship.

I have relied on an analytical approach which is based on the analysis of the verses in terms of their linguistic accuracy and explaining the general meaning of the verses and their implications, linguistic and interpretive and exposure to the words of the Quran interpreters and where possible, combining their views.

The research concluded by: showing the link between the two Surat Ad-Duha and Ash-Sharh; from the suitability of their circumstance of reveletion, convergence in meaning, and unity in the subject.

The main focus of the two Surats is: to show Allah’s concern with His Messenger - peace be upon him - and the enumeration of His blessings upon him.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ الزمر: ٢٨

وأصلي وأسلم على خير البشر؛ الذي شرح الله تعالى له صدره، ورفع قدره، وأعلى شأنه، وفضله على الخلق أجمعين.

فالمتأمل في سور القرآن الكريم وآياته، ليجد ترابطا وتناسبا وتعانقا بين سوره وآياته وألفاظه ومعانيه؛ ومن أوجه الارتباط؛ الارتباط بين سورتي الضحى والشرح من تناسب في النزول وتقارب في الألفاظ، ووحدة في المعاني والموضوع؛ في تعداد نعم الله تعالى على نبيه-صلى الله عليه وسلم.

فبينت سورة الضحى مكانة النبي -صلوات الله وملائكته عليه-عند ربه -جل وعلا -حيث أقسم بالضحى والليل إذا سجى ما تركه ولن يتركه، وأنه سوف يعطيه عطاء يرضيه، وعدد عليه نعمه قبل النبوة، وأمره أن يقابلها بما يستوفيها.

وتواصل النعم من الله تعالى لنبيه-صلوات الله وملائكته عليه -في سورة الشرح بشرح صدره لتحمل أعباء الرسالة، وذلك في يسر وتيسير من الله تعالى، والتي تتواصل معه المداومة على العمل والعبادة.

قال السيوطي في وحدة السورتين: (هي (١) شديدة الاتصال بسورة الضحى؛ لتناسبهما في الجمل.) (٢)

أسباب اختيار الموضوع

ولقد اخترت هذا الموضوع لما يلي:

أولاً: لأن هذا الموضوع يتعلق بشيء من الخصائص التكريمية والتشريفية للنبي-صلوات الله وملائكته عليه -عند رب العالمين، وهي تعداد نعمه على نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-قبل النبوة وبعدها وارتباطهما في السورتين.

ثانيا: إثراء المكتبة الاسلامية ببحث في الوحدة الموضوعية من قصار السور والتي لم أجد فيها-حسب علمي-بحثا كوحدة موضوعية في هاتين السورتين.

(١) سورة الشرح.

(٢) السيوطي " أسرار ترتيب القرآن " ص ١٦١.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث من حيث:

أولا: تعلقه بكتاب الله تعالى.

ثانيا: بيان الارتباط بين سور القرآن الكريم في اللفظ والمعنى.

ثالثا: بيان تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وسلامه عليه–قبل وبعد الرسالة.

رابعا: كيفية خطاب الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في السورتين.

خامسا: ختام السورتين بما يدل على الاستمرار في الدعوة ونشر الدين.

أهداف البحث

١–اتفاق السورتين في تعداد نعم الله على نبيه–صلوات الله وسلامه عليه –قبل الرسالة وبعدها.

٢–بيان مكانة النبي–صلوات الله وملائكته عليه –عند ربه، ورفعة مكانته وقدره.

٣–السورتان خطاب للنبي–صلوات الله وملائكته عليه.

٤–بيان أيام العسر والضيق في السورتين ثم الشكر على النعم بعد الشدة.

٥–التوكل على الله تعالى وحده في الأمور كلها، والرغبة فيما عنده.

٦–المداومة على التبليغ ونشر الدين.

مشكلة البحث وتساؤلاته : تتمثل مشكلة البحث في :

الرد على ما يخالف عصمة النبي–صلوات الله وملائكته عليه–من خلال تفسير الآيات التي ظاهرها عدم العصمة.

ويوجد الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى تفسير وبيان، والتي سأحاول توضيحها بالإجابة عليها من أقوال المفسرين، والترجيح بين الآراء عند الخلاف من خلال هذا البحث ومنها:

أولا: ما أوجه الاتفاق بين السورتين؟

ثانيا: بما دافع الله عن نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الضحى؟

ثالثا: بما عدد الله نعمه على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الضحى؟

رابعا: كيف نرد على من يدعي على النبي –صلوات الله وملائكته عليه –مالا يجوز في حقه عند تفسيره لآية "ووجدك ضالا فهدى"؟

خامسا: بما أمر الله نبيه–صلوات الله وملائكته عليه –في سورة الضحى؟

سادسا: ما كيفية شرح صدر النبي–صلوات الله وملائكته عليه –وما حقيقته؟

سابعا: ما حقيقة قوله: " ووضعنا عنك وزرك"؟

ثامنا: ما الذي يجب على من تعددت عليه هذه النعم في السورتين؟

الدراسات السابقة

لم أجد من بحث في هذا الموضوع كوحدة موضوعية وما وجدته:

تفسير تحليلي للآيات في تراثنا التفسيري الكبير.

منهج البحث

استخدمت في دراستي المنهج الاستقرائي التحليلي وفق النقاط التالية:

١-ترقيم الآيات، وعزوها إلى سورها داخل متن البحث.

٢-تخريج الأحاديث من مصادر السنة المعتمدة مع الحكم عليها من كلام أهل العلم قدر الإمكان.

٣-الاستدلال من الكتاب والسنة الصحيحة على ما يساق من آراء.

٤-الاعتماد على المصادر الأصيلة والمراجع المعاصرة حسبما تتطلبه طبيعة البحث.

٥-توثيق المصادر في هامش الصفحة بذكر اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة، ثم بيان معلومات النشر في فهرس المصادر والمراجع.

حدود البحث الموضوعية

الحدود الموضوعية: الدراسة تبحث في موضوع التناسب بين سورتي الضحى والشرح في الوحدة الموضوعية؛ حيث بينت أن: سورة الضحى تتضمن بيان مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم عند ربه، ومواصلة الود بالنبي-صلوات الله وملائكته عليه -ثم تعداد نعمه السابقة عليه والتي تدل على استمرار النعم اللاحقة.

وسورة الشرح تتضمن استكمالا لتلك النعم، والأمر بالمداومة على العمل والعبادة ابتغاء مرضاة الله في السورتين شكرا لتلك النعم.

خطة البحث: وقد قسمت البحث على النحو التالي:

مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة.

مقدمة وفيها: أهمية البحث-تساؤلات البحث ومشكلاته-الدراسات السابقة-منهج البحث-حدود البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

المطلب الأول: تعريف الوحدة الموضوعية.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الضحى.

المطلب الثالث: التعريف بسورة الشرح.

المطلب الرابع: المناسبة بين السورتين

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–قبل الرسالة ويشتمل على:

- المطلب الأول: تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–قبل الرسالة في سورة الضحى ويشتمل على:

المعلم الأول: الايواء في اليتم.

المعلم الثاني: الهداية من الضلال.

المعلم الثالث: الاغناء من الفقر.

- المطلب الثاني: تعداد نعم الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في سورة الشرح ويشتمل على:

المعلم الأول: شرح الصدر.

المعلم الثاني: رفع الثقل.

المبحث الثاني: الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعمه تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعد الرسالة ويشتمل على:

- المطلب الأول: تعداد نعم الله على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعد الرسالة في سورة الضحى ويشتمل على:

المعلم الأول: قسم الله تعالى في السورة.

المعلم الثاني: بشارة النبي–صلوات الله وملائكته عليه –وطمأنته في السورة.

المعلم الثالث: دوام عطاء الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه.

- المطلب الثاني: تعداد نعم الله على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعد الرسالة في سورة الشرح.

ويشتمل على:

المعلم الأول: رفع الذكر.

المعلم الثاني: الوعد باليسر والتيسير.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية بين السورتين فيما أمر الله به نبيه –صلوات الله وملائكته

عليه -ويشتمل على:

- المطلب الأول: أمر الله تعالى لنبيه-صلوات الله وملائكته عليه-في سورة الضحى.

ويشتمل على:

المعلم الأول: أمر الله تعالى لنبيه-صلوات الله وملائكته عليه -بإكرام اليتيم بنهيه عن إهانته.

المعلم الثاني: أمر الله تعالى لنبيه-صلوات الله وملائكته عليه -بإعطاء السائل بنهيه عن منعه عند السؤال.

المعلم الثالث: التحدث بالنعمة.

- المطلب الثاني: أمر الله تعالى لنبيه-صلوات الله وملائكته عليه-في سورة الشرح.

ويشتمل على:

المعلم الأول: المداومة على الأعمال الصالحة.

المعلم الثاني: الرغبة فيما عند الله تعالى.

الخاتمة وتشتمل على:

النتائج والمقترحات

المراجع والمصادر-الفهارس.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الوحدة الموضوعية.

إن موضوع الربط والوحدة بين سور القرآن الكريم وآياته ؛ وجه من وجوه الإعجاز، وذلك لأن القرآن الكريم نزلت آياته في أوقات متباعدة ، وفي أحكام مختلفة شرعت لأسباب متنوعة، وحيثما وجدت على هذا الترتيب ؛ لهو الإعجاز في الترتيب والتناسب بين سوره وآياته، فعن عثمان –رضي الله عنه–قال: (إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده يقول: " ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " وينزل عليه الآيات، فيقول: " ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " وينزل عليه الآية، فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا".) [(١)]

تعريف الوحدة في اللغة: من (الانفراد، وتوحد برأيه: تفرد به.) [(٢)]، وقد تفيد الامتزاج والاتحاد، أي: (صيرورة الاثنين وما فوقهما واحدا) [(٣)]

الموضوع :يطلق لغة على: (جعل الشيء في مكان ما؛ سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أو الإلقاء والتثبيت، والوضع أعم من الحط، ويقال: ناقة واضعة؛ إذا رعت حول الماء ولم تبرح.) [(٤)]

وفي الاصطلاح: (أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو مظاهر الكون أو السلوك

---

(١) أحمد بن حنبل " مسند الإمام أحمد بن حنبل " مسند عثمان بن عفان –رضي الله عنه –(٤٦٠/١) ح رقم: ٣٩٩. وقد أكثر النقاد المتقدمين على سند الحديث في نفس موضعه هذا، وخلاصة كلام محققو السند هو: انفراد يزيد الفارسي برواية الحديث واشتباه أن يكون هو يزيد بن هرمز.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس ويزيد الفارسي قد روى عن ابن عباس، غير حديث، ويقال هو: يزيد بن هرمز. في كتابه: سنن الترمذي — باب: ومن سورة التوبة (١٢٤/٥) ح رقم: ٣٠٨٦، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه–في كتابه: المستدرك على الصحيحين–تفسير سورة التوبة بسم الله الرحمن الرحيم (٣٦٠/٢) ح رقم:٣٢٧٢.

(٢) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة وحد (٥٤٨/٢)..

(٣) محمد محمود حجازي " الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم " ص٢٧

(٤) عبد الستار سعيد " المدخل الى التفسير الموضوعي " ص٢٠.

الاجتماعي تعرضت له آيات القرآن الكريم.) (١)

والوحدة الموضوعية تعني: (البحث عن القضايا الخاصة التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان خاصة، تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه.) (٢)

ومن خلال دراسة الوحدة الموضوعية ومعرفتها؛ أستطيع استظهار المنهج القرآني في تكامل موضوعاته، واتساق عناصره.

طرق الوصول الى الوحدة الموضوعية:

١-ضرورة إحكام النظر في السورة كلها (٣):

(إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضعية بين جزء منه -وهي تلك الصلات الموجودة في مثاني الآيات ومقاطعها-إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون معوانًا له على السير في تلك التفاصيل عن بينة.) (٤)

وبإحصاء السورة وموضوعاتها؛ فإنه يجب على المتصدي لهذا النوع من التفسير من رد الكلام بعضه على بعض دون أن يفرق بنظره بين الكلام بعضه وبعض، وفي هذا نجد الإمام الشاطبي يفيض فيه قائلا: (فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض.) (٥)

٢-حسن الموقع في التجاور (٦)

و(يكون حسن الموقع في التجاور بين الطائفتين موجبا لحسن المقابلة بين الأوائل من كل منهما، أو بين الأواخر كذلك لا بين الأول من هذه والآخر من تلك. وملاك الأمر في ذلك أن تنظر إلى مجموع النظام الذي وضعت عليه السورة كلها) (٧)

٣-اسم السورة يدل ما فيها:

---

(١) مصطفى مسلم " مباحث في التفسير الموضوعي " ص١٦.
(٢) محمد محمود حجازي " الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم " ص١١
(٣) دراز " النبأ العظيم " ص ١٩٢.
(٤) المرجع السابق " ص ١٩٢.
(٥) الشاطبي " الموافقات (٤/ ٢٦٦).
(٦) دراز " النبأ العظيم " ص١٩٦.
(٧) المرجع السابق " ص١٩٦.

فاسم السورة يكون مجملا، وهذا الاجمال يدل على تفصيل ما في السورة من موضوعات ف (اسم كل سورة مترجم عن المقصود فيها، لأن اسم أي شيء نلحظ منه المناسبة بينه وبين مسماه، فعنوانه يدل بالإجمال على تفصيل ما فيه) [١].

(ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها) [٢].

وحتى بتتبع هذه الطرق للوصول إلى الوحدة الموضوعية لكل سورة، أو بين السور بعضها وبعض ليس بالأمر الميسور، وإنما يحتاج إلى بحث ودراسة، وفيه تختلف أنظار الباحثين والدارسين.

المطلب الثاني: التعريف بسورة الضحى.

اسمها: (سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وفي كثير من كتب التفسير [٣] وفي جامع الترمذي [٤] بـ(سورة الضحى) بدون واو.

وسميت في كثير من التفاسير [٥]، وفي صحيح البخاري [٦] بـ ("سورة والضحى" بإثبات الواو) الواو) [٧].

والظاهر من الأقوال؛ أن سورة الضحى ليس لها اسم آخر، ومن قال بالواو فقد قال حسبما بدأت به السورة في قوله: (والضحى).

مكان نزول السورة: (مكية إجماعا) [٨]

---

(١) البقاعي " مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ " ويُسَمَّى: "المقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى" (١/ ٢٠٩).

(٢) البقاعي " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " (١/ ١٨،١٩).

(٣) مثل: ابن كثير " تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٢٣)، القرطبي " الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٩١)، أبي حيان – البحر المحيط في التفسير " (١٠/ ٤٩٥)، الشنقيطي " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " (٨/ ٥٥٤).

(٤) وقد رجعت إلى ما كتبه الشيخ الطاهر ابن عاشور عما كتبه الترمذي في جامعه فوجدته بإثبات الواو (ولعله (ولعله سهو من الشيخ) انظر سنن الترمذي_ باب ومن سورة والضحى (٥/ ٤٤٢)،

(٥) الطبري " جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٨١)، الصنعاني " تفسير عبد الرزاق " (٣/ ٤٣٥)، مجاهد بن جبر " تفسير مجاهد " ص ٧٣٥.

(٦) صحيح البخاري،كتاب تفسير القرآن،باب ﴿فسنيسره للعسرى﴾ [الليل: ١٠] (٦/ ١٧٢).

(٧) الطاهر ابن عاشور "التحرير والتنوير " (٣٠/ ٣٩٣).

(٨) البقاعي " مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ " ويُسَمَّى: "المقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ =

وعدد آياتها: (إحدى عشرة آية بالإجماع) [1]، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ.

سبب النزول: أخرج الإمام البخاري عن جندب بن سفيان قال: (اشتكى رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فلم يقم ليلتين –أو ثلاثا –فجاءت امرأة فقالت: يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين –أو ثلاثة –فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ الضحى:[١ –٣] [2]

وهذه المرأة: هي حمالة الحطب امرأة أبي لهب واسمها أم جميل بنت حرب. [3]

وعند اختلاف الرواية في لفظ الحديث اختلف المفسرون في تحديد هذه المرأة.

فالرواية بلفظ صاحبك وردت عن: الأسود بن قيس، قال: سمعت جندبا البجلي، قالت امرأة: يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك، فنزلت:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾الضحى:٣) [4]

وقد نص على اسمها صراحة ما ورد في رواية هشام بن عروة –رضي الله عنهما.

فعنه قال: عن أبيه، قال أبطأ جبريل على النبي –صلوات الله وملائكته عليه– فجزع جزعا شديدا، وقالت خديجة: (إني أرى ربك قد قلاك، مما نرى من جزعتك)، قال: فنزلت ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ الضحى: [١ –٣] [5].

ورجح الإمام الطبري [6]بأنها السيدة خديجة –رضي الله عنها– معتمداً على رواية هشام بن عروة.

وقد وجه الحافظ ابن كثير رواية الإمام الطبري في تفسيره بقوله: (هذا حديث مرسل، ولعل

= سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"(٣/ ٢٠٢).

(١) السخاوي "جمال القراء وكمال الإقراء " (٢/ ٥٥٧).

(٢) البخاري " صحيح البخاري " كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ الضحى: ٣- (٦/ ١٧٢) ح رقم ٤٩٥٠، ومسلم في صحيحه- كتاب الجهاد والسير-باب ما لقى النبي-صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين- (١٤٢٢/٣) ح رقم: ١٧٩٧.

(٣) البخاري " صحيح البخاري " (٤٩/٢) ووافق الامام القرطبي هذا القول في تفسيره – (٩٢/٢٠).

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن،باب ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ (٦/ ١٧٢) ح رقم ٤٩٥١.

(٥) ابن أبي شيبة " المصنف في الأحاديث والآثار " باب ما أعطى الله محمداً صلى الله عليه وسلم(٦/ ٣٢٣) ح رقم ٣١٧٦٤.

(٦) الطبري في تفسيره(٢٤/ ٤٨٧)

ذكر خديجة–رضي الله عنها–ليس محفوظا، أو أنها قالته على وجه التأسف والحزن، والله.) (١)
ورجح بأن تكون القائلة هي: أم جميل–عليها من الله ما تستحق–بقوله: (إن هذه المرأة هي: أم جميل امرأة أبي لهب.) (٢)

ويصح الجمع بين القولين في الروايتين بأن القائلة في الرواية بلفظ شيطانك هي: أم جميل– عليها من الله ما تستحق، والقائلة في الرواية بلفظ صاحبك هي: السيدة خديجة –رضي الله عنها.

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين الرأيين بقوله: (أم جميل قالت شماتة، وخديجة رضي الله عنها– قالت توجعا) (٣).

صلة سورة الضحى بسورة الليل: سورة الضحى: متصلة بسورة الليل من وجهين:

الوجه الأول ويشتمل على:

–بيان فضل الله تعالى وعطاءه في الدنيا والآخرة.

ففي سورة الليل قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ الليل: ١٣، وفي سورة الضحى قال تعالى:﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ الضحى: ٤

فنرى ما بين الآيتين في السورتين من ترابط؛ بأن الله تعالى هو المالك للدنيا والآخرة وما فيهما، فيهب ما يشاء لمن يريد.

ثم بين بأن عطاءه للنبي–صلوات الله وملائكته عليه– في الآخرة خير وأفضل من العطاء في الدنيا؛ لكون الدنيا فانية، أما العطاء في الآخرة فهو باق ودائم.

–الوعد باستمرار العطاء والرضا به:

ففي سورة الليل قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ الليل: ٢١، وفي سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ الضحى: ٥

الوجه الثاني: ولما كانت سورة الضحى نازلة في شأنه –صلوات الله وملائكته عليه – افتتحت بالضحى، الذي هو نور، ولما كانت سورة الليل نازلة في بخيل في قصة طويلة، افتتحت بالليل الذي هو ظلمة.

قال السيوطي: (سورة الليل سورة أبي بكر، يعني: ما عدا قصة البخيل، وكانت سورة

(١) ابن كثير " تفسير القرآن العظيم " (٨/ ٤٢٥).
(٢) ابن كثير " تفسير القرآن العظيم "(٨/ ٤٢٤).
(٣) العسقلاني "فتح الباري شرح صحيح البخاري "(٨/ ٧١١).

الضحى سورة محمد، عقب بها، ولم يجعل بينهما واسطة ليعلم ألا واسطة بين محمد وأبي بكر.) (١)

المطلب الثالث: التعريف بسورة الشرح.

اسمها: (سورة الشرح) (٢)، و(سورة ألم نشرح) (٣)، وتسمى، بـ (سورة الانشراح) (٤)

والاسم التوقيفي وهو الثابت في المصحف الشريف هو: سورة الشرح.

وسميت بالشرح؛ (لافتتاحها بالحديث عن شرح صدر النبي -صلوات الله وملائكته عليه) (٥).

مكان نزول سورة الشرح: (مكية، نزلت بعد سورة الضحى.) (٦)

عدد آياتها: (وهي ثماني آيات في جميع العدد ليس فيها اختلاف.) (٧) وهي سورة لا ناسخ فيها ولا منسوخ.

(وكلماتها سبع وعشرون كلمة، وحروفها مائة وثلاثة أحرف.) (٨)

مقاصده سورة الشرح:

(اسم كل سورة مترجم عن مقصدها) (٩)، ومن مقاصد السورة كما دل عليه اسمها هو:

١-تعداد ما أنعم الله تعالى به على رسوله-صلوات الله وملائكته عليه -من النعم.

٢-وعده له-صلوات الله وملائكته عليه -بإزالة ما نزل به من الشدائد والمحن.

٣-أمره له -صلوات الله وملائكته عليه -بالمداومة على الأعمال الصالحة.

٤-(التوكل عليه وحده، والرغبة فيما عنده.) (١)

---

(١) السيوطي " أسرار ترتيب القرآن " ص ١٦١.

(٢) الكَرَجي القصَّاب " النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام " (٤/ ٥٢٥)، والألوسي في تفسيره – (١٥/ ٣٨٥)، والكشاف في تفسيره(٤/ ٧٧٠)،

(٣) الفراء "معاني القرآن " (٣/ ٢٧٥)، والطبري في تفسيره(٢٤/ ٤٩١)

(٤) ا بن قتيبة "غريب القرآن " ص ٥٣٢.

(٥) وهبة الزحيلي "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج "(٣٠/ ٢٩١).

(٦) الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " (٤/ ٧٧٠).

(٧) الداني "البيان في عدّ آي القرآن " ص ٢٧٨.

(٨) البيان في عدّ آي القرآن ص٢٧٨.

(٩) البقاعي "مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ " ويُسَمَّى: لمِقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى(١/ ٢٠٩).

المطلب الرابع: المناسبة بين السورتين:

يشمل التناسب في:

١-التناسب في النزول:

بمعنى: توالي النزول فقد نزلت (سورة الضحى، ثم (ألم نشرح) [٢]، وكأن سورة الشرح تكملة لسورة الضحى.

٢-التناسب في موضوع السورتين:

من حيث:

- اتصال الموضوع: فنجد سورة الشرح تتصل بسورة الضحى في الموضوع وهو: تعداد نعم الله تعالى على نبيه-صلوات الله وسلامه عليه-وكأن سورة الشرح تكملة لسورة الضحى وما ورد فيها مفصلا جاء لما أجمل في سورة الشرح.

- تناسب الجمل: فتتناسب الجمل: ألم نشرح، والضحى، ففي الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ الضحى: ٦، إلى آخر السورة، وفي سورة الشرح قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ الشرح: ١

-ربط نهاية كل سورة ببداية الأخرى: فترتبط نهاية سورة الضحى مع بداية سورة الشرح

(وكذلك نهاية سورة الضحى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى:١١، مع بداية سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الشرح: ١، فانشراح الصدر، ووضع الوزر ورفع الذكر من أعظم النعم.) [٣]

فموضوع السورتين الرئيسي هو: (تعداد النعم وطلب الشكر عليها.) [٤]

ومن تأمل في سورة الشرح يجدها أجابت وفصلت عما جاء مجملا في سورة الضحى، مع الارتباط وشدة الإحكام بين السورتين الكريمتين.

---

(١) المراغي " تفسير المراغي " (٣٠/ ١٩٢) بتصرف يسير.

(٢) السخاوي "جمال القراء وكمال الإقراء " ص ٤٣.

(٣) مصطفى مسلم "مباحث في التفسير الموضوعي "ص ٨٣.

(٤) المراغي " تفسير المراغي "(٣٠/ ١٨٨).

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعم الله تعالى على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -قبل الرسالة.

يُذكر الله تعالى نبيه -صلوات الله وملائكته عليه-بنعمه عليه، وما كان من شأنه تعالى معه- صلوات الله وملائكته عليه -منذ بداية الطريق في أسلوب يتصف بالود والرحمة على نبيه — صلوات الله وملائكته عليه — وقد أحاطه الله تعالى بعنايته ورعايته.

المطلب الأول: تعداد نعم الله تعالى على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -قبل الرسالة في سورة الضحى.

في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۞ ﴾ الضحى: ٦ – ٨

المعلم الأول: الإيواء في اليتم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (الضحى:٦

صلة الآيات بما قبلها: (تعديد لما أفاض-صلوات الله وملائكته عليه -من أول مرة إلى وقت النزول من النعم ليستشهد بالخاص الموجود على المترقب الموعود فيزداد قلبه الشريف وصدره الرحيب، طمأنينة وسرورا وانشراحا وحبورا.) (1)

﴿ أَلَمْ﴾: (الهمزة لإنكار النفي وتقرير المنفي على أكمل وجه، والمعنى: قد وجدك) (2)

﴿ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (من وجد التي بمعنى العلم.

والمعنى: (ألم تكن يتيما فآوى وهو على معنيين:

١-إما من آواه

٢-وإما من أوى له إذا رحمه) (3)

وهذه الآية تؤكد نعمة الله تعالى على نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-بإيوائه له من اليتم من أول الطريق في قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ الضحى: ٣، وتفيد أيضا الاستمرار في الرعاية والعناية.

اليتيم ورعاية الجد ثم العم:

---

(١) الألوسي " روح المعاني " (١٥/ ٣٨٠).

(٢) الألوسي " روح المعاني "(١٥/ ٣٨٠)

(٣) الزمخشري " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " (٤/ ٧٦٨) باختصار.

ولد النبي –صلوات الله وملائكته عليه –بمكة يتيم الأب، (والنبي –صلوات الله وملائكته عليه –يومئذ حمل، على الصحيح) [١].

(وتوفي والده –صلوات الله وملائكته عليه –بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار عندما أرسله والده عبد المطلب ليشتري منها تمرا) [٢].

(وعندما بلغ النبي من العمر ست سنوات توفيت والدته آمنة بنت وهب بالأبواء) [٣]، (وهي راجعة به من المدينة إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بني عدي بن النجار) [٤]

(وحملته مولاته وحاضنته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة، إلى أن توفي وللنبي –صلوات الله وملائكته عليه – له ثمان سنوات.) [٥]، فأوصى به جده قبل موته إلى عمه أبي طالب، وكان يحبه ويقربه منه، وظل يحوطه بعنايته إلى أن توفي قبل الهجرة بثلاث سنين.

حكمة يتم النبي–صلوات الله وملائكته عليه.

– ألا يكون للمبطلين سبيل إلى إدخال الريبة في القلوب؛ بأن محمدا–صلوات الله وملائكته عليه–إنما استقى دعوته ورسالته منذ صباه بإرشاد وتوجيه من أبيه وجده.

– أن يتولاه الله تعالى برعايته وحفظه والمداومة على هذه الرعاية والعناية في كبره. والمعنى: (حين كنت صبيا ضعيفا ما تركناك بل ربيناك ورقيناك إلى حيث صرت أتظن أنا بعد هذه الحالة نهجرك ونتركك) [٦]

– أن في يتمه أسوة للأيتام في التعامل معهم، والحنو عليهم، وألا يكون اليتم عقبة في وجه اليتيم فيتكل عليها عن بلوغ أعلى المراتب.

– في اختيار اليتم له–صلوات الله وملائكته عليه –أن يعرف قدر اليتامى، ويقوم بحقهم وصلاح أمرهم.

---

(١) الذهبي " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام "(١/ ٥٠)

(٢) مهدي رزق "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية "ص١١٠.

(٣) وهي قرية بينها وبين الجحفة ما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاياقوت البغدادي "معجم البلدان " (١/ ٧٩).

(٤) عبد الملك بن هشام "السيرة النبوية لابن هشام "(١/ ١٦٨). باختصار وتصرف.

(٥) الذهبي " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام " (١/ ٥٠،٥١).

(٦) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ١٩٦) باختصار.

- أن في اليتم والفقر انتقاص في قدر الناس ومكانتهم عادة، (فلما صار محمد -صلوات الله وملائكته عليه -نبيا ورسولا، وأكرم الخلق، مع هذين الوصفين، كان ذلك قلبا للعادة، فكان من جنس المعجزات) [(١)]

المعلم الثاني: الهداية من الضلال.

قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ الضحى: ٧

(عطف على ما يقتضيه الإنكار السابق، أو على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه.) [(٢)]

وضل في معناها اللغوي يعني: (ضل الشيء وأضله، أي أضاعه وأهلكه. يقال أُضِلَّ الميت، إذا دُفن) [(٣)]

وفي المفردات: (الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية.) [(٤)]، وهذا المعنى الحقيقي للضلال؛ محال على الأنبياء جميعا لأنهم؛ (معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكيك في أي شيء من ذلك) [(٥)]

وواقع حال النبي – صلوات الله وملائكته عليه-يشهد بمخالفته حقيقة الضلال، ويشهد على ذلك قومه أنفسهم.

قال القاضي عياض: (إن قريشا قد رمت نبينا-صلوات الله وملائكته عليه-بكل ما افترته.. وعير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها، واختلقته مما نص الله تعالى عليه. أو نقله إلينا الرواة.. ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته، وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه. ولو كان هذا.. لكانوا بذلك مبادرين وبتَلونِه في معبوده محتجين.. ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم، وما كان يعبد آباؤهم من قبل.

ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه.. إذ لو كان لنقل وما

(١) الزحيلي " التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج " (٣٠/ ٢٨٩).

(٢) الألوسي " روح المعاني " (١٥/ ٣٨١).

(٣) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة ضلل (٥/ ١٧٤٨).

(٤) الراغب " المفردات في غريب القرآن " باب ضل ص ٥٠٩.

(٥) القاضي عياض " الشفا بحقوق المصطفى " (٢/٢٥٧).

سكتوا عنه.) [(١)]

ولقد حاجهم القرآن الكريم في ذلك فقال تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يونس: ١٦

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ المؤمنون: ٦٩، بحاله معهم ونشأته بينهم، ومن أموره الواضحة والتي لا تخفى عليهم.

ولنتبين المراد بالضلال في الآية من خلال أقوال المفسرين.

قال الإمام الطبري رواية عن السدي :(كان على أمر قومه أربعين عاما) [(٢)].

(فإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم، فمعاذ الله؛ فالأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة، فما بال الكفر والجهل بالصانع.) [(٣)]

قال الإمام النسفي: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ أي (غير عالم ولا واقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة وما طريقة السمع. ﴿فَهَدَىٰ﴾ فعرفك القرآن والشرائع.

وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فرده إلى القافلة. ولا يجوز أن يفهم به عدول عن حق، أو وقوع في غي، فقد كان –صلوات الله وملائكته عليه –من أول حاله إلى نزول الوحي عليه معصوما من عبادة الأوثان وقاذورات أهل الفسق والعصيان.) [(٤)]

وقال أبو حيان: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ (لا يمكن حمله على الضلال الذي يقابله الهدى، لأن الأنبياء معصومون من ذلك.

قال ابن عباس: هو ضلاله وهو في صغره في شعاب مكة المكرمة، ثم رده الله تعالى إلى جده. وقيل: ضلاله من مرضعته حليمة–رضي الله عنها.

وقيل: ضل في طريق الشام حين خرج به عمه أبو طالب.

ولبعض المفسرين أقوال فيها بعض ما لا يجوز نسبته إلى الأنبياء. ولقد رأيت في النوم أني أفكر في هذه الجملة فأقول على الفور:

ووجدك، أي وجد رهطك، ضالا، فهداه بك. ثم أقول: على حذف مضاف، نحو: ﴿وَسْئَلِ

---

(١) القاضي عياض " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " (٢/ ٢٥٨).

(٢) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن "(٢٤/ ٤٨٨).

(٣) الزمخشري " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل "(٤/ ٧٦٨).

(٤) النسفي " مدارك التنزيل وحقائق التأويل " (٣/٦٥٥،٦٥٤)

ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يوسف: ٨٢ (١). على تقدير حذف مضاف أي وأسأل أهل القرية.

فنرى أن المفسرين جميعهم قد اتفقوا على استبعاد معنى الضلال الذي ضده الهداية على النبي– صلوات الله وملائكته عليه–واختلفوا في ضلاله بمعنى التيه هل كان في صغره، أم في شبابه.

وقد فصل الشيخ الشنقيطي في المراد بالضلال عامة وقال كلاما نفيسا: (لفظ الضلال يطلق في القرآن، وفي اللغة العربية ثلاثة إطلاقات:

الإطلاق الأول: يطلق الضلال مرادا به الذهاب عن حقيقة الشيء، فتقول العرب في كل من ذهب عن علم حقيقة شيء ضل عنه، وهذا الضلال ذهاب عن علم شيء ما، وليس من الضلال في الدين.

ومنه على التحقيق: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾، أي: ذاهبا عما علمك من العلوم التي لا تدرك إلا بالوحي.

ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ طه: ٥٢ فقوله: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي ﴾، أي: لا يذهب عنه علم شيء كائنا.

والإطلاق الثاني: وهو المشهور في اللغة، وفي القرآن: هو إطلاق الضلال على الذهاب عن طريق الإيمان إلى الكفر، وعن طريق الحق إلى الباطل، وعن طريق الجنة إلى النار، ومنه قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٧

والإطلاق الثالث: هو إطلاق الضلال على الغيبوبة والاضمحلال، تقول العرب: ضل الشيء إذا غاب واضمحل، ومنه قولهم: ضل السمن في الطعام، إذا غاب فيه واضمحل) (٢).

واطلاقات الشيخ الشنقيطي يجمع ما ذكره المفسرون من أقوال في تفسير الآية من حيث الإطلاق الأول – وهو الصحيح حسب علمي–والثالث بما ذهب فيه بعضهم من أقوال.

والاطلاق الأول هو الذي تميل إليه النفس؛ لأنه –صلوات الله وملائكته عليه–كان ضالا عن معرفة القرآن وتفاصيل الإيمان، فهداه الله تعالى إليهم، وهدى به خلق كثير من الناس.

وهذا من أعظم أنواع العطاء، لأن كل الناس ضال إلا من هداه الله، فما ظنك بمن أخذه الله تعالى من الضلال فهداه؛ ليكون أعظم هاد للناس جميعا.

(١) أبو حيان " البحر المحيط في التفسير " (٤٩٧/١٠).

(٢) الشنقيطي " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " (٦/ ٩٠،٩١).

المعلم الثالث: الاغناء من الفقر.

قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ الضحى: ٨

(والعيلة والعالة: الفاقة، يقال: عال يعيل عيلة وعيولا، إذا افتقر.) [(١)]، و(عائلا: فقيرا. والعائل: الفقير كان له عيال، أو لم يكن. يقال: عال الرجل، إذا افتقر. وأعال: إذا كثر عياله.) [(٢)]

وقد اختلف المفسرون في المراد بالغنى في قوله: ﴿فأغنى﴾ .

الرأي الأول: المراد به الغنى على حقيقته: أي؛ (فقيرا فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم.) [(٣)]

والرأي الثاني: أن المراد بالغنى هو: القناعة والرضا، أي: (فرضاك بما أعطاك من الرزق ذهب إلى غنى النفس.) [(٤)]، وقال الجزائري :(فأغناه الله تعالى بغنى القناعة فلم يمد يده لأحد قط.) [(٥)]

وقال الفراء: (ولم يكن الغني عن كثرة المال؛ ولكن الله تعالى رضاه بما أتاه.) [(٦)]

وهذه هي حقيقة الغنى التي أخبر عنها المصطفى –صلى الله عليه وسلم –فيما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–قال: قال رسول الله –صلوات الله وملائكته عليه: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس.) [(٧)]

وقد تواترت الأخبار بأن النبي –صلوات الله وملائكته عليه –كان يعيش على الكفاف: في المأكل.

فقد أخبرت السيدة عائشة–رضي الله عنها–أنهم كانوا يعيشون على الأسودين، ولا يوقد في بيوتهم نارا حتى ثلاث أهلة.

فعن عروة عن عائشة –رضي الله عنها–قالت لعروة: (ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار فقلت: وما كان يعيشكم؟ قالت:

---

(١) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة عيل (٥/ ١٧٧٩).

(٢) ابن قتيبة " غريب القرآن " ص ٤٥٩.

(٣) البغوي " معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٦).

(٤) ابن زَمَنِين "تفسير القرآن العزيز " (٥/ ١٤٢).

(٥) الجزائري "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير "(٥/ ٥٨٦).

(٦) الفراء "معاني القران " (٣/ ٢٧٤).

(٧) البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس (٩٥/٨) رقم ح ٦٤٤٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة– ٤٠ –باب ليس الغنى عن كثرة العرض–(٧٢٦/٢) رقم ح ١٠٥١

الأسودان؛ التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، فكان لهم منائح [١]، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقينا) [٢].

وفي الملبس:

كان -صلوات الله وملائكته عليه -يلبس ما تيسر له من اللباس فكان من (هديه في اللباس أن يلبس ما تيسر من اللباس من الصوف تارة والقطن تارة والكتان تارة.

وكان غالب ما يلبس هو وأصحابه-رضي الله عنهم-ما نسج من القطن، وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان) [٣]، وهذا من لطف عشرته وحسن خلقه.

فعن عائشة-رضي الله عنها-قالت: (توفي النبي -صلوات الله وملائكته عليه -ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير) [٤].

(فهذه ثلاث منن لله تعالى منّها على رسوله-صلوات الله وملائكته عليه-وذكّره بها، امتنان التكريم والتعظيم وليس امتنان التحقير والإزراء.) [٥]

الحكمة من ذكر تلك النعم:

ترجع إلى عدة أسباب منها:

١-ليوقن أن الله تعالى معه يحوطه بنعمه وعطاياه، وأنه ما تركه ولن يتركه.

٢-ليخزي الكافرين ويمنعهم من فرحتهم في فترة انقطاع الوحي عن النبي-صلوات الله وملائكته عليه -بوصله لنبيه مرة أخرى، وبتعداد هذه النعم عليه.

٣-يعدد الله سبحانه وتعالى نعمه الماضية على نبيه – صلوات الله وملائكته عليه -ليستدل

---

(١) جمع منيحة وهي: ناقة أو شاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك وقد تكون المنيحة عطية، العيني " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (١٢٧/١٣)

(٢) البخاري في صحيحه -كتاب الرقاق-باب: كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتخليهم من الدنيا – (٨/ ٩٧) ح رقم: ٦٤٥٩. ومسلم في صحيحه -كتاب الزهد والرقائق-(٢٢٨٣/٤) ح رقم:٢٩٧٢.

(٣) ابن القيم " زاد المعاد في هدي خير العباد " (١/ ١٣٧، ١٣٨) باختصار يسير.

(٤) البخاري في صحيحه– كتاب الجهاد والسير-باب ما قيل في درع النبي -صلى الله عليه وسلم-والقميص في في الحرب– (٤/ ٤١) ح رقم: ٢٩١٦.

(٥) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد ٥٨-بعنوان: رسائل لم تحملها البريد-للشيخ عبد الرؤوف اللبدي-بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية-ص٢٥٧.

بها على نعمه القادمة.

(فعدد عليه نعمه وأياديه، وأنه لم يخله منها من أول تربية وابتداء نشئه، ترشيحا لما أراد به، ليقيس المترقب من فضل الله تعالى على ما سلف منه؛ لئلا يتوقع منه إلا الحسنى وزيادة الخير والكرامة، ولا يضيق صدره ولا يقل صبره) (١).

ولا شك أن النعم التي أنعم الله تعالى بها على نبيه –صلوات الله وسلامه عليه –من أعظم أنواع العناية الإلهية بالرسول –صلوات الله وملائكته عليه –منذ نشأته.

المطلب الثاني: تعداد نعم الله تعالى على نبيه –صلوات الله وملائكته عليه – في سورة الشرح.

يعدد الله تعالى آلاءه ونعماءه على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–فبعد أن ختمت سورة الضحى بالأمر لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بالتحديث بالنعمة، بيَّن الله تعالى في هذه السورة أن من النعم؛ شرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر.

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ الشرح: ١-٤

المعلم الأول: شرح الصدر. قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾.

واتكلم عن المقصود بشرح الصدر المراد به في هذه الآية؛ هو الشرح الحقيقي في طفولة النبي–صلوات الله وملائكته عليه–ولا مانع من أن يكون المراد من الآية أيضا: شرح صدره الشريف في كبره بعد تلقي الرسالة.

وقد ثبت له–صلوات الله وملائكته عليه–شرح صدره مرة أخرى ليلة الإسراء والمعراج.

وقد صاحب هذا الشرح الحقيقي الشرح المعنوي من فتح صدره وبشارته لتحمل أعباء الرسالة.

والشرح لغة من: (شرح: الشرح والتشريح: قطع اللحم عن العضو قطعا، وقيل: قطع اللحم على العظم قطعا، وشرح الشيء يشرحه شرحا، وشرحه: فتحه وبينه وكشفه. وشرح الله صدره لقبول الخير يشرحه شرحا فانشرح: وسعه لقبول الحق فاتسع.) (٢)، فيشمل التعريف اللغوي: الشرح الحقيقي والمعنوي.

قال الراغب: (وأصل الشرح: بسط اللحم ونحوه يقال: شرحت اللحم، وشرحته، ومنه شرح

(١) الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل " (٤/ ٧٦٧).

(٢) ابن منظور "لسان العرب" فصل الشين (٢/ ٤٩٧).

الصدر، وهو بسطه بنور إلهي، وسكينته من جهة الله، وروحة منه) [1]. وقد اتفق الراغب في تعريفه للشرح مع الشرح في اللغة، ويشمل أيضا الشرح الحقيقي والشرح المعنوي. وقد شاع استعمال كلمة شرح في السرور والسعادة فيقال: (شرح قلبه بكذا أي: سره) [2]

آراء المفسرون في المراد بالشرح:

وقد اختلف المفسرون في معنى الشرح على ثلاثة آراء:

الأول: شرح معنوي: كما قال الإمام الطبري في معنى الشرح: (الهدى والإيمان بالله، ومعرفة الحق.) [3]

وذهب إلى هذا الرأي ابن عطية، وذكر أنه قول الجمهور وهو: (أن شرح الصدر المذكور هو تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه.) [4]

وفي البخاري عن ابن عباس: (شرح الله صدره للإسلام.) [5]

ويتمثل الشرح المعنوي في: (الإنعام عليه بكل ما تطمح إليه نفسه الزكية من الكمالات وإعلامه برضى الله تعالى عنه وبشارته–صلوات الله وسلامه عليه–بما سيحصل للدين الذي جاء به من النصر.) [6]

الثاني: شرح حسي: وهو ما كان من شق صدره الشريف في طفولته حقيقة.

حادثة شق الصدر:

وقعت للنبي –صلوات الله وملائكته عليه –وهو في بادية بني سعد. فعن أنس–رضي الله عنه –أن رسول الله –صلوات الله وملائكته عليه – (أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست

(١) الراغب " المفردات " باب شرح–ص ٢٦١

(٢) الألوسي " روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " (١٥/ ٣٨٥).

(٣) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٩٣). وابن عثيمين في تفسيره " تفسير جزء عم " ص ٢٤١، والزجاج في "معاني القرآن "(٥/ ٣٤١).

(٤) ا بن عطية "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " (٥/ ٤٩٦).

(٥) البخاري في صحيحه "كتاب تفسير القرآن " باب {ما ودعك ربك وما قلى} [الضحى:٣-(١٧٢/٦).

(٦) الطاهر ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤٠٨)

من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره [١] – فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره)[٢].

وقد ذكر الذهبي (أن جبريل شرح صدره مرتين: في صغره، ووقت الإسراء به) [٣].

والعجب أن نجد من ينكر حادثة شق صدره الشريف من بعض المستشرقين مثل موير [٤]، الذي أنكر حادثة شق الصدر وعبر عنها بأنها: (عبارة عن نوبة عصبية) [٥]، بل والأعجب أن نجد نجد من تأثر بهم من المسلمين وساروا على خطاهم، مثل الكاتب: محمد حسين هيكل في كتابه [٦] [٦] بما يخالف المشهور، ويتفق مع أقوال المستشرقين.

مع أن (قصة شق الصدر لا تخالف العقل من جهة كونها تمت دون إراقة دم، والتأمت دون آلات طبية، فإن العلم الحديث يؤيد ذلك ويصدقه) [٧].

وما يجب على المسلم تجاه حادثة شق الصدر:

- أن يقف أمام القدرة الإلهية مصدقا؛ لأنها فوق إدراك العقل.
- لا يُصرف الكلام على غير حقيقته إذا ثبتت صحة الرواية.

قال ابن حجر: (إن جميع ما ورد في شق صدره، واستخراج القلب، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته؛ لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك) [٨].

---

(١) والظئر: المرضعة غير ولدها، ابن منظور في لسان العرب – فصل الظاء المعجمة-(٤/٥١٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الإيمان -باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم -إلى السماوات وفرض الصلوات – (١/ ١٤٧) ح رقم ١٦٢.

(٣) الذهبي "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام " (١/ ٤٩).

(٤) هو المستشرق وليم موير: **Sir William Muir** – ١٣٢٣ هـ = ١٨١٩ -١٩٠٥ م)

مستشرق بريطاني. إسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية، قام بعمل دراسات حول حياة النبي محمد والخلافة الإسلامية المبكرة. وتولى إدارة جامعة إد نبرة. الزركلي في كتابه الأعلام (٨/١٢٤)

(٥) انظر كتاب **Life of Mohammed from the original sources ,1\P 176**

(٦) محمد حسين هيكل " حياة محمد " ص ١١٢.

(٧) الشربيني "رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة" ص ٢٩١.

(٨) ابن حجر-فتح الباري بشرح صحيح البخاري-(١٥/ ٥٢) ح رقم ٣٨٨٧.

الحكمة من شق صدره الشريف:

١- أن حادثة شق صدره الشريف كانت لإزالة حظ الشيطان منه بدلالة الرواية. (١)

٢-التهيئة للعصمة والإعداد لتحمل الرسالة منذ طفولته؛ ليكون أقرب إلى إيمان الناس به.

يقول البوطي: (إنها عملية تطهير معنوي لكنها اتخذت هذا الشكل المادي الحسي ليكون فيه ذلك الإعلان الإلهي بين أبصار الناس وأسماعهم) (٢).

٣-تحصين وحفظ الله تعالى لنبيه محمد-صلوات الله وملائكته عليه-من نزغ الشياطين.

٤-زيادة اليقين؛ فمع أن الله تعالى قادرا على أن يملئ قلبه الشريف إيمانًا وحكمة بغير شق، وإنما كانت حادثة شق الصدر الشريف لأجل: (الزيادة في قوة اليقين؛ لأنه-صلوات الله وملائكته عليه-أعطى برؤية شق بطنه، وعدم تأثره بذلك، ما أمن معه من جميع المخاوف، فكمل له-صلوات الله وملائكته عليه-بذلك ما أريد منه من قوة الإيمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه، فلذلك كان -صلوات الله وسلامه عليه -أشجع الناس، وأعلاهم حالاً ومقالاً) (٣).

الثالث: الجمع بين الحسي والمعنوي: فالله تعالى (شرحه حقيقة حسية؛ حين كان عند ظئره(٤)، ظئره(٤)، وحين أسري به، وشرحه معنى؛ حين جمع له التوحيد في صدره والقرآن، وعلمه ما لم يكن يعلم، وشرحه حين خلق له القبول لكل ما ألقى إليه والعمل به، وذلك هو تمام الشرح) (٥).

والأولى العموم لهذا المعنى والجمع بين الشرح الحقيقي والمعنوي.

والآية تحتمل المعنيين؛ فالشرح الحسي نشأ عنه ولازمه شرح معنوي.

والشرح سواء كان حسيا أو معنويا فقد دلَّ على معجزة كبرى حدثت؛ لتدل على حدث عظيم وهو تهيئة النبي -صلوات الله وملائكته عليه-لتحمل ما أُعد له.

ولا منافاة بين أقوال المفسرين فكلها يكمل بعضها بعضا. فالله تعالى شرح صدر نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-حقيقة ومعنى؛ ليجمع بين الماديات والروحانيات.

وخُصّ الصدر دون غيره من الأعضاء.

---

(١) سبق تخريجه-ص ١٨٥.

(٢) البوطي " فقه السيرة النبوية "ص٥٢.

(٣) رد شبهات حول عصمة النبي -صلى الله عليه وسلم-في ضوء السنة النبوية الشريفة-ص١١١.

(٤) مرضعته. ابن منظور-لسان العرب – فصل الظاء المعجمة-(٤/٥١٥).

(٥) ابن العربي-أحكام القرآن-(٤/ ٤١٢).

عبر بالصدر والمراد به القلب، والقلب هو المهيمن والمسيطر على كل الأعضاء، فبصلاحه تصلح كل الأعضاء، وبفساده تفسد كل الأعضاء. فعن عامر[1] قال: سمعت النعمان بن بشير – رضي الله عنهما–قال: قال رسول الله–صلوات الله وملائكته عليه: (...ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) [2].

وهو: موطن الوسوسة فنصً تعالى على ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ الناس: ٥

وقد أخبرنا الله تعالى بأن؛ الشيطان الخناس يتخذ الصدر محلا للوسوسة ليتسلط من خلاله على بقية أعضاء الجسد، وبالخلاص من هذا العدو وبمجرد تطهير المكان منه ينشرح الصدر.

وشرح الصدر من أعظم النعم قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٥

وقد كان من دعاء الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِى صَدۡرِى﴾ طه: ٢٥

المعلم الثاني: رفع الثقل.

قال تعالى:﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ الشرح: ٢–٣

(وضع: الواو والضاد والعين: أصل يدل على الخفض للشيء وحطه) [3].

والمراد به في الآية: حططنا عنك.

و(الوزر: الملجأ، وأصل الوزر الجبل المنيع، وكل معقل وزر) [4]، و(الوزر: الملجأ. وأصل الوزر الجبل. والوزر: الإثم، والثقل، والكارة [5]، والسلاح) [1].

---

(١) عامر في رواية البخاري سمع من النعمان بن بشير، وفي رواية مسلم الذي سمع الحديث من النعمان بن بشير هو الإمام الشعبي.

(٢) البخاري " صحيح البخاري " كتاب –باب فضل من استبرأ لدينه–(٢٠/١) ح رقم: ٥٢، ومسلم في صحيحه–كتاب –باب أخذ الحلال وترك الشبهات–(١٢١٩/٣) ح رقم: ١٥٩٩.

(٣) ابن فارس " معجم مقاييس اللغة " باب الواو والضاد وما يثلثهما–(٦/ ١١٧).

(٤) ابن منظور "لسان العرب " فصل الواو–(٢٨٢/٥).

(٥) والكارة: ما يحمل على الظهر من الثياب، الجوهري في الصحاح–مادة كور–(٨١٠/٢).

فنرى أن فالوزر يجمع المعنى اللغوي في معنيين:

الأول: الاثم.

الثاني: الثقل، والذي يشتمل على: الملجأ، والكارة، والسلاح.

ومنه: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ محمد: ٤، بمعنى: (ثقلها من سلاح ونحوه) (٢).

ومنه: (الملجأ في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ القيامة: ١١، ومنه سُمي وزير الملك لأنه يلجأ إليه في الأمور) (٣).

فإن كان المراد بالوزر الثقل (٤) فيكون المعنى: أنه في بداية نزول الوحي على النبي- صلوات الله وملائكته عليه — كان النبي يُجهد من الوحي، فكان من الضروري من فترة انقطاع للوحي لتخف مشقة الوحي عن النبي -صلوات الله وملائكته عليه- حتى اشتاق له النبي- صلوات الله وملائكته عليه-وهدأ ما كان يعانيه من ثقل التحمل عن الوحي. فزال ثقل الالتقاء، وبقيت حلاوة اللقاء.

فالوزر هو: الحمل الثقيل الذي كان يتحمله النبي-صلوات الله وملائكته عليه-عند نزول الوحي. فهو يشمل أثقال النبوة جميعها بما فيها بداية نزول الوحي.

وقد فسر الإمام الماوردي بأن الوزر هو الثقل في أحد قوليه بقوله: (وفي أصل الوزر وجهان: أحدهما: أصله الثقل، من قوله: "﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ "أي: وحططنا عنك ثقلك) (٥). من أعباء التبليغ والتبين حتى جعله عليك في سهولة ولين. ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾]الشرح: ٥]

(وإسناد أنقض إلى الوزر مجاز عقلي، وتعدى إلى الظهر تبع لتشبيه المشقة بالحمل) (٦).

وإن كان المراد بالوزر الإثم (٧) فيكون المراد به: صغائر الذنوب دون الكبائر، وتكون في أمورهم

---

(١) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " (٢/ ٨٤٥).

(٢) الشنقيطي " أضواء البيان " (٥٧٥٩/٨.

(٣) الماوردي " النكت والعيون " (١٩٦/٢).

(٤) وهو رأي مرجوع يُذكر في أقوال المفسرين.

(٥) الماوردي " النكت والعيون " (٢/ ١٩٦).

(٦) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٤١٠/٣٠).

(٧) وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين مثل: الطبري في تفسيره — (٦٢٧/١٢)، والقرطبي في تفسيره — (٢٠ /٧٢)، والشوكاني في تفسيره — (٥٨٤/٥)، والالوسي في تفسيره — (٣٨٨،٣٨٩/١٥).

الدنيوية كبشر، لا في الأمور الدينية من ناحية التبليغ والرسالة لأنهم فيها معصومون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام– دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله تعالى) [١]

أما في أمورهم الدنيوية كبشر؛ فهم معصومون من الكبائر دون الصغائر.

فلا مانع من وقوع صغائر الذنوب من الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام–وهذا مذهب كثير من السلف من الصحابة والتابعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف وقول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة–رضي الله عنهم–والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول) [٢].

وهو ما نطق به نص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ طه: ١٢١

وحديث الشفاعة [٣] ظاهر في ذلك، وليس في هذا غضُ من مقامهم، لأنها ذنوب لا يصرون يصرون عليها؛ بل ينبههم الله تعالى بها؛ فيسارعون بالتوبة منها، ولا يُقرون عليها؛ بل حالهم بعدها أتم وأكمل.

وقد عاتب الله تعالى نبينا–صلوات الله وملائكته عليه–في موضوعات ذكرها القرآن الكريم منها:

– معاتبته–صلوات الله وملائكته عليه–في الصحابي الجليل عبد الله ابن أم مكتوم في سورة عبس. [٤]

– معاتبته –صلوات الله وملائكته عليه–في تحريمه على نفسه ما أحله الله تعالى له في سورة التحريم. [٥]

---

(١) ابن تيمية " مجموع الفتاوى " (٧/١٨).

(٢) ابن تيمية " مجموع الفتاوى " (٣١٩/٤) باختصار يسير.

(٣) البخاري " صحيح البخاري " كتاب التوحيد– باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم–(١٤٦/٩) ح رقم: ٧٥١٠، ومسلم في صحيحه–كتاب –باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها–(١٨٢/١) ح رقم: ٣٢٦.

(٤) الآيات ١:١٠

(٥) الآيات.١:٢

- معاتبته-صلوات الله وملائكته عليه-في أسرى بدر في سورة الأنفال. (١)

والله تعالى يعاتب أنبياءه ورسله-صلوات الله وسلامه عليهم -على قدر منزلتهم، وهم قد رضوا بما عاتبهم الله تعالى فيه؛ فتابوا واستغفروا، فتاب عليهم وغفر لهم، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك في قوله تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ الفتح: ٢

وعلى هذا القول: فقد وصفت ذنوب النبي-صلوات الله وملائكته عليه-بالثقل مع أنها من الصغائر، وذلك لكثرة تحسره عليها واستغفاره منها، وشدة خشيته من الله تعالى وإنابته إليه. فقد روي عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: سمعت رسول الله-صلوات الله وملائكته عليه-يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) (٢)

والذي تميل إليه النفس: أنه لا مانع من تفسير الوزر بالإثم، وتفسيره كذلك بالثقل، والمعنى يسعهما.

فتفسير الوزر يراد به الإثم في مواضع (٣)، وهو الغالب، وكذلك تفسير الوزر بالثقل في مواضع يثقل فيها الحِمل، وهي كثيرة طول فترة التبليغ.

وحياة النبي – صلوات الله وملائكته عليه -مليئة بالمثقلات في تحمل أعباء الدعوة.

(والمطالع لسيرة محمد-صلوات الله وملائكته عليه-يرى من طبيعة حياته الخاصة؛ صلابة المعدن الذي صيغ منه بدنه صياغة أعجزت العمالقة، وأمكنت صاحبه من أن يحمل أعباء الحياة، ومشاق الجهاد، ومشقة العيش، وهو منتصب مقدام.) (٤)

وعلى ذلك؛ فقد كفاه الله تعالى مؤنة عيشه، فحط عنه ثقله، وغفر له ذنبه، ما تقدم منه وما تأخر، فحاله -صلوات الله وملائكته عليه-أتم وأكمل.

---

(١) الآيات ٦٧: ٦٩.

(٢) البخاري " صحيح البخاري " كتاب الدعوات -باب استغفار النبي-صلوات الله وملائكته عليه-في اليوم والليلة-(٦٧/٨) ح رقم: ٦٣٠٧.

(٣) وقد بينت بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر لعدم الإطالة.

(٤) الغزالي "فقه السنة "ص٤٤.

المبحث الثاني الوحدة الموضوعية بين السورتين في تعداد نعمه تعالى على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -بعد الرسالة.

المطلب الأول: تعداد نعم الله على نبيه -صلوات الله وملائكته عليه -بعد الرسالة في سورة الضحى.

سورة الضحى تعدد ما أنعم به الله تعالى على رسوله–صلوات الله وملائكته عليه–وكأن الله تعالى يقول لرسوله–صلوات الله وملائكته عليه–: إن من أنعم عليك بهذه النعم؛ لم يكن ليتركك ولا لينساك بعد أن أعدك لحمل رسالته. وأقسم على ذلك فقال تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ الضحى: ١ – ٥

المعلم الأول: قسم الله تعالى في السورة.

في قوله تعالى: "﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ "

أقسم الله تعالى بالضحى والليل أنه ما ودع رسوله–صلوات الله وملائكته عليه–وما تركه، فقال تعالى:

" ﴿ وَٱلضُّحَىٰ﴾ " في اللغة: (النهار كله، والضحى مقصورة مؤنثة، وذلك حين تشرق الشمس، أما الضحوة فهو ارتفاع أول النهار، والضحى بالضم والقصر، وبه سميت صلاة الضحى) [(١)].

ولقد جمع المفسرون بين المعنى اللغوي والمراد في أقوالهم.

فيقول الإمام البغوي :(أقسم تعالى بالضحى وأراد به النهار كله، بدليل أنه قابله بالليل إذا سجى، ﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ الأعراف: ٩٨، أي نهارا.

وقال قتادة ومقاتل: يعني وقت الضحى، وهي الساعة التي يقع فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد، والصيف والشتاء.) [(٢)]

وأقسم الله تعالى بالضحى بعد الليل ليبين أنه كما يأتي الليل بظلامه وسكونه؛ يأتي بعده ضوء النهار؛ فكأن الله تعالى يقول بأن انقطاع الوحي عن النبي–صلوات الله وملائكته عليه–ما هو إلا مثل سكون الليل ثم يعود بنوره وضيائه. فهو يمثل فترة راحة للنبي–صلوات الله وملائكته عليه–ليُعِدَه

---

(١) ابن منظور " لسان العرب " فصل الضاد المعجمة–(١٤/ ٤٧٥).

(٢) البغوي " معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٤).

لوصل دائم لا ينقطع، لذلك قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ الشرح: ١ - ٣

فيخاطب تعالى مؤانسا نبيه-صلوات الله وملائكته عليه- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

خصوصية وقت الضحى بالقسم؟

خص الله تعالى وقت الضحى بالقسم به؛ لأمور منها ما يلي:

١-(أنها الساعة التي كلم الله تعالى فيها موسى-عليه السلام- وألقي السحرة سجدا.) (١) فكأن هذا الوقت قد اكتسب صفة الفضيلة.

٢-(أنه وقت اجتماع الناس في كمال الأنس بعد وحشة الليل، فكأنه بشارة للنبي-صلوات الله وملائكته عليه- أنه بعد استيحاشه بعد احتباس الوحي عنه يظهر ضحى نزول الوحي.) (٢)، فكأن الله تعالى يقسم بإشراق الوحي بنور الهداية التي يحملها للنبي- صلوات الله وملائكته عليه- للهداية إلى النور، وهو الإسلام بعد فترة انقطاعه وهو الليل.

" ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾ "، وسجى في اللغة: (من سكن ودام.) (٣)

وقال الفراء: (إذا أظلم وركد في طوله كما يقال بحر ساج وليل ساج إذا ركد وسكن وأظلم)(٤)، أو من غطى من: (سجى الميت تسجية أي مد عليه ثوبا) (٥)، فكأن النور غُطى بالظلام.

ف ﴿سَجَىٰ﴾ في اللغة تدل على معاني ثلاث: اشتد ظلامه، سكن، غطى ك تسجية الميت.

وكلها معاني تدل على فترة سكون وانقطاع الوحي. فهنا تطابق بين القسم والمقسم عليه. (فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافى بعد ظلام الليل للمقسم عليه؛ وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودع محمدا ربه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل.) (٦)

---

(١) أبو السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم "(٩/ ١٦٩).

(٢) الرازي "مفاتيح الغيب "(١٧/ ٧٠).

(٣) ابن منظور " لسان العرب " فصل السين المهملة-(١٤/ ٣٧١)

(٤) الفراء "معاني القرآن "(٣/ ٢٧٣).

(٥) الرازي " مختار الصحاح " مادة-سجا -ص ١٤٣.

(٦) ابن القيم "التبيان في أقسام القرآن " ص ٧٢.

فأقسم الله تعالى بضوء النهار بعد ظلمة الليل؛ لتمثيل نور الوحي بنور النهار، وهو وقت الضحى.

والقسم جاء هنا لبيان ما تستدعيه الحالة التي كان عليها النبي-صلوات الله وملائكته عليه.

المعلم الثاني: بشارة النبي-صلوات الله وملائكته عليه-وطمأنته في السورة.

بشر الله تعالى نبيه-صلوات الله وملائكته عليه-بعد أن أقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل أنه ما تركه ولن يتركه في جواب قسمه، فقال تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ الضحى: ٣ - ٤

والمعنى: (ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ رباك.) (١)

والتوديع من ودَّع وهو في الأصل من: (الدعة، وهو أن تدعو للمسافر بأن يدفع الله عنه كآبة السفر، وأن يبلغه الدعة، وخفض العيش، ثم صار المتعارف عليه في تشييع المسافر وتركه، ثم شاع استعماله في الترك، وفسر به هنا أي: ما تركك ربك.) (٢)

والمراد من التوديع في الآية: (نفي لأن يكون الله تعالى قطع عنه الوحي) (٣)، ويؤيد هذا التعبير بلفظ ﴿ رَبُّكَ ﴾ وإضافته إلى ضمير المخاطب وهو (الكاف).

فكأنه تعالى يقول: (ما تركك المتكفل بمصلحتك، والمبلِغ لك على سبيل التدريج كمالك اللائق بك) (٤).

وبنفي الترك يتحقق نفي البغض وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾.

والقلي: (شدة البغض) (٥)، والبغض يدل على الترك، والعادة تدل على أن من أبغضته؛ أتركه. وقد وقد دلَّ على هذا أقوال المفسرين. (٦)

وفي ذكر مفعول ودع وحذف مفعول قلى: (إما للاستغناء عنه بذكره من قبل؛ أو للقصد إلى نفي

(١) السعدي " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ص٩٢٨.

(٢) تفسير روح المعاني الالوسي – (١٥/ ٣٧٤).

(٣) التحرير والتنوير-(٣٠/ ٣٩٥).

(٤) الألوسي "روح المعاني " (١٥/ ٣٧٥).

(٥) الراغب "المفردات " ص٤١٢.

(٦) الألوسي "روح المعاني "(١٥/ ٣٧٥).

صدور الفعل عنه تعالى بالكلية مع مراعاة الفواصل) [1]، وهذا الذكر في نفي التوديع، والحذف في نفي البغض يعلمنا أدب التخاطب مع الآخرين تقديرا لمنزلتهم، وترفعا عن ذكر ما يسوؤهم.

ويتبين من هذه الآية" ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ "

أن هذا الانقطاع كان يمثل عُسر للنبي–صلوات الله وملائكته عليه–فلازمه اليسر كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ الشرح: ٥ –٦

مظاهر تكريم الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في الآية:

١–التعبير بصيغة الماضي في قوله: ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾.

﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ (بصيغة الماضي، وهو أيضا للاستقبال، بدلالة الواقع وبدليل قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ فهي تدل على مواصلة عناية الله تعالى برسوله –صلوات الله وملائكته عليه– حتى يصل إلى الآخرة فيجدها خيرا له من الأولى، فيكون ما بين ذلك كله في عناية ورعاية ربه.) [2]

٢–الخطاب بالربوبية في قوله: ﴿ رَبُّكَ ﴾.

وهذا تكريم آخر من الله تعالى لرسوله الكريم–صلوات الله وملائكته عليه–والإتيان بالاسم الكريم (الرب) لما فيه من الدلالة على العناية بالمربوب.

٣–ذكر الكاف في قوله: ﴿ وَدَّعَكَ ﴾، و﴿ رَبُّكَ ﴾، وحذف الكاف في﴿ قَلَىٰ ﴾.

ففي هذه الآية الكريمة ذكر مفعول الفعل ودع وهو (الكاف في ودعك) وحذف مفعول الفعل قلى (ولم يقل قلاك)، وهذا (لئلا يخاطبه بما يدل على البغض) [3]، ففيه تكريم وتقدير لشخص المخاطب، وهو النبي–صلوات الله وملائكته عليه.

و(فائدة الإطلاق أنه ما قلاك ولا قلا أحد من أصحابك ولا أحدا ممن أحبك إلى يوم القيامة، تقريرا لقول النبي–صلوات الله وسلامه عليه: فعن أبي وائل، عن عبد الله: عن رسول الله–صلوات الله وسلامه عليه–قال: (المرء مع من أحب) [4] [5]

٤–تعدد البشارات التي أعدها الله تعالى لنبيه –صلوات الله وملائكته عليه–وتشمل:

---

(١) أبو السعود " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم "(٩/ ١٦٩).

(٢) الشنقيطي " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " (٨/ ٥٥٥).

(٣) القاسمي "محاسن التأويل " (٩/ ٤٩١).

(٤) البخاري في صحيحه –كتاب الأدب–باب علامة حب الله عز وجل–(٨/ ٣٩) ح رقم ٦١٦٨..

(٥) الرازي "مفاتيح الغيب " (٣١/ ١٩٢).

أ–تبشير النبي–صلوات الله وملائكته عليه–بترقية حاله من خير إلى خير في الدنيا:

في قوله تعالى: " ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ "نستنتج منها بشارات للنبي–صلوات الله وملائكته عليه ولأمته منها:

١–التبشير بعدم انقطاع الوحي مرة أخرى فالآية تفيد: (تكفل الله تعالى بألا ينقطع عنه نزول الوحي من بعد.) [١]

٢–ما أفادته اللام في قوله: ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ ﴾، و ﴿ ٱلۡأُولَىٰ ﴾، (فاللام في الآخرة والأولى؛ لام الجنس، أي كل آجل أمره هو خير من عاجله في هذه الدنيا، وفي آخره.) [٢]

٣–تبشير النبي– صلوات الله ملائكته عليه–بالتمكين له ولأمته، واستنتجنا ذلك من لام الاختصاص في " لَّكَ ".

(واللام في قوله: ﴿ لَّكَ ﴾ لام الاختصاص، أي خير مختص بك وهو شامل لكل ما له تعلق بنفس النبي –صلوات الله وسلامه عليه–في ذاته وفي دينه وفي أمته، فهذا وعد من الله تعالى بأن ينشر دين الإسلام وأن يمكن أمته من الخيرات التي يأملها النبي–صلوات الله وسلامه عليه – لهم)[٣].

ب–تبشير النبي–صلوات الله وملائكته عليه–بأن الدار الآخرة خير له من الأولى:

بيّن سبحانه وتعالى في هذه الآية مواصلته وعنايته بنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–ورعايته له، بما أعده له في الآخرة؛ بأنه أجلّ وأعظم فقال تعالى: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾.

والمعنى: (وللدار الآخرة، وما أعد الله تعالى لك فيها، خير لك من الأولى وما فيها) [٤]

وقد عبر الله تعالى بلفظ (الأولى) بدلا من لفظ الدنيا ليفيد:

– أن الخير له–صلوات الله وملائكته عليه–ليس مقصورا على الآخرة فقط.

– أن ما سيكون لك من الخير فيما يستقبل من حياتك خير لك مما مضى، وواقع حياة النبي–صلوات الله وملائكته عليه–يشهد بذلك.

ولهذا أعقبه بقوله: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾، فهذا يدخل فيه عطاؤه في الدنيا

---

(١) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٣٩٧).

(٢) ابن عاشور " المرجع السابق " (٣٠/ ٣٩٧).

(٣) ابن عاشور " المرجع السابق " (٣٠/ ٣٩٧).

(٤) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٨٧).

والأخرة.

المعلم الثالث: دوام عطاء الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝ ﴾ الضحى: ٥

و (هذا من مزيد حب الله تعالى لرسوله–صلوات الله وملائكته عليه–إذ يريد أن يكون قلبه منصرفا إليه وحده غير مشغول بشأن أحد من خلقه) [١].

وهذه الآية بشرى من الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بأنه سوف يعطيه من خيري الدنيا والآخرة، كل ما يسعده ويرضيه؛ من فتح عظيم، ونصر مبين، وإعلاء لكلمة الله تعالى في حياته، وعلى أيدي أصحابه الصادقين، وعطاء دائم غير مقطوع في الآخرة لا يعلم مقداره إلا الله تعالى، كالشفاعة، والوسيلة والمقام المحمود. وبذلك يرضى النبي–صلوات الله وملائكته عليه – رضا تاما بما أعطاه ربه سبحانه من نعم ومنن.

يقول الفراء: (وهي في قراءة عبد الله: "وليعطيك ربك فترضى" والمعنى واحد، إلا أن سوف كثرت في الكلام، وعرف موضعها، فترك منها الفاء والواو، والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك) [٢] على أن المراد بالعطاء هنا في المستقبل.

والمعنى: ولأنت سوف يعطيك؛ لأن اللام هنا هي:

(لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره –ولأنت–سوف يعطيك. وجمع بين حرفي التوكيد والتأخير، معناه أن العطاء كائن لا محالة إن تأخر لما في التأخير من المصلحة) [٣]

وقد قيد الإمام الطبري هذه الآية بالآخرة فقال الإمام: (ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى). [٤]، وهذا لا يخالف بأنه سيعطيه أيضا من فضله في الدنيا كما هو الواقع والمشاهد في حياة النبي– صلوات الله وملائكته عليه.

ووافقه الإمام الألوسي بقوله :(وفيه أن دخول اللام عليها مع دخوله على الجملة بعدها وسبقهما بالقسم يبعد الحالية.) [٥]

---

(١) سعد "شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية " ص ٤٥.

(٢) الفراء "معاني القرآن " (٣/ ٢٧٤).

(٣) الزمخشري " الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل "(٤/ ٧٦٧).

(٤) الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن "(٢٤/ ٤٨٧).

(٥) الألوسي "روح المعاني" (١٥/ ٣٧٩)، ووافقهم الرازي "مفاتيح الغيب" (٣١/ ٢١٢).

والآية تحتمل الوجهين. [(١)]، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ﴾ والتي تدل على الاستقبال.

وقوله: ﴿يُعۡطِيكَ﴾ والتي تدل على تجدد العطاء. فالعطاء المراد به هنا (ما سيعطيه الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في الدنيا، وأيضا بيان لما سيعطيه له –صلوات الله وملائكته عليه–في الآخرة.

وفي هذا الرأي قال به كثير من المفسرين) [(٢)]

فالآية تشمل ما أوتيه في الدنيا والآخرة، ولكن الأصل أن يكون العطاء الدائم في الآخرة، فهي التي أجرها غير مقطوع، كما ذُكر في ترجيحات بعض المفسرين. [(٣)]

وأبهم نوع العطاء ليفيد: (الشمول من العموم المأخوذ من حذف المعطى فلذا عممه لما يشمل ماله في خاصة نفسه وما لدينه، وأمته في دنياه وآخرته وظهور الأمر وإعلاء الدين بقهر أعدائه وإهلاكهم، ونصرته، وهذا بيان لما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ الضحى: ٥ [(٤)]

ومن بعض عطاء الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–في الدنيا:

١–مداومة الوصل من الله تعالى لنبيه – صلوات الله وملائكته عليه –في قوله تعالى:

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى: ٣

(أي: ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك) [(٥)] فلن يتركك لأنه اصطفاك وأحبك.

(فهذا حال الرسول –صلوات الله وملائكته عليه –الماضية والحاضرة، أتم حال وأكملها، محبة الله تعالى له، واستمرارها، وترقيته في درج الكمال، ودوام اعتناء الله به.) [(٦)]

٢–الوعد بكثرة العطاء لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ الضحى: ٥، أي:

---

(١) الماوردي "النكت والعيون" (١٩٣/٦).

(٢) الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٤/ ٧٦٨)، أبو السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (١٧٠/٩)، أبو حيان "البحر المحيط" (٤٩٦/١٠).

(٣) مثل: ابن جزي " التسهيل لعلوم التنزيل " (٤٩٠/٢)، الشنقيطي " أضواء البيان " (٥٥٧/٨).

(٤) شهاب الدين "حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي " (٨/ ٣٧٠).

(٥) البغوي "معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٤).

(٦) السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ص ٩٢٨.

(من الثواب.) (١)

٣-علو قدر النبي-صلوات الله وملائكته عليه-لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤ ﴾ الشرح: ٤

أي: (أعلينا قدرك، وجعلنا لك الثناء الحسن، الذي لم يصل إليه أحد من الخلق، فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله -صلوات الله وملائكته عليه -كما في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والخطب، وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد -صلوات الله وملائكته عليه.

وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره، بعد الله تعالى، فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى رسولا عن أمته.) (٢)

وأما في الآخرة: فله -صلوات الله وملائكته عليه-المكانة العظمى والقدر الرفيع، ولا أدل على ذلك من حديث الشفاعة (٣).

و(لا تسأل عن حاله في الآخرة، من تفاصيل الإكرام، وأنواع الإنعام.) (٤)

وأما ما يروجه بعض الناس؛ من أنه لا يرضى وواحد من أمته في النار، وهذا من الافتراء والاجتراء على النبي-صلوات الله وملائكته عليه -لأنه يرضى بما يرضى به الله تعالى وبما يفعله.

قال ابن القيم: (وأما ما يغتر به الجهال من أنه لا يرضى وواحد من أمته في النار أو لا يرضى أن يدخل أحد من أمته النار فهذا من غرور الشيطان لهم، ولعبه بهم؛ فإنه -صلوات الله وسلامة عليه-يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى؛ وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحد لرسوله حدا يشفع فيهم، ورسوله أعرف به وبحقه من أن يقول لا أرضى أن يدخل أحدا من أمتي النار، على أن يدعه فيها؛ بل ربه تبارك وتعالى يأذن له؛ فيشفع فيمن شاء الله أن يشفع فيه، ولا يشفع في غير من أذن له فيه ورضيه) (٥)

---

(١) البغوي "معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٤).

(٢) السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "ص ٩٢٩.

(٣) سبق تخريجه ص ١٨٩.

(٤) السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "ص ٩٢٨.

(٥) ابن القيم "التبيان في أقسام القرآن " ص ٧٤.

ومما دلت عليه الآية:

أنها (آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات الإنعام في الدارين.) [١]

والآية تبين لنا مداومة الوصل من الله تعالى لرسوله–صلوات الله وملائكته عليه–من خلال عدة نقاط أوجزها فيما يلي:

١–أن الله تعالى أطلق العطاء ولم يحدده بشيء معين، للتعميم والشمول والسعة في المعطَى.

٢–قال تعالى ﴿يُعۡطِيكَ﴾ ولم يقل يؤتيك؛ مع أن لفظ الإيتاء أقوى من الاعطاء إلا أن العطاء يفيد حرية التصرف فله –صلوات الله وملائكته عليه–أن يتصرف بما شاء، وهذا يدل على سعة العطاء في الدنيا مستقبلا، وملكية الأعيان في الآخرة، وأيضا الإيتاء قد يتبعه نزع المعطَى، أما العطاء فيفيد التملك والدوام.

٣–إضافة العطاء إليه سبحانه بقوله ﴿يُعۡطِيكَ رَبُّكَ﴾ وكلمة الرب في السورة مرتبطة بكل عطاء فيها. فهو المربي لليتيم، الهادي للتائه الضال، المغني للفقير.

٤–إضافة ضمير الخطاب "الكاف" في ﴿رَبُّكَ﴾ إلى لفظ﴿رب﴾، فيه تكريم آخر للرسول –صلوات الله وملائكته عليه.

٥–اختيار كلمة﴿ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾، فهذه الكلمة فيها من التطمين النفسي وراحة البال ما يجعل النفس في سعادة دائمة ورضا بما قدره الله.

المطلب الثاني: تعداد نعم الله على نبيه –صلوات الله وملائكته عليه – بعد الرسالة في سورة الشرح.

تضمنت سورة الشرح ذكر إنعامه سبحانه على نبيه –صلوات الله وملائكته عليه –بتذكيره سابق عنايته به، ووعده برفع ذكره، لأنه ما ودعه وما قلاه، وبدوام الوصل بينه تعالى وبين نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–وتحقيقا للوعد بأن الآخرة خير له من الأولى، وأنه سيعطيه ما يرضيه، ومنه رفع الذكر.

المعلم الأول: رفع الذكر.

ورفع ذكر النبي –صلوات الله وملائكته عليه –يدل على اختصاص محبة الله تعالى له.

قال تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ الشرح: ٤

أي: (لا أذكر إلا ذكرت معي، وذلك قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله) [١].

---

(١) القاضي عياض "الشفا بتعريف حقوق المصطفى "(١/ ٩٧).

والذكر يكون في: (الأذان، والإقامة، والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، وعند الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفي خطبة النكاح وفي مشارق الأرض ومغاربها.

ولو إن رجلا عبد الله ـ جل ثناؤه ـ وصدق بالجنة والنار، وكل شيء، ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا) (٢).

وليس معنى رفع ذكره-صلوات الله وملائكته عليه -أن أغالي في النبي — صلوات الله وملائكته عليه — حتى لا يخرج المرء من طور الحب ورفع الذكر الى طور الشرك — والعياذ بالله-وقد حذر النبي-صلوات الله وملائكته عليه-من ذلك، فعن ابن عباس-رضي الله عنه-أنه سمع عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-يقول على المنبر: سمعت النبي-صلوات الله وملائكته عليه-قال: (لا تطروني (٣) كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) (٤).

صور من رفع ذكره-صلوات الله وملائكته عليه.

١-صلاة الله وملائكته عليه والمؤمنين.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٦

صلاة المؤمنين: قد بينها النبي-صلوات الله وملائكته عليه—عندما سأله صحابته الكرام-رضي الله عنهم-فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي-صلوات الله وملائكته عليه-خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك. قال: (فقولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم،

---

(١) الطبري– جامع البيان في تأويل القرآن " (٢٤/ ٤٩٤).

(٢) القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " (٢٠/ ١٠٧).

(٣) من الإطراء وهو المبالغة في المدح، ومجاوزة الحد في المديح والكذب فيه. العيني " عمدة القاري شرح صحيح البخاري " (٢٤/٩) و (١٦/٣٧).

(٤) البخاري في صحيحه-كتاب أحاديث الأنبياء-باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ مريم: ١٦ – (٤/ ١٦٧) ح رقم: ٣٤٤٥.

إنك حميد مجيد) (١).

وصلاة المؤمنين على النبي–صلوات الله وملائكته عليه–لا تنقطع ليلا ولا نهاراً.

٢–لم يرد في القرآن الكريم أن ناداه الله تعالى باسمه منفردا إلا بصفة النبوة أو الرسالة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الأنفال: ٦٤

فالنداء بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ جاء ثلاث عشرة مرة (٢)، أما النداء بـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾، فقد جاء في موضعين من سورة المائدة (٣).

واذا ذكره باسمه كان على سبيل الإخبار وليس النداء، ثم اتبعه بصفته فقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ الفتح: ٢٩

٣–تزكية الله سبحانه وتعالى له؛ فزكى منطقه فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ النجم: ٣ ، وزكى عقله فقال تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ النجم: ٢، وزكى خلقه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ القلم: ٤ وزكاه كله فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ وعلى كل فيمكن الجمع بين هذا كله بأن هذا الرفع لذكره الذي امتن الله به عليه –صلوات الله وملائكته عليه– يتناول جميع هذه الآراء.

فلقد ملأ الله تعالى ذكره السماوات والأرض، ورفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة.

وما أحسن قول حسان بن ثابت . رضي الله عنه:

أغر عليـه للنبـوة خاتـــم	من الله مشـــهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي مع اسمـه	إذا قال في الخمس المؤذنُ أشهد

---

(١) البخاري في صحيحه –كتاب الدعوات – باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم–(٨/ ٧٧) ح رقم ٦٣٥٧

(٢) الأنفال الآيات: (٦٤،٦٥،٧٠)، التوبة آية: (٧٣)، الأحزاب الآيات: (١،٢٨،٤٥،٥٠،٥٩)، الممتحنة آية: (١٢)، الطلاق آية: (١)، التحريم الآيتان: (١،٩)

(٣) سورة المائدة الآيتان: (٤١،٦٧)

وشق له من اسمه ليُجِلَّـــــــه فذو العرش محمود وهذا محمد(١)

المعلم الثاني: الوعد باليسر والتيسير.

وعد الله تعالى نبيه–صلوات الله وملائكته عليه –باليسر والتيسير بعد الشدة فقال تعالى:

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾ الشرح: ٥ – ٦

وهذا تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسير له–صلوات الله وملائكته عليه – وللمؤمنين.

والمعنى: (إن مع الضيقة والشدة يسرا أي: سعة وغنى) (٢).

(وكلمة ﴿مَعَ﴾، تدل على سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن للعسر) (٣).

﴿مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾، البعض من المفسرين على أنها تكرار (٤)؛ ولكن (لا تكرار في القرآن، ولكنه التنويع، وذلك بأن يضيف القرآن الجديد في كل مرة يعيد فيها ذكر القصة أو الآية أو الجملة أو الكلمة، إما معلومة جديدة، وإما كلمة جديدة، وإما لهدف جديد، وإما للتناسب مع سياق جديد) (٥).

فكل لفظ في القرآن الكريم يأتي بمعنى جديد فقوله: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾

فـ (العسر الأول هو العسر الثاني، واليسر الأول غير اليسر الثاني، ووجه ذلك: أن العسر معرف، فهو واحد؛ لأنه ذلك المعرف بعينه، واليسر منكر، ولو كان اليسر الثاني هو الأول لتكرر وفيه الألف واللام ليعرف ذكره) (٦).

قال ابن عيينة: (ولن يغلب عسر يسرين) (٧).

وروي أثرا عن عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–قال: (وإنه لن يغلب عسر يسرين)(٨)،

---

(١) حسان بن ثابت "ديوان حسان بن ثابت " قافية الدال–ص٤٥.

(٢) الشوكاني " فتح القدير " (٥/ ٧٣)

(٣) أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم "(٩/ ١٧٣).

(٤) الواحدي " الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "ص ١٢١٢.

(٥) الخالدي " القرآن ونقض مطاعن الرهبان " ص٥٦٩.

(٦) النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) ص ٥٦١.

(٧) البخاري " صحيح البخاري " كتاب التفسير –باب ما ودعك ربك وما قلى–(١٧٢/٦).

(٨) مالك بن أنس " موطأ الإمام مالك " باب الترغيب في الجهاد–(٤٤٦/٢)، وذكر أيضا عن عمر أثرا في شعب الإيمان–فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض–(٣٥٩/١٢). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح =

والمعنى: (إن مع العسر الذي أنت فيه من مقاساة الكفار يسرا في العاجل وإن مع العسر الذي أنت فيه من الكفار يسرا في الآجل فالعسر واحد واليسر اثنان) [١]، واتفق المفسرون على أن: العسر في الآية واحد، وأن اليُسر يُسران.

المبحث الثالث: الوحدة الموضوعية بين السورتين فيما أمر الله به نبيه – صلوات الله وملائكته عليه.

بعد أن عدد الله تعالى على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بعضا من نعمه عليه؛ أمره – صلوات الله وملائكته عليه –أن يقابل هذه النعم بما تستحقه منه، وما يستوجب عليه تجاهها.

المطلب الأول: أمر الله تعالى لنبيه –صلوات الله وملائكته عليه –في سورة الضحى.

بعد أن بين الله تعالى نعمه على نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–أمره بشكر هذه النعم وأداء حقها. فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۞ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۞ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ الضحى: ٩ –١١

المعلم الأول: أمر الله تعالى لنبيه –صلوات الله وملائكته عليه –بإكرام اليتيم والنهي عن إهانته. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾

واليُتم هو: (انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه.) [٢]

وقيل: (من لا أب له ولا أم) [٣]، وقيل: (من لا أب له. وقد خصصه الشرع بمن لم يبلغ الحلم.) [٤]

(واليتيم من البهائم ما لا أم له، ومن الناس من لا أب له.) [٥]

وقد اتفقت التعريفات على أن اليتيم من لا أب له؛ لأن الأب هو الذي يرعى شئونه، ويقوم بتعليمه وتأديبه ونُصرته.

" فَلَا تَقۡهَرۡ " (والقهر: الغلبة والتذليل معا، ويستعمل في كل واحد منهما)[١].

= على شرط مسلم ولم يخرجاه " المستدرك على الصحيحين "(٣٢٩/٢)

(١) الكرماني " أسرار التكرار في القرآن " ص ٢٥١.

(٢) الراغب " المفردات " كتاب الياء–ص ٨٨٩.

(٣) مقاتل "تفسير مقاتل بن سليمان " (٥٢٥/٤).

(٤) الشوكاني " فتح القدير " (١/ ٤٨١).

(٥) الجرجاني "دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر " (١٩٠/١).

وقهر اليتيم يكون:

- إما بتحقيره وإذلاله. قال مجاهد: (لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما) [٢].

- وإما بقهره وغلبته على ماله. قال الزجاج: (لا تقهره على ماله) [٣].

وقد حث النبي-صلوات الله وملائكته عليه -على اللطف باليتيم، وبره والإحسان إليه ببيان ثواب من يرعاه ويكفله، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-أن رسول الله — صلوات الله وملائكته عليه -قال: (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة) [٤]. وأشار مالك بالسبابة والوسطى.

وقد اهتمت الشريعة الاسلامية باليتيم وحقوقه والمحافظة على ماله؛ فذُكر في القرآن اثنتين وعشرين مرة؛ ما بين الوصية به، والرحمة عليه، ووصية بحقوقه المالية والاجتماعية.

وخص اليتيم؛ لأنه لا ناصر له غير الله تعالى؛ فغلَّظ العقوبة على من يظلمه ويقهره.

وامتثالا لما بين لنا القرآن الكريم من الحث على رعاية اليتيم والاهتمام به؛ نرى الكثير من الدول الاسلامية أفرادا وجماعات؛ الاهتمام باليتيم ورعايته، فأنشئت الكثير من المراكز الخيرية والدور لرعاية الأيتام، والاحسان إليهم.

المعلم الثاني: أمر الله تعالى لنبيه -صلوات الله وملائكته عليه -بإعطاء السائل.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ ﴾ الضحى: ١٠

اختلف المفسرون في المراد بالسائل في الآية:

قال الماوردي: أن السائل الأول: هو سائل الصدقة فلا تنهره، (في رده إن منعته، ورده برحمة ولين، قاله قتادة.

الثاني: السائل عن الدين فلا تنهره بالغلظة والجفوة، وأجبه برفق ولين، قاله سفيان) [٥].

و(قال أكثر المفسرين هو سائل المعروف والصدقة، إذا سألك فلا تنهره فقد كنت فقيرا؛ فإما

---

(١) الراغب " المفردات " مادة: قهر-ص٦٨٧.

(٢) البغوي " معالم التنزيل في تفسير القرآن " (٨/ ٤٥٧).

(٣) الزجاج "معاني القرآن وإعرابه " (٥/ ٣٤٠).

(٤) البخاري " صحيح البخاري " كتاب الطلاق— باب اللعان-(٥٣/٦) ح رقم: ٥٣٠٤برواية عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل، ومسلم في صحيحه — كتاب الزهد والرقائق-٢- باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم — (٤/ ٢٢٨٦) ح رقم ٢٩٨٣.

(٥) الماوردي "النكت والعيون " (٦/ ٢٩٥).

أن تطعمه، وإما أن ترده ردا لينا.

قال الحسن: أما إنه ليس بالسائل الذي يأتيك ولكن طالب العلم وهذا قول يحيى بن آدم قال إذا جاءك طالب العلم فلا تنهره والتحقيق أن الآية تتناول النوعين)[١].

والآية عامة في كل سائل؛ فلا يختص السائل بسائل بعينه؛ بل يشمل كل سائل، سواء سائل الصدقة أو سائل العلم؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ يشمل قوله تعالى:

- ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾ الضحى: ٧، فالآية تتمثل في السائل عن الدين والعلم والفتوى؛ وتشمل أيضا طالب العلم؛ فيجب ألا يُنهر.

- ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ الضحى: ٨، والآية تتمثل في سائل الصدقة ويجب أيضا ألا ينهر.

وحكم جواب السائل بنوعيه:

قاله ابن العربي: (وأما السائل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفاية كإعطاء سائل البر سواء) [٢].

﴿ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ (نهره وانتهر إذا استقبله بكلام يزجره.) [٣]، وتقدير الكلام: (مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل) [٤].

وأما النهر بما يتحقق معه مصلحة، (فلا بأس) [٥]، مثل: (إذا عرفت أن السائل في العلم إنما يريد التعنت، وأخذ رأيك وأخذ رأي فلان وفلان حتى يضرب آراء العلماء بعضها ببعض، وكذلك سائل المال إذا علمت أن الذي سألك المال غني فلك الحق أن تنهره) [٦].

وقد حاشاه سبحانه وتعالى عما نهاه عنه–صلوات الله وملائكته عليه–من قهر اليتيم ونهر السائل، ولكنه تذكير بالنعم، وللانتباه إلى ما يجب أن يكون عليه المسلم.

أما هو–صلوات الله وملائكته عليه –فحسبنا أن نعرف رحمته من قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ

(١) ابن القيم "التبيان في أقسام القرآن " ص ٧٤.

(٢) ابن العربي "أحكام القرآن " (٤/ ٤٠٩).

(٣) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ٢٠١).

(٤) الشوكاني "فتح القدير " (٥/ ٥٥٩).

(٥) العثيمين "تفسير جزء عم– ص ٢٤٠.

(٦) العثيمين "تفسير جزء عم – ص ٢٤٠.

رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٣.

وبهذا الأمر الالهي يتحقق مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام.

المعلم الثالث: التحدث بالنعمة.

أي: نشر ما أنعم الله تعالى عليك من نعم، ويكون ذلك؛ بالشكر، والثناء على المنعِم.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ الضحى: ١١

عن مجاهد قال: (بالقرآن، وعنه قال: بالنبوة، أي: بلغ ما أرسلت به، والخطاب للنبي–صلى الله عليه وغيره–والحكم دام له ولغيره) [١].

وقال آخرون: الآية عامة وهي تشمل: (جميع النعم.) [٢] المنعَم بها عليه–صلوات الله وملائكته عليه–في السورتين، وهذا ما تميل إليه النفس، وقال به كثير من العلماء والمفسرين. (والتحدث بها، وإظهارها من شكرها) [٣].

حكم التحديث بالنعم: قال العلماء المحققون: (التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا، بل مندوب إليه إذا كان الغرض أن يقتدي به غيره، أو أن يشيع شكر الله تعالى بلسانه، وإذا لم يأمن على نفسه الفتنة والإعجاب، فالستر أفضل) [٤].

والتحدث بالنعم يشمل كل ما أنعم الله تعالى به، ومن أجلِ النعم هو: الدعوة إلى الله تعالى، وابلاغ رسالته؛ لأنه تعالى قال (فحدث)، والتي تفيد التكرار. فالله تعالى يخاطب نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بالمداومة على البيان والتبليغ.

وتكرار نشر الدعوة وتبليغها بعد النبي–صلوات الله وملائكته عليه–من مهمة الدعاة والعلماء. لذلك عبر (حدث) لتفيد استمرارية التبليغ والدعوة لمن لم تبلغه، والتذكير بنعم الله تعالى، والتي لا تعد ولا تحصى.

الحكمة في أن الله تعالى أخر حق نفسه عن حق اليتيم والعائل:

(فيه وجوه:

أحدها: كأنه يقول أنا غني، وهما محتاجان، وتقديم حق المحتاج أولى.

---

(١) القرطبي "الجامع لأحكام القرآن "(٢٠/ ٦٧،٦٨) باختصار.

(٢) أبو حيان " البحر المحيط " (١٠/ ٤٩٨).

(٣) ابن القيم "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين " (٢/ ٢٣٨، ٢٣٩).

(٤) الرازي "مفاتيح الغيب "(٢٠/٢٩٠).

وثانيها: أنه وضع في حظهما الفعل، ورضي لنفسه بالقول.

وثالثها: أن المقصود من جميع الطاعات؛ استغراق القلب في ذكر الله تعالى، فجعل خاتمة هذه الطاعات تحدث اللسان والقلب بنعم الله تعالى؛ حتى تكون ختم الطاعات على ذكر الله تعالى، ولذلك عبر بلفظ (حدث) على قوله فخبر ليكون ذلك حديثا عنده لا ينساه ويعيده مرة بعد أخرى) [١].

والتحديث بالنعمة لا يكون إلا بعد تمامها وكمالها، فكان من الترتيب الطبيعي أن يكون التحديث بالنعمة بعد حدوث كل النعم.

والتحديث بالنعمة بعد تمامها وكمالها يدلنا على ما يجب أن يكون عليه المعلمون والدعاة من التحلي بالحلم والأناة فلا يردوا سائلا ولا يزجروه.

لذلك نرى من جمال الوحدة الموضوعية بين آيات السورة الواحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ أنه ليس على الداعية والمعلم أن يقهر ضعيفا يتيما، أو أن يرد سائلا محروما، أو حائرا، بمنعه مالا أو علما، أو يضيق بما قد يواجه من عقبات؛ بل يجب أن يكون لينا طيبا سمحا مظهرا لنعم الله تعالى عليه شاكرا لها مذكرا الناس بها.

المطلب الثاني: أمر الله تعالى لنبيه -صلوات الله وملائكته عليه- في سورة الشرح.

أمر الله تعالى نبيه–صلوات الله وملائكته عليه–بمداومة العبادة والتفرغ لها حتى بعد تبليغ الرسالة، وذلك شكرا لله تعالى على ما أنعم به. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ الشرح: ٧ – ٨.

المعلم الأول: المداومة على الأعمال الصالحة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾ .

وجه تعلق هذا بما قبله:

(أنه تعالى لما عدد عليه–صلوات الله وملائكته عليه–نعمه السابقة، ووعده بالنعم الآتية لا جرم بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة) [٢].

(١) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣٠/ ٢٢٠).

(٢) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ٧).

والنصب معناه في اللغة: (الإعياء من العناء) [1]، والمراد به التعب.

والمعنى: (فإذا فرغت فتمهيد وإفادة لإيلاء العمل بعمل آخر في تقرير الدين ونفع الأمة. وهذا من صيغ الدلالة على تعاقب الأعمال) [2].

رأي المفسرين في تعيين المفروغ والمفروغ منه: (وقد اختلفوا في تعيينهما على أربعة أقوال:

الأول: إذا فرغت من الفرائض فتأهب لقيام الليل.

الثاني: إذا فرغت من الصلاة فانصب للدعاء.

الثالث: إذا فرغت من الجهاد فاعبد ربك.

الرابع: إذا فرغت من أمر دنياك فانصب لأمر آخرتك) [3]، وكلها أقوال متقاربة.

وفي هذا ما يدل على اليسر في الأمر، وأيضا، (تنبيها على أن الله تعالى لطيف بعباده فقدر ألا يخلو عُسر من اقتران يُسر وأن لولا ذلك لهلك الناس) [4].

الحذف يفيد العموم في الآية:

(وحذف المتعلق يفيد العموم؛ أي: يفيد تعميم المعنى المناسب له ويدخل في ذلك العموم، ما كان سياق الكلام جاء من أجله، وهو فرد من أفراد هذا المعنى العام) [5] والعموم يعني: أن تذهب النفس فيه كل مذهب يتوافق مع الحال والمآل.

(فحذف المتعلق هنا لقصد العموم، وهو عموم عرفي لنوع من الأعمال التي دل عليها السياق؛ ليشمل كل متعلق عمله مما هو مهم كما علمت، وهو أعلم بتقديم بعض الأعمال على بعض؛ إذا لم يمكن اجتماع كثير منها بقدر الإمكان، كما أقر الله بأداء الصلاة مع الشغل بالجهاد)[6].

وعلى كل فإن الله تعالى أمر نبيه –صلوات الله وملائكته عليه –أن يجعل فراغه من كل ما كان مشتغلا به من أمر دنياه وآخرته إلى النصب في عبادته، ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، لعموم الشرط في ذلك.

---

(١) ابن منظور " لسان العرب" فصل النون–(١/٧٥٨).

(٢) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

(٣) ابن العربي "أحكام القرآن "(٤/ ٤١٣،٤١٢)

(٤) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٤).

(٥) مساعد الطيار " فصول في أصول التفسير " ص١٢٢ .

(٦) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

وقد حثت الآية على اكمال العمل وتمامه:

ونستنتج ذلك من تقديم: ﴿ فَٱنصَبۡ ﴾ على ﴿ فَٱرۡغَب ﴾.

(وتقديم فإذا فرغت على فانصب للاهتمام بتعليق العمل بوقت الفراغ من غيره لتتعاقب الأعمال) [١].

وفي هذه الآية:

– (توجيه للنبي –صلوات الله وملائكته عليه –أن يواصل بين العبادات وبعض، وألا يخلي وقتا من أوقاته من عبادة، فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى.) [٢]

– وفيه من الحض على المداومة على العمل الصالح واستدامته وإن قلّ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن–رضي الله عنهما–عن عائشة–رضي الله عنها–أن رسول –صلوات الله وملائكته عليه –قال: (سددوا وقاربوا، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) [٣].

– المواصلة بين العبادات وبعضها، وألا يخلو وقت منها، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله–صلوات الله وملائكته عليه: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر) [٤]

– الحث على عمل الخير والمسارعة في فعله، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلوات الله وملائكته عليه: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا.) [٥]

– معرفة قيمة الوقت في عدم ضياعه في الكسل والتلكؤ، فقد كان رسول الله –صلوات الله

---

(١) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

(٢) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣١/ ٧).

(٣) البخاري في صحيحه – كتاب الرقاق –باب القصد والمداومة على العمل–(٨/ ٩٨) ح رقم ٦٤٦٤، ومسلم في صحيحه– كتاب صفة القيامة والجنة والنار–باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى–(٢١٧١/٤) ح رقم: ٢٨١٨.

(٤) مسلم في صحيحه –كتاب الطهارة –باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر–(١/ ٢٠٩) ح رقم ٢٣٣.

(٥) مسلم في صحيحه –كتاب الإيمان–٥١ –باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن–(١/ ١١٠) ح رقم ١١٨.

وملائكته عليه -يستعيذ من العجز والكسل، فعن معتمر قال: سمعت أبي قال: سمعت أنس بن مالك -رضي الله عنه-قال: كان النبي-صلوات الله وملائكته عليه -يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر) [(١)]

- الحرص على تحصيل ما ينفع في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله-صلوات الله وملائكته عليه: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) [(٢)].

(وهذه الآية من جوامع الكلم القرآنية لما احتوت عليه من كثرة المعاني.) [(٣)]

المعلم الثاني: الرغبة فيما عند الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨ ﴾ الشرح: ٨

(رغبت في الشيء؛ إذا أردته) [(٤)]، و(أصل الرغبة: السعة في الشيء) [(٥)].

والمراد: (اجعل رغبتك إلى الله تعالى وحده) [(٦)]

وقدم كلمة ﴿ رَبِّكَ ﴾ على ﴿ فَٱرۡغَب ﴾: (لإفادة الاختصاص) [(٧)]، لأنه صاحب الرسالة لا يجب أن تكون رغبته إلا إلى الله تعالى وحده، ولا يطلب شيء إلا منه تعالى.

وحذف مفعول ارغب ليفيد العموم والشمول والسعة في كل ما يرغبه النبي-صلوات الله وملائكته عليه-من (الكمال النفساني وانتشار الدين ونصر المسلمين) [(٨)]

---

(١) البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد والسير-باب ما يتعوذ من الجبن-(٤/ ٢٣) ح رقم ٢٨٢٣، ومسلم في صحيحه- كتاب -باب التعوذ من العجز والكسل وغيره- (٤/٢٠٧٩) ح رقم: ٣٧٠٦.

(٢) مسلم في صحيحه — كتاب القدر -٨ -باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله-(٤/ ٢٠ ٥٢) ح رقم (٢٦٦٤).

(٣) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٧).

(٤) الجوهري " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " مادة رغب-(١/ ١٣٧).

(٥) الراغب " المفردات "باب رغد-ص ٣٥٨ .

(٦) الزجاج "معاني القرآن وإعرابه ـ (٥/ ٣٤١)

(٧) ابن عاشور " التحرير والتنوير " (٣٠/ ٤١٨).

(٨) ابن عاشور " التحرير والتنوير (٣٠/ ٤١٨).

قال الإمام الرازي في تقدير مفعول فارغب: (فيه وجهان: .

أحدهما: اجعل رغبتك إليه خصوصا، ولا تسأل إلا فضله متوكلا عليه.

وثانيهما: ارغب في سائر ما تلتمسه دينا ودنيا، ونصرة على الأعداء) [(١)].

وكل هذه المعاني مرادة.

والمعنى: أن تجعل رغبتك إليه وتوكل عليه في دينك ودنياك.

وقد أفادت الآية:

– التوجيه العام لمن يتساهل في ضياع الوقت، أو يشكو فراغ الوقت؛ فعليه بشغل وقته بالعمل والطاعة فما ينتهي من عمل حتى يبدأ في آخر.

– بعد الفراغ من عمل الدنيا؛ الاستعداد لعمل الآخرة.

– أن العمل والعبادة يجب أن يصاحبهما التوكل على الله تعالى، ولا يوجد توكل بدون عمل؛ حتى لا يتحول التوكل إلى تواكل وهو: (الاعتماد على الغير) [(٢)].

فعن المغيرة بن أبي قرة السدوسي–رضي الله عنه–قال: سمعت أنس بن مالك–رضي الله عنه– يقول: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل. قال: (اعقلها وتوكل) [(٣)].

– مشروعية الذكر والدعاء بعد الصلوات المفروضة.

– التوكل على الله تعال وحده دون سواه.

– الرغبة فيما عند الله تعالى.

– وجوب صرف الرغبات إليه سبحانه لا إلى غيره.

ونرى من هاتين الآيتين ارتباط آخر السورة بأولها حيث بينت أن: المداومة على العبادات، والقيام بالأعمال المكلفين بها، بنشاط، ثم التوكل على الله تعالى في كل الأمور، والرغبة فيما عند الله تعالى بالدعاء؛ كل هذا يؤدي إلى انشراح الصدر، ووضع ثقل الدنيا، والاطمئنان فيما عند الله تعالى.

---

(١) الرازي "مفاتيح الغيب "(٣٢/ ٢٠٩).

(٢) أحمد مختار " معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٥٧٨).

(٣) الترمذي "سنن الترمذي (٤/ ٦٦٨) ح رقم: ٢٥١٧، وقال الترمذي: وهذا حديث غريب من حديث أنس أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه– وقال الألباني: حسن– في كتابه: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٢٤٢/١) برقم: ١٠٦٨.

الخاتمة:

الحمد الله المنعم المتفضل؛ الذي أنعم علينا بالإسلام، وتفضل علينا فأرسل إلينا خير الأنبياء والمرسلين؛ فأكرمه بنعمه عليه قبل الرسالة وبعدها، وذكرها في قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، في سورتي الضحى والشرح، وكأنهما سورة واحدة تتحدث عن تلك النعم، وقد بينت هذا بما تيسر لي من خلال بحثي (الوحدة الموضوعية بين سورتي الضحى والشرح) فإن أصبت فالحمد لله على ما أنعم وأفاض، وإن قصرت فعذري أنني بشر، وحسبي أني اجتهدت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النتائج والمقترحات:

أولا: أهم النتائج.

استطاعت الباحثة من خلال تفسير سورتي الضحى والشرح من تفاسير تراثنا الكبير والكتب الأصيلة والحديثة صحيحة المنهج أن تتوصل إلى:

١. التناسب بين السورتين كوحدة الموضوعية من حيث النزول والموضوع.

٢. خطاب الله تعالى لنبيه في السورتين.

٣. شدة العناية الإلهية بالنبي –صلوات الله وملائكته عليه–بالقسم على وصله وتواصله.

٤. الاستمرار في عطاء الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه—في الدنيا والآخرة.

٥. الوعد بالنصر والتمكين للنبي–صلوات الله وملائكته عليه–ولأمته.

٦. رعاية الله تعالى لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–قبل النبوة واستمرارها بعد النبوة.

٧. الأمر من الله لنبيه بأن جزاء الإحسان إحسان؛ بفعل ما يستوجب ما كان من نعمه عليه بعد النبوة.

٨. أن في الابتلاء ما يوجب الشكر، ومراعاة بمن هو بمثل الحال في البلاء.

٩. تهيئة وإعداد الله لنبيه–صلوات الله وملائكته عليه–لتحمل أعباء الرسالة.

١٠. عصمة النبي —صلوات الله وملائكته عليه–في التبليغ، أما امورهم البشرية فهم معصومون من الكبائر دون الصغائر، وحالهم بعد توبتهم منها أتم وأكمل.

١١. رفع ذكر النبي–صلوات الله وملائكته عليه–خاصة، ودوام ذكر كل من ساهم وشارك في نشر الإسلام وفضائله، والتاريخ خير شاهد على ذلك، وحفظ لنا رجالا.

١٢. وعد الله تعالى باليسر والتيسير على المعسر، وتفريج الكروب، وهي سنة الله في خلقه بمجيء اليسر بعد الضيق والكرب.

١٣. المداومة على فعل الأعمال الصالحة بنية التقرب إلى الله تعالى، والرغبة فيما عنده.

١٤. بيان أن فلاح الإنسان ونجاحه متوقف على توكله على الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب وهو العمل والعبادة.

١٥. ما يجب أن يكون عليه الدعاة والعلماء والمعلمون من سماحة ولين ويسر وتحمل.

ثانيا: المقترحات:

١-الاهتمام بإظهار التناسب والوحدة بين قصار سور القرآن الكريم من خلال التفسير الموضوعي.

٢-عمل رابطة تواصل للمشتغلين والمهتمين بعلم التفسير؛ للبحث عما يجب أن يُبحث فيه من موضوعات؛ لتجنب تكرار موضوعات البحث، وبحث مالا فائدة في بحثه.

٣-أن تُحدد وتُجدد الجامعات الإسلامية؛ الموضوعات التي تبحث في علم التفسير وخاصة في مجال الوحدة الموضوعية بين سور القرآن الكريم وآياته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأعلام–خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) –الناشر: دار العلم للملايين–الطبعة: الخامسة عشر –أيار / مايو ٢٠٠٢ م

أحكام القرآن–القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) –راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ –٢٠٠٣ م

أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان–محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) –المحقق: عبد القادر أحمد عطا–مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض–دار النشر: دار الفضيلة

أسرار ترتيب القرآن–عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) –الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن–محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي–الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان–عام النشر: ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ مـ

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم–المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) –الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير–المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري–الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية–الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي الغرناطي (٦٥٤ . ٧٥٤هـ) مراجعة صدقي محمد جميل (ط دار الفكر ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م) بيروت . لبنان.

البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

البرهان في تناسب سور القرآن–أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) –تحقيق: محمد شعباني–دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب–عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

البيان في عدّ آي القرآن-عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) - المحقق: غانم قدوري الحمد-الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، جمال القراء وكمال الإقراء - ص- ٣١٥.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) -المحقق: عمر عبد السلام التدمري-الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ -١٩٩٣م.

التبيان في أقسام القرآن-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) -المحقق: محمد حامد الفقي-الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان

التحرير والتنوير للعلامة الشيخ الطاهر بن عاشور (ط دار سحنون . تونس)

تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١هـ (ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان)

تفسير الرازي -مفاتيح الغيب = التفسير الكبير-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) -(٣٢/ ٢٠٩) - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ

تفسير الماوردي = النكت والعيون-أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) -المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم-الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان

تفسير المراغي-أحمد بن مصطفى المراغي -الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦ م

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي-الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق-الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ

تفسير جزء عم-محمد بن صالح بن محمد العثيمين --إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان-الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض-الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢ م

تفسير القرآن العزيز-أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) -المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة -محمد بن

مصطفى الكنز–الناشر: الفاروق الحديثة –مصر/ القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

تفسير مقاتل بن سليمان–أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) –المحقق: عبد الله محمود شحاته–الناشر: دار إحياء التراث – بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان–عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي –المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق–الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

جامع البيان في تأويل القرآن–محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) –المحقق: أحمد محمد شاكر–الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري–محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي–المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) –الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش–الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة–الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

الجدول في إعراب القرآن الكريم–محمود بن عبد الرحيم صافي–الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت–الطبعة الرابعة– ١٤١٨ هـ

جمال القراء وكمال الإقراء–علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) –دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي–(أصل الكتاب رسالة دكتوراه بإشراف د محمد سالم المحيسن) –الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م

جمهرة اللغة–أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) –المحقق: رمزي منير بعلبكي–الناشر: دار العلم للملايين – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القاضي وكِفَايةُ الراضي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي-شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي-دار النشر: دار صادر – بيروت.

حياة محمد -محمد حسين هيكل-الطبعة التاسعة-مكتبة النهضة-القاهرة ١٩٦٥م.

دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر-أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) -محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان-محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير-الناشر: دار الفكر-عمان، الأردن

ديوان حسان بن ثابت-حسان بن ثابت الأنصاري-شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ: عبدا مهنا-الطبعة الثانية-(١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) – دار الكتب العلمية- بيروت لبنان.

رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء السنة النبوية الشريفة-رسالة دكتوراه – للباحث: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني-١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م-دار اليقين.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي – (المحقق: علي عبد الباري عطية-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

زاد المعاد في هدي خير العباد-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) -الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت -مكتبة المنار الإسلامية، الكويت-الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

سنن الترمذي-محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) -تحقيق وتعليق: -إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر-الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م

السيرة النبوية لابن هشام-عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاقري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) -تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي-الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ -١٩٥٥ م

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية د-مهدي رزق الله أحمد -ط٤(١٤١٢. ١٩٩٢) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية- محمود توفيق محمد سعد- أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم- في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر شبين الكوم- الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ- مكتبة وهبة . القاهرة . عابدين.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى-عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) -الناشر: دار الفيحاء — عمان-الطبعة: الثانية -١٤٠٧ هـ

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي -تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار -الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م-- دار العلم للملايين -بيروت.

صحيح الجامع الصغير وزياداته-أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) -الناشر: المكتب الإسلامي.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري-أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) -الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

غريب القرآن-أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) -المحقق: أحمد صقر-الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) – السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

فتح الباري شرح صحيح البخاري-أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-الناشر: دار المعرفة -بيروت، ١٣٧٩-رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي-قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب-عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فتح البيان في مقاصد القرآن تأليف العلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين-الطبعة الأولى-(١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م) – دار الكتب العلمية- بيروت لبنان.

فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن-زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) -المحقق: محمد علي الصابوني-الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت — لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

فتح القدير-محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني-الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت-الطبعة: الأولى -١٤١٤ هـ

فصول في أصول التفسير–د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار–تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان–الناشر: دار ابن الجوزي–الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ

فقه السنة –للشيخ محمد الغزالي –الطبعة الرابعة. ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م–دار القلم. بيروت.

فقه السيرة النبوية –د. محمد سعيد رمضان البوطي –الطبعة السابعة – (١٣٨٩هـ. ١٩٧٨م) – دمشق دار الفكر.

القرآن ونقض مطاعن الرهبان–د صلاح عبد الفتاح الخالدي–دار النشر: دار القلم – دمشق– الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ –٢٠٠٧ م

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار–أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) –المحقق: كمال يوسف الحوت–الناشر: مكتبة الرشد – الرياض–الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل–المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد–لزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) –الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة –١٤٠٧ هـ

المستدرك على الصحيحين–المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) –تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

اللباب في علوم الكتاب–أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) –المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض–الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

لسان العرب لابن منظور – الطبعة الثالثة–دار صادر بيروت ١٤١٤ هـ –١٩٩٤م)

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل–د. فاضل صالح السامرائي–أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

مباحث في التفسير الموضوعي–مصطفى مسلم–الناشر: دار القلم–الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد ٥٨–بعنوان: رسائل لم تحملها البريد–للشيخ عبد الرؤوف اللبدي–بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية–ص٢٥٧.

مجموع الفتاوى–تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)–المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم–الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية–عام النشر: –١٤١٦هـ/١٩٩٥م

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز–أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) –المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى –١٤٢٢ هـ

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين–محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) –المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي–الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ –١٩٩٦م.

مدارك التنزيل وحقائق التأويل–أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) –حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي–راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو–الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م

المدخل الى التفسير الموضوعي–د–عبد الستار سعيد–دار الطباعة والنشر الاسلامية.

مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ– ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"–إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

المستدرك على الصحيحين–أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) –تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم–مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) –المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي–محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) –المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع–الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

معاني القرآن للفراء —المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي–الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة — مصر–الطبعة: الأولى.

معاني القرآن وإعرابه–إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) –المحقق: عبد الجليل عبده شلبي–الناشر: عالم الكتب — بيروت–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨م

معاني القرآن–أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) – المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي–الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة — مصر–الطبعة: الأولى. والطبري في تفسيره–(٢٤/ ٤٩١)

معجم البلدان ياقوت عبد الله الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦هـ -- ط دار صادر بيروت (١٣٧٦ هـ ١٩٥٦م)

معجم مقاييس اللغة–أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – المحقق: عبد السلام محمد هارون–الناشر: دار الفكر–عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير–أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

المفردات في غريب القرآن–أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) –المحقق: صفوان عدنان الداودي–الناشر: دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت–الطبعة: الأولى –١٤١٢ هـ

موطأ الإمام مالك–مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) –صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي

الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان–عام النشر: ١٤٠٦ هـ –١٩٨٥ م

الموافقات–إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) – المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان–الناشر: دار ابن عفان–الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

الناسخ والمنسوخ لابن حزم –الطبعة الأولى–١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م –دار الكتب العلمية — بيروت.

الناسخ والمنسوخ–لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري–الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت–الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ–تحقيق: زهير الشاويش محمد كنعان_ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ –١٩٩٤ م

النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم-محمد بن عبد الله دراز-اعتنى به: أحمد مصطفى فضيلة-قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني-الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع-الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) -الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام-أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ) – تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري-دار النشر: دار القيم – دار ابن عفان-الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) -علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) -دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل-دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م

الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم-د-محمد محمود حجازي

الوسيط في تفسير القرآن المجيد-المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) -تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس-قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) -تحقيق: صفوان عدنان داوودي-دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٥

Bibliography

The Quran, the Book of Allah.

Al-A'laam – Khairud din bun Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Az-Zarkali Ad-Damasqi (died: 1396 AH) - Publisher: Dar al-Ilm lil Malaayeen - Edition: 15 - May 2002

Ahkaam Al-Qur'an – Al-Qadi Muhammad bin Abdullah Abu Bakr ibn al-Arabi al-Ma'afiri al-Ishbily al-Maliki (d. 543 AH) – reviewed its origins and its hadiths and commented on it: Muhammad Abd al-Qadir Attaa. E - 2003

Asraar At-Tikraar fil Quran Al-Musammaa Al-Burhaan fee Tawjeehi Mutashabihi al-Quran li maa feehi minal Hajjati wal Bayaan- Mahmoud bin Hamza bin Nasr, Abu Qasim Burhanud din Al-Karamani, known as the crown of readers (died: about 505 Ah) - Investigator: Abdul Qadir Ahmad Attaa - Reviewed and commented by: Ahmad Abd At-Tawaab Iwad -Publisher: Darr Al-Fadhilah

Asraar Tarteeb Al-Qur'an - Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal ad-Din as-Suyuti (died: 911 Ah) - Publisher: Dar al-Fadila Publishing and Distribution

Adwaa Al-Bayaan fee Idaah Al-Quraan bil Qur'an - Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtar Bin Abdul Qadir Al-Jekni As-Shinqiti - Publisher: Dar Al Fikr for Printing, Publishing and Distribution Beirut - Lebanon - Publishing Year: 1415AH - 1995

Irshaad A-Aql As-Saleem ilaa Mazaaya al-Kitaab al-Kareem- Author: Abu Saud Al Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (died: 982 AH) - Publisher: Darr ihyaa At-Turath Al-Arab - Beirut

Aisarr At-Tafaasirr li Kalaam Al-Ali Al-Kabeerr- Author: Jabir bin Musa bin Abdul Qadir bin Jabir Abu Bakr al-Jaza'iri Publisher: Maktabat Al-Uloum wa Al-Hikam, Medina, Saudi Arabia-Edition: Fifth, 1424 AH / 2003 AD

Al-Bahr Al-Muheet. Muhammad bun Yusuf, known as Abi Hayyan al-Andalusi al-Garnati (654-754 AH), Sidqi, Muhammad Jamil (I Dar al-Fikr, 1412 AH 1992), Beirut, Lebanon.

Al-Bidaaya wa An-Nihaaya. Ibn Katheer, The Investigation of Muhammad Abdul Aziz Al-Najjar, New Faggala Press, Cairo.

Al-Burhaan fee Tanaasub Suwarr Al-Qur'an - Ahmad bin Ibrahim bin Zubayr al-Thaqafi al-Garnati, Abu Jaafar (died: 708 AH) - Investigation: Muhammad Shaabani-Publishing House: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs Morocco-Publishing Year: 1410H-1990

Al-Bayaan fee Addi A'yi al-Qur'an - Othman bin Othman bin Omar Abu Amr al-Dani (died: 444 AH) - Investigator: Ghanim Kadouri al-Hamad – Publisher : Manuscripts and Heritage Center - Kuwait - Edition: 1414H. - p. 315.

Taarikh Al-Islaam wa wafayaat Al-Mashaheerr wal A'laam- Shams ad-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad bin Othman Ibn Qaymaz al-Dhahabi (died: 748 AH) - Investigator: Omar Abdulsalam al-Tadmari- Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut- Edition: .

At-Tibyaan fee Aqsaam Al-Quran - Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyah (d. 751 AH) - Investigator: Muhammad Hamed al-Faqi - Publisher: Dar al-Maarifah, Beirut, Lebanon

At-Tahreer wa At-Tanweerr. Sheikh Tahir bin Ashour (I Dar Sahnoun Tunisia)

Tafseer Abi Saud Al-Musammaa Irshaad A-Aql As-Saleem ilaa Mazaaya al-Kitaab al-Kareem, Qadi Al-Qudaat Imam Abu Saud Mohammed bin Mohammed Al-Emadi

died in 951 e (Revival of the Arab heritage Beirut, Lebanon)

Tafseer Ar-Razi – Mafaatih Al-Ghaib = At-Tafseer Al-Kabirr - Abu Abdullah Muhammad Bin Omar bin Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi Khatib al-Rai (died: 606 AH) (32/209) Edition: Third - 1420 e

Tafseer Al- Mawardi = An-Nukat wal Uyoun - Abu Hassan Ali bin Muhammad bin Mohammad bin Habib Al-Basri al-Baghdadi, known as Balmordi (died: 450 AH) - Investigator: As-Sayyid. Ibn Abd al-Maqsud bin Abdul-Rahim-Publisher:

Tafseer Al-Maraghi-Ahmad bin Mustafa Al-Maraghi- Publisher: Library and Printing Company Mustafa Al-Babi Halabi and Sons in Egypt-Edition: First, 1365 - 1946

Tafseer Al-Munirr fil Aqeedati wa As-Shari’ah wal Manhaj- Author: D. Wahba bin Mustafa al-Zahili - Publisher: Dar al-Fikr al-Mu'aser - Damascus - Edition: Second, 1418

Tafseer Juz Amma-Muhammad Bin Saleh Bin Muhammad Al-Othaimeen - Preparation and editing: Fahd Bin Nasser Al-Sulaiman- Publisher: Dar Al-Thuraya Publishing and Distribution, Riyadh-Riyadh, 2nd Edition, 2002

Tafseer Al-Qur'an Al-Azeez - Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah bin Isa bin Muhammad Al Marri, Al-Biriri known as Ibn Abi Zamanin Al-Maliki (died: 399 AH) - Investigator: Abu Abdullah Hussein bin Okasha - Mohammed bin Mustafa Al-Kinz Publisher: Egypt / Cairo - Edition: First, 1423 - 2002 AD

Tafseer Muqaatil Bin Sulaiman - Abulhasan fighter Bin Sulaiman bin Bashir al-Azdi al-Balkhi (deceased: 150 e) - Investigator: Abdullah Mahmood Shehata- Publisher: Dar Ayaat Al Tarath - Beirut - Edition: First - 1423

Tayseer AlKareem Ar-Rahman fee Tafseer Kalaam Al-Mannaan - Abd Al-Rahman Bin Nasser Bin Abdullah Al-Saadi- The Investigator: Abdulrahman bin Mu'alla Al-Luhaikh - Publisher: Masjid Al-Resala-Printing: First 1420 AH -2000

Jaami Al-Bayan fee Taweel A’yi AL- Qur'an - Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib al-Amali, Abu Jaafar al-Tabari (deceased: 310 Ah) - Investigator: Ahmad Muhammad Shaker-Publisher: Al-Resala Foundation- First edition, 1420H-2000

Al-Jami’ Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasarr min Umouri Rasoulil Laah Salalahu Alaihi wa salam wa Sunanih wa Ayyamih = Saheeh al-Bukhari - Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhaari al-Ja’fi - Investigator: Muhammad Zuhair bin Nassir an-Nassir Publisher: Dar Tawq al-Najat Abdul Baqi) - edition: First, 1422 AH

Al-Jami li Ahkaam Al-Qur'an - Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH) - Investigation: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfish - Publisher: Egyptian Book House - Cairo - Edition: .

Al-Jadwal fee I’raab Al-Quran Al-Kareem - Mahmood bin Abdul Rahim Safi - Publisher: Dar Al-Rasheed, Damascus - The Faith Foundation, Beirut - Fourth Edition - 1418 AH

Jamaal Al-Qurraa wa Kamaal al-Iqraa - Ali bin Mohammed bin Abdul Samad Hamdani Egyptian Shafi'i, Abul Hassan, Alam al-Din al-Sakhawi (died: 643 e) - Study and investigation: Abdul Haq Abdul Dayem Saif al-Qadi - (Original book PhD thesis under the supervision of Dr. Muhammad Salem Muhaisen) - Publisher: Cultural Books Foundation - Beirut - Edition: First, 1419AH - 1999

Jamharat Al-Lugha - Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Duraid al-Azdi (died: 321 AH) - Investigator: Ramzi Munir Baalbaki - Publisher: Dar al-Ilm for millions - Beirut - First edition, 1987

Haashiyat As-Shihaab alaa Tafseer Al-Baydawi, entitled: Inaayat Al-Qaadi wa Kifaayat Ar-Raadi Alaa Tafseer Al-Baydaawi. Shihab ad-Deen Ahmad bin Muhammad bin Omar al-Khafaji al-Masri al-Hanafi-Publishing House: Dar Sadir-Beirut.

Hayat Mohammed - Muhammad Hussein Heikal - Ninth Edition - Renaissance Library - Cairo 1965.

Darj Ad-Durarr fee Tafseerr Al-A’yi wa as-Suwarr. Abubakar Abd Al-Qahirr bin Abd Rahmaan bin Muhammad Al-Farisi Al-Asl Al-Jurjani (Died 471 AH).The investigator of the First Part: Talaat Salah Al-Farhan-investigatpr of the second part : Muhammad Adeeb Shakour Ameer-Publisher: Dar al-Fikr Publisher: Dar al-Fikr - Ammaan Jordan

Diwan Hassan bin Thabit - Hassan ibn Thabit Al-Ansari - explained and wrote its footnotes and presented it, Professor: Abda Mehanna - second edition - (1414 e - 1994) - House of Scientific Books - Beirut Lebanon.

Raddu As-Shubuhaat hawla Esmat An-Nabi salalahu alahi wa sallam fee Daw’I As-Sunnat An-Nabawiyah - a PhD thesis - for the researcher: Imad Al-Sayed Muhammad Ismail Al-Sherbini - 2002 -

Ar-Rouh Al-Ma’ani fee Tafseer Al-Qur’an wa Sab’ Al- Muthani - Shihaab ad-Din Mahmood bin Abdullah al-Husseini al-alusi - (Investigator: Ali Abd al-Bari Atteya- Publisher:

Zaad Al-Ma'ad fee Hadyi Khair Al-Ibaad - Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Ayyub bin Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (died: 751 AH) - Publisher: Al-Resalah Foundation, Beirut - Al-Manar Islamic Library, Kuwait.

Sunan al-Tirmidhi – Muhammad bun Essa bin Sawra bin Musa bin Ad-Dahhak, At-Tirmizi, Abu Essaa (died 279AH) Investigated and commented by :Ibrahim Atwa Awad Teacher in Al-Azhar Al-Sharif (4, 5) Publisher: Al-Halabi Library and Printing Press Co. - Egypt - Edition: Second, 1395 e - 1975 m

As-Seerat An-Nabawiyah, Ibn Hisham - Abdul Malik bin Hisham bin Ayyub Al-Hameeri Al-Mu'aqri, Abu Muhammad, Jamal al-Din (died: 213 e) - Investigation: Mustafa al-Sakka, Ibrahim al-Abiari and Abdulhafeez al-

As-Seerat An-Nabawiyah fee daww Al-Mashadir AlAsliyah - Mahdi Rizqu Allah Ahmed - 4 (1412 1992) King Faisal Center for Research and Islamic Studies.

Sazaraat Az-Zahab Diraasaatun fil Balaaghat Al-Qur’aniyah - Mahmoud Tawfiq Mohammed Saad - Professor of rhetoric and criticism and the head of the department - the Faculty of Arabic Language Al-Azhar University Shebin Al-Kom - first edition 1422 e - Wahba Cairo Library.

Al-Shifa be Ta’reefi Huqouq Al-Mustafaa, -Iyyadh ibn Musa ibn Ayyadh ibn 'Umarun al-Husabi al-Sabti, Abu al-Fadl (died 544 AH) - Publisher: Dar al-Fayhaa - Amman - edition:

As-Shihah Taaj Al-Lugh wa Shihaah Al-Arabiya. Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi - Investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar - edition: the fourth 1407 H - 1987 - Dar al-Alam for millions - Beirut

Al-Jaami As-Shaheeh As-Shageer wa Ziyaadaatuh. - Abu Abdul Rahman Muhammad Nasir al-Din, son of Hajj Noah bin Najati bin Adam, Al-Ashqudari al-Albani (died: 1420 AH) - publisher: Islamic Office.

Umdat Al-Qari, Sharh Sahih al-Bukhari - Abu Muhammad Mahmud bin Ahmad bin Musa bin Ahmad bin Hussein al-Ghaitabi Hanafi Badr al-Din al-'Eini (died: 855 AH) - Publisher: House of Revival of Arab heritage - Beirut.
Ghareeb Al-Quran - Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaiba al-Dinuri (died: 276 AH) - Investigator: Ahmad Saqr - Publisher: Dar al-Kitab al-Slami (The Egyptian edition) - Year: 1398 AH - 1978 AD
Fath al-Bari Sharh saheeh al-Bukhaari - Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Askalani al-Shafei - From issues: Dar al-Maarefah - Beirut, 1379 – Number its topic parts and its Hadiths : Mohamed Fouad Abdel-Baqi. Tag: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.
Fath Al-Bayaan fee Maqaasid Al-Quran. the author Abu Tayeb Siddiq bin Hassan bin Ali Husseini Alknogi Bukhari and the status of his senses Ibrahim Shams al-Din - the first edition - (1420 AH 1999) - the House of Scientific Books - Beirut Lebanon.
Fath al-Rahman be Khasf maa Yaltabis fil qur'an - Zakaria ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Zakariya al-Ansari, Zayn al-Din Abu Yahya al-Saniki (died: 926 AH) - The investigator: Muhammad Ali al-Sabooni Publisher: Dar al-Quran, Beirut - Lebanon , 1983
Fath al-Qadeer - Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yemeni - Publisher: Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalim al-Tayeb - Damascus, Beirut - Edition: First - 1414H
Fusoul fee Usoul At-Tafsir - D Mas'ed Bin Sulaiman Bin Nasser Al Tayyar - Presentation: Dr. Muhammad ibn Saleh al-Fawzan Publisher: Dar Ibn al-Jawzi, second edition, 1423 AH
Fiqh As-Sunnah - Sheikh Muhammad Al-Ghazali - Fourth Edition 1414H 1994 - Dar Al-Qalam Beirut.
Fiqh as-Seerat An-Nabawiyah - dr. Mohammed Said Ramadan Albouti - seventh edition - (1389 AH 1978) - Damascus Dar al-Fikr.
Al-Qur'aan wa Naqd Mata'in Ar-Ruhbaan - Dr Salah Abdul-Fattah Al-Khalidi- Publishing House: Dar Al-Qalam - Damascus - First Edition: 1428H - 2007 AD
Al-Kitaab Al-Mushannaff fil Ahaadith wal Athaarr -Abu Bakr ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Othman bin Khawasti al-Absi (died: 235 AH) –investigated by : Kamal Youssef al-Hout- Publisher: Al-Rashed Library-Riyadh-First edition, 1409
Al-Kashaaf ann Haqaaiq Ghawaamid at-Tanzeel - The Author: Abu Al-Qasim Mahmud Bin Amr Bin Ahmad-Az-Zammakhshari Jarallah (deceased: 538 AH) Beirut: Third Edition - 1407 AH -
Al-Mustadrak alaa As-Shahihain - Author: Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Mohammed bin Hamdawi bin Naim bin al-Hakam al-Dhahbi Tahmani Naisaburi known as Ibn Al-Bay' (died: 405 e) - Investigated: Mustafa Abdul Qader Atta-Publisher: - Edition: First, 1411 - 1990 (died: 405 e) - Inquiry: Mustafa Abdul Qader Attaa-Publisher: - Edition: First, 1411 - 1990
Al-Lubaab fee Uloum al-Kitaab - Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali Damasqi al-Nu'mani (d. 775 AH) - Investigator: Shaykh Adel Ahmad Abdul Muqood and Sheikh Ali Muhammad Moawad - Publisher: , 1998
Lisaan Al-Arab Ibn Manzoor - Third Edition - Darr Sadir Beirut 1414 AH - 1994 AD)
Lamasaatun Bayaaniyah fee Nushoush min At-Tanzeel -dr. Fadel Saleh Al-Samarrai -

Professor of Grammar at the University of Sharjah.
Mabahith fee At-Tafseerr Al-Mawdou'i - Mustafa Muslim - Publisher: Dar Al-Qalam - Fourth Edition: 1426H - 2005 AD
Journal of the Islamic University in Madinah - Issue No. 58 - entitled: Letters not carried by mail - to Sheikh Abdul Raouf Labadi - Faculty of Sharia Islamic University - p. 257.
Majmou' Al-Fatwaa - Taqi ad-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Halim ibn Taymiyah al-Harani (deceased: 728 AH) - Investigator: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim - Publisher: King Fahd Complex for Printing the Holy Quran, 1416 H / 1995
Tahrirr al-Wajeez fee Tafsirr Al-Kitaab Al-Azeez - Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam bin Attia Andalusian warrior (deceased: 542 e) - Investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad - Publisher: Dar al-Kut al-Sallami - Beirut - Edition: 1422 e
Madaarij As-saalikeen baina Manaazil Iyaaka Na'budu wa Iyaaka Nasta'een - Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Ayyub ibn Saad Saad Shams al-Din Ibn Qayyim al-Jawziyyah (died: 751 AH) - Investigator: Muhammad al-Mutasim Bellah al-Baghdadi - Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut. E - 1996.
Madaarik at-Tanzeel wa Haqaaiq at-taweel. Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez al-Din al-Nasafi (deceased: 710 AH) - verified and exited by: Yusuf Ali Badawi - reviewed and presented to him: Mohieddin Dib Mesto-Publisher: Dar al-Kalim al-Tayeb, Beirut-Edition : First, 1419 e - 1998
Al-Madkhal ilaa Tafseerr Al-Mawdoui' - dr - Abdul Sattar Saeed - House of Islamic printing and publishing.
Masha'id An-Nazarr lil Ishraaf alaa Maqaasid As-Suwarr - named: "Al-Maqsid Al-Asmaa fi Mutaabaqat ism kulli Surah" - Ibrahim bin Omar bin Hassan bin Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Beqa'i (deceased: 885 e) - Publishing: The first is 1408 AH - 1987
Al-Mustadrak alaa As-Saheehain - Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Mohammed bin Hamdawi bin Naim bin al-Hakam al-Dhahbi Tahmani al-Nisaburi known as the son of sale (died: 405 e) - Investigation: Mustafa Abdul Qadir Atta-Publisher: : First, 1411 - 1990
Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasarr be Naql Al-Adl ann Al-Adl ilaa Rasoulil Laah salalahu alaihi wa sallam - Muslim bin Hajjaj Abul Hassan al-Qashiri Nisabouri (deceased: 261 e) - Investigator: Mohamed Fouad Abdel Baqi - Publisher: Dar Revival of Arab heritage - Beirut.
Downloaded in the interpretation of the Quran = Tafseer al-Baghawi - Muhi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi (d. 510 AH) - Investigator: Achieved and exited by Muhammad Abdullah al-Nimr - - Edition: Fourth, 1417H - 1997 AD
Ma'aani Al-Qur'an lil Faraa - The Investigator: Ahmad Yousef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdel-Fattah Ismail Al-Shalabi - Publisher: Dar Al-Masria for Translation and Interpretation - Egypt - Edition: First.
Ma'aani Al-Quran wa I'raabuh - Ibrahim Bin Al-Sari Bin Sahl, Abu Ishaq Al-Jahzaf (deceased: 311 AH) - Investigator: Abdul Jalil Abdo Shalabi - Publisher: World Books - Beirut - Edition: 1408 AH - 1988
Ma'aani Al-Quran - Abu Zakaria Yahya Bin Ziyad Bin Abdullah bin Manzoor Al-

Dulaimi Fur (deceased: 207 AH) - Investigator: Ahmed Yousef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdul Fattah Ismail Al-Shalabi Publisher: Dar Al-Masria for Translation and Translation - Egypt (24/491).

Mu’jam Al-Buldaan. Yaqout Abdullah Al-Roumi Al-Baghdadi, who died in 626 AH - Dar Sadir Beirut (1376 AH 1956)

Mu’jam Al-Maqaayis Al-Lugha - Ahmad bin Fares bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (deceased: 395 e) - Investigator: Abdul Salam Mohammed Haroon - Publisher: Dar al-Fikr Publishing Year: 1399 AH - 1979 AD.

Mafaatih Al-Gaib = At-Tafseer Al-Kabeerr - Abu Abdullah Muhammad ibn Omar ibn al-Hasan ibn al-Hussein al-Taleeli al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi Khatib al-iri (died: 606 AH) - Publisher: Dar Ayaa Arab Heritage - Beirut - edition:

Al-Mufradaat fi Ghareeb Al-Quran - Abu Al-Qasim Al-Husayn Bin Muhammad Known as Ragheb Al-Asfahani (died: 502 AH) - Investigator: Safwan Adnan Daoudi- Publisher: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut.

Muwatah Imam Malik - Malik bin Anas bin Malik bin Amer Al-Asbahi Al-Madani (died: 179 AH) - corrected and numbered, reviewed its Hadeeths commented on it : Muhamad Fouad Abdel Baqi- Publisher: Dar Hayah Arab Heritage, Beirut - Lebanon - Publishing Year: 1406 AH - 1985 AD

Al-Muwaafaqaat : Ibrahim bin Musa bin Muhammad al-Lakhmi al-Garnati al-Shatabi (790 AH) - Investigator: Abu Obeida Mashhoor bin Hasan al-Salman Publisher: Dar Ibn Affan-Printing: First Printing 1417 AH / 1997 AD

An-Naashikh wal Manshoukh Ibn Hazm - First Edition - 1406 H - 1986 - Scientific Library House - Beirut.

The Scriber and the Replicated - Lehba Allah Bin Salameh Bin Nasr Al-Maqri- Publisher: The Islamic Bureau - Beirut - First Edition, 1404 H. Investigation: Zuhair Al-Shawish Muhammad Kanaan Publisher: Dar al-Ketub al-Ulmiyya, Beirut-Lebanon.

An-Nabaa Al-Azeem, Nazaraatun Jadeedatun fil Quran Al-Kareem - Muhammad Bin Abdullah Draz - Careful by: Ahmed Mustafa Fadila - Presented to him: a. Dr.. Abdul-Azim Ibrahim Al-Muta'ani Publisher: Dar Al-Qalam for Publishing and Distributing-Edition: A supplemented edition, 1426H-2005

Nazm Ad-Durarr fee Tanaasub Al-Ayaat wa As-Suwarr - Ibrahim bin Omar bin Hassan Rabat Ben Ali bin Abi Bakr Bekaie (died: 885 e) - Publisher: Dar al-Kitab al-Islami, Cairo

An-Nukat Ad-Daalati alal Bayaan fee Anwaa’ Al-Uloum wa Al-Ahkaam - Ahmad Muhammad bin Ali bin Mohammed Al-Karji Al-Qasab (deceased: about 360 AH) - Inquiry: Shaya bin Abduhu bin Shaya Asmari - Publishing House: Dar Al-Qayyim - Dar Ibn Afan - First edition 1424 - 2003

An-Nukat fil Quran Al-Kareem (fee Ma’aani Al-Quran Al-Kareem wa I’raabih) - Ali bin Fadhal bin Ali bin Ghaleb Al-Qashwani, Abul Hassan (died: 479 AH) - Study and investigation: Abdullah Abd al-Qadir al-Taweel-Publishing House: Dar al-Kuttab al-Ulmiyyah-Beirut - edition: First, 1428H - 2007 AD

Al-Wihda al-Mawdou’ya fil Quran Al-Kareem - dr - Mohamed Mahmoud Hijazi-1390

Al-Waseet fee Tafseerr Al-Quran Al-Majeed - Author: Abul Hassan Ali bin Ahmed bin Mohammed bin Ali Al-Wahidi, Nisabouri, Shafi'i (deceased: 468 e) Ahmed Abdel-Ghani El-Gamal, Dr. Abdel-Rahman Aweys - Submitted by: Dr. Abdel

Hay El Faramawy

Al-Wajeez fee Tafseer Al-Quran al-Azeez - Abul-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Nisaboori, Al-Shafei (died: 468 AH) - Execution: Safwan Adnan Daoudi-Publishing House: Dar Al-Qalam , 1415AH

Foreign References:

Life of Mohammed from the original - Muir, William sources, Smith Elder Co (London, 1864)

معالم المحافظة على الأسرة في سورة الطلاق

Features of Preserving The Family in Al-Talaq Chapter

إِعْدادُ:

صالح محمد محمد سيد

ماجستير في تخصص القرآن وعلومه ومشرف التربية الإسلامية بإدارة تعليم جازان سابقًا

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد: هذا البحث عنوانه (معالم المحافظة على الأسرة في سورة الطلاق)، وأهدافه الوصول بالقارئ الى أحد مواضع اهتمام القرآن الكريم بالأسرة، كما هو في سورة الطلاق، وكيف بين معالم المحافظة عليها، سواء كانت معالم قلبية كالتقوى والتوكل والوقوف عند حدود الله تعالى، أو المعالم الحقوقية كالنفقة والسكنى، وبيان الحكمة الظاهرة من عدم إخراج الرجعية من دارها، لعل الله تعالى يحدث مخرجا وفرجا، وكيف أضاف الله تعالى البيوت للرجعية، وندب الى الإمساك دون المفارقة، بتقديمه عليها في معالم أخلاقية تحث الزوجين الى أن يعود بعضهم على بعض بالمعروف، وترك الاستعجال، وألا يعمد الزوج الى مضايقة زوجته المطلقة المعتدة (الرجعية) حتى تخرج من بيتها أو تفتدي نفسها قبل انتهاء عدتها، فلا يظلم نفسه ولا يحملها وزرا، وما أجمله علماء التفسير في هذا عجيب لمن استخلص منه النافع في هذا الباب، وقد انتهى البحث الذي اشتمل على مقدمة، وتمهيد فيه مبحثان، عن الأسرة، والتعريف الموجز بسورة الطلاق، وثلاثة فصول، فصل في المعالم القلبية للمحافظة على الأسرة، اشتمل على عدد من المباحث، تتضمن بيانا لذلك، وفصل في المعالم الحقوقية، وثالث في المعالم الأخلاقية، وجاءت أهم النتائج بأهمية الوقوف عند حدود الله تعالى، والتقوى، والتوكل عليه، والائتمار بالمعروف، وعدم العجلة وإقامة الحقوق من السكنى والنفقة، وعدم مضايقة الزوجة الرجعية فيها، وكانت التوصية في نهاية البحث بعمل موسوعة الأسرة القرآنية، وتوسعة دآئرة البحث العلمي فيما يتعلق بالأسرة في القرآن الكريم.

الكلمات الدالة: (معالم، المحافظة، الأسرة، الطلاق، القلبية، الحقوقية، الأخلاقية).

Abstract

All praise is due to Allah. Peace be upon Prophet Muhammad.

This thesis is entitled (Features of Preserving The Family in Al-Talaq Chapter). Its objective is to take readers to where the Holy Quran is concerned with the family and how it explains the ways of preserving it. The Holy Quran takes good care of the features related to faith such as piety, trust in Allah and refraining from what He forbids, and of the ones that deal with rights and obligations such as homing and paying mandatory expenses. Moreover, the Holy Quran shows the apparent reason why the divorced for the first time shouldn't be exiled from the house. It gives a way back for spouses to reconcile quietly. It urges them to be patient and not to leave nor being forced to leave. The husband is meant to refrain from harassing the wife once she is divorced for the fact that there is still a chance for them to be together again. What scholars have stated on this matter is highly insightful and thoughtful for those who seek further elaboration.

The thesis consists of an introduction and a prelude of two aspects; the family and a brief explanation of Al-Talaq Chapter. It also include three chapters; the abstract features, which contains several aspects, spouse rights, and the moral features.

The thesis conclude with the most important results that should be obtained such as refraining from what Allah forbids, trusting Allah, piety, fulfilling obligations, homing, paying mandatory expenses and others. Eventually, it recommends that the family status should be elaborated and inspected thoroughly and to expand the research on the family characteristics in the Holy Quran.

Key words: features- family - preserving - abstract - divorce - moral rights.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للمتقين، وأخبر عباده بأنه النور المبين، والصراط المستقيم، من اهتدى به هداه وأعزه ورفعه، ومن ابتغى الهدى بغيره أضله وحرمه، والصلاة والسلام على خير بشير، وأعظم نذير، الهادي الى الصراط المستقيم، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الاشتغال بكتاب الله تعالى من أعظم القربات التي تقرب العبد إلى الله تعالى، وكل ما ربط العبد ما يحدث له في دنياه بالقرآن الكريم، وجعله طريقاً للحفاظ على صلاح آخرته وصلاح دنياه، مكررا النظر في آياته، تفسيراً وتدبراً واستنباطاً وتأملاً، فانه سيجني ثماراً يانعةً وسيجد بركة ذلك في كل أحواله، وأعظم ما يصلح حال الأسر، ويسد باب الخلافات فيها؛ أن تعمل الأسرة بكتاب الله تعالى، وأن تقف عند حدوده، وتتأدب بآدابه، وعند النظر والتأمل والتدبر في سورة الطلاق؛ نجد أنها أولت الأسرة عناية فائقة، وفصّلت في كثير من أحوالها، وبيّنت كيف الطريق للتعامل مع المشكلات العارضة، وجعلت المطلقة المعتدة (الرجعية)[1] نموذجاً لمشكلةٍ قائمةٍ، وكيف يتعامل معها من ناحيةِ أعمال القلوب من التقوى والتوكل وغيرها، ومن جانب إقامة الحقوق كحق الرجعية في السكنى والنفقة وغيرها، وكيف يكون ذلك في ضوء الأخلاق الإسلامية التي يلتزم فيها الزوجان بالتعامل بالمعروف الذي تظهر من خلاله الرحمة والمودة والرفق بعداً عن تحمّل الوزر وظلم النفس، مما ينتج عنه الحفاظ على الأسرة على أتم وجوه السلامة وذلك سر من أسرار سعادتها، وعلى هذا جعلت عنوان البحث (معالم المحافظة على الأسرة في سورة الطلاق).

أولاً: أهمية الموضوع.

تتبين أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

شرف العلم بشرف موضوعه، وكل موضوع يتعلق بكتاب الله تعالى؛ فشرفه من شرف وعظمة كتاب الله تعالى.

١- أهمية دراسة السور التي تعنى بالأسرة، للوقوف على بعض ما تتطلبه الحياة الأسرية من شرائع وأحكام وآداب.

---

(١) الرجعية" وهي "من يمكن زوجها إمساكها فلها النفقة والسكنى"، عبد الرحمن المقدسي، "العدة شرح العمدة". تحقيق صلاح عويضة، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥)، ٦٥: ٢.

٢- سورة الطلاق اشتملت على أحكام وآداب مهمة للمحافظة على الأسرة، فظهرت أهمية دراستها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية المحافظة على الأسرة، والوقوف على متطلبات ذلك من خلال القرآن الكريم.

٢- ربط الأسر بكتاب الله تعالى، وإفهامهم بأهمية الرجوع للقرآن الكريم عند الخلافات الأسرية.

٣- فهم السور المتعلقة بالأسرة، وتطبيقها واقعا في الحياة العملية.

ثالثاً: أهداف الموضوع:

١- أن يتضح للقارئ الشرائع والأحكام والأخلاق التي تضمنتها سورة الطلاق للمحافظة على الأسرة.

٢- أن يتبين للقارئ اهتمام القرآن الكريم بالأسرة، وطريقة المحافظة عليها.

٣- إبراز الجانب السلوكي للتعامل بين الزوجين كما بينته سورة الطلاق.

رابعاً: مشكلة البحث:

الناظر الى واقع البعض يجد استشرافاً كبيراً للدراسات المعاصرة للحياة الأسرية، وعلى النفع الذي فيها، إلا أن ما في القرآن الكريم أنفع بكثير، لمن نظر فيه وتأمله وتدبره وجعله واقعا في حياته اليومية، ومن جانب آخر أن سورة الطلاق لا تتردد كثيرا على المسامع كغيرها من الآيات والسور، فطرحت هنا لأهمية ما ورد فيها من شرائع وأحكام وآداب تتعلق بالمحافظة على الأسرة.

خامساً: أسئلة البحث:

يتوقع من القارئ للبحث الإجابة عن عدد من الأسئلة منها:

س١: ما عدد الآيات التي ورد فيها ذكر التقوى في سورة الطلاق؟

س٢: ما سر إضافة البيوت الى المطلقات المعتدات؟ ولماذا نهى الله تعالى عن إخراجهن من بيوتهن؟

س٣: ماذا تفهم من قول الله تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا﴾ (الطلاق: ١)؟

س٤: لماذا نهى الله تعالى عن مضايقة الرجعية في السكنى؟

س٥: بين أهمية التوكل في المحافظة على الأسرة.

سادساً: الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة؛ تعالج ما تم معالجته ومناقشته وطرحه في موضوع البحث، والذي أطلعت عليه إما متعلقاً بفقه الأسرة أو تفسيراً تحليلياً أو موضوعياً وما وقفت عليه من ذلك:

١- تفسير سورة الطلاق واستنباط ما فيها من أحكام، للباحث محمد بن عمر عقيل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- فقه الأسرة في سورة الطلاق، للباحث فوزية إبراهيم يوسف، جامعة الأزهر.

وعلى الرغم ما فيها من فوائد إلا أنها لم تتناول سورة الطلاق من جانبها الذي يتعلق بمعالم المحافظة على الأسرة.

سابعاً: حدود الدراسة:

البحث سيتناول (معالم المحافظة على الأسرة من خلال سورة الطلاق)، وذلك لثلاثة معالم أساسية؛ وهي المعالم القلبية والحقوقية والأخلاقية، من خلال ثمانية من كتب التفسير وهي: (تفسير الطبري، تفسير ابن عطية، تفسير ابن كثير، تفسير زاد المسير لابن الجوزي، أحكام القرآن لابن العربي، مفاتيح الغيب للرازي، تفسير السعدي، تفسير ابن عاشور).

ثامناً: منهج البحث:

سيكون البحث بحسب المنهج الاستقرائي التحليلي وفق العناصر التالية:

١- تتبع أقوال المفسرين في تفسير سورة الطلاق، والوقوف على ما يكون هاما للمحافظة على الأسرة وبيانه.

٢- النقل عن المفسرين حسب حاجة الموضوع أو العناصر، ولا يلزم فيه الترتيب حسب تاريخ الوفاة، أو أي اعتبار آخر.

٣- تفصيل الأحكام ليس من موضوع البحث، ولذلك لم يُتعرض له.

٤- التصرف اليسير في النقل عن المفسرين في بعض المواضع، وقد يجمع بين أقوالهم فتذكر في سياق واحد.

٥- سيكون عرض موضوعات البحث على هيئة نقاط مرقمة، (أولا، ثانيا، . . .)، وخلاصة في نهاية كل مبحث.

٦- توثيق المادة العلمية في البحث على النحو التالي:

أ- عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية

في المتن أمام كل آية.

ب- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة، مع الاكتفاء بتخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما، إذا وجد فيهما، وتخريجه من بقية كتب السنة في حال عدم وجوده فيهما. والحكم عليه من حيث الصحة، والضعف قدر المستطاع.

ج- التعريف بالأعلام غير المشهورين، الوارد ذكرهم في البحث تعريفا موجزاً في الحاشية.

د- في حال وجود (أماكن، أو فرق وطوائف، أو مصطلحات علمية، أو كلمات غريبة) أعرفها تعريفا مختصرا في الحاشية.

هـ- توثيق أقوال العلماء بإحالتها الى مواضعها من كتبهم بذكر الجزء والصفحة في الحاشية.

١- ختم البحث بخاتمه، فيها أهم نتائجه، وتوصياته.

تاسعاً: خطة البحث:

تشتمل الخطة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، وتفصيلها على النحو التالي:

المقدمة، وتشمل التالي: أهمية البحث، أسباب اختياره، أهدافه، أسئلة البحث، الدراسات السابقة، حدود الدراسة، منهج البحث.

التمهيد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الأسرة واهتمام القرآن بها من خلال ما عرضته سورة الطلاق.

المبحث الثاني: مدنية سورة الطلاق، وأسماؤها.

الفصل الأول: المعالم القلبية للمحافظة على الأسرة في سورة الطلاق، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تقوى الله تعالى وأثرها في المحافظة على الأسرة.

المبحث الثاني: التوكل على الله وأثره في المحافظة على الأسرة.

المبحث الثالث: الموعظة وأثرها في المحافظة على الأسرة.

الفصل الثاني: معالم حقوقية للمحافظة على الأسرة كما هي في سورة الطلاق، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إحصاء العدة، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

المبحث الثاني: النهي عن إخراج الرجعية من بيتها، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

المبحث الثالث: إسكان الرجعية حسب الوجد، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

الفصل الثالث: معالم أخلاقية في المحافظة على الأسرة، كما هي في سورة الطلاق، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإمساك بمعروف أو المفارقة بمعروف، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

المبحث الثاني: النهي عن مضايقة الرجعية في السكنى والنفقة، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

المبحث الثالث: الوقوف عند حدود الله، وتجنب ظلم النفس وتحملها الوزر، وترك الاستعجال، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

الفهارس:

وتحتوي أنواعا من الفهارس الفنية التي تتناسب مع طبيعة البحث، وتكشف عن مضمونه، وهي على النحو التالي:

أ- فهرس المصادر والمراجع.

هذا وإني لأشكر الله جل وعلا على فضله وإحسانه، والله ذو الفضل العظيم على أن يسر لي هذا البحث، وأسأله سبحانه أن يجعله عملا صالحا متقبلا، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الأسرة واهتمام القرآن بها من خلال ما عرضته سورة الطلاق.

أولاً: تعريف الأسرة:

لغة هي: أُسْرَةُ الرجل عشيرته وأهل بيته ورهطُه الأَدْنَوْنَ لأَنه يتقوى بهم(١).

اصطلاحاً: تُطلق على عدة معان، أقربها إلى موضوع البحث، أنها: الجماعة المؤلفة من الوالدين، والأولاد (٢).

ثانياً: اهتمام القرآن بالأسرة من خلال ما عرضته سورة الطلاق

يمكن إجمال بعض ما عرضته سورة الطلاق من بيان الاهتمام بالمحافظة على الأسرة على عدة مسائل:

أولاً: ربط ما شرعه الله تعالى من شرائع وأحكام وآداب تتعلق بالأسرة بتقوى الله تعالى.

ثانياً: التوكل على الله تعالى من أهم ما يحفظ الأسرة.

ثالثاً: المحافظة على الزوجة حتى وإن كانت رجعية بعدم إخراجها من بيتها والقيام بحقها من السكنى والنفقة من أهم ما عرضته سورة الطلاق.

رابعاً: أهمية التأني والتؤدة وعدم الاستعجال لعل الله عز وجل يكتب مخرجا وفرجا للزوج والزوجة عند حصول الطلاق.

خامساً: يجب الوقوف عند حدود الله تعالى، وعدم تعديها والخروج عنها عند وقوع الطلاق الرجعي، حتى لا يقع الزوجان في ظلم النفس وتحميلها الوزر.

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور، " لسان العرب "، (ط١، بيروت: ١٤١٤ دار صادر، ١٩٩٤م)، ٤: ١٩.

(٢) د. جمال صليبا، "المعجم الفلسفي "، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ٧٨: ١.

المبحث الثاني: مدنية سورة الطلاق، وأسماؤها.

أولاً: مدنية سورة الطلاق: سورة الطلاق مدنية بإجماع العلماء(1)ء ولله الحمد.

ثانياً: أسماؤها: تسمى سورة النساء القُصرى(2).كذا سماها ابن مسعود أخرجه البخاري(3) وغيره.

وقد أنكره الداودي(4) فقال: لا أرى قوله القُصرى محفوظاً ولا يُقال في سورة من القرآن قُصرى ولا صغرى.

قال ابن حجر(5) وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد أخرج البخاري(1) عن زيد بن ثابت أنه قال طُّولى الطوليين وأراد بذلك سورة الأعراف(2)،

---

(١) جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، " زاد المسير في علم التفسير ". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ٣٨: ٨؛ وبدر الدين الزركشي، " البرهان في علوم القرآن ". تحقيق أبي الفضل الدمياطي، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ١٣٦؛ وجلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن ". اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ٣٤.

(٢) القَصْرُ والقِصَرُ في كل شيء خلافُ الطُّولِ ،وقَصُرَ الشيءُ بالضم يَقْصُرُ قِصَراً خلاف طال وقَصَرْتُ من الصلاة أَقْصُر قَصْراً والقَصِيرُ خلاف الطويل وفي حديث سُبَيْعَةَ نزلت سورة النساء القُصْرَى بعد الطُّولى القُصْرَى تأْنيث الأَقْصَر يريد سورة الطلاق والطُّولى سورة البقرة لأَن عِدَّة الوفاة في البقرة أَربعة أَشهر وعشر وفي سورة الطلاق وَضْعُ الحمل وهو قوله عز وجل ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ، ابن منظور، " لسان العرب "، ٩٥: ٥.

(٣) رواه البخاري، في كتاب التفسير، باب ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ برقم ٤٥٣٢، ٣٧: ٦؛ وباب: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ برقم: ٤٩١٠، ١٩٤: ٦.

(٤) أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي، من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسمين في العلم، المجيدين للتأليف، وكان فقيهاً فاضلاً متفنناً مؤلفاً مجيداً، ألّف كتاب القاضي في شرح الموطأ، والواعي في الفقه، والنصيحة في شرح البخاري، وكتاب الأموال، وغير ذلك، توفي بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك". تحقيق عبد القادر الصحراوي، (المغرب: وزارة الاوقاف المغربية -مطبعة فضالة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ١٠٢: ٧؛ وعمر رضا كحالة، " معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية "، (بيروت: مكتبة المثنى-دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦-١٩٥٧)، ١٩٤: ٢.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، " فتح الباري شرح صحيح البخاري ". ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، =

وبيّن الزركشي[٣]: أن سورة الطلاق فيها بيان لما ورد مجملاً من أحكام الطلاق في مواضع أخرى من القرآن الكريم فقال رحمه الله: وذكر الله الطلاق مجملاً وفسره في سورة الطلاق.

الفصل الأول: المعالم القلبية للمحافظة على الأسرة في سورة الطلاق،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تقوى الله تعالى وأثرها في المحافظة على الأسرة.

أولاً: ورد ذكر التقوى في سورة الطلاق في خمسة مواضع مما يدل على أهميتها في المحافظة على الأسرة، وأن ما يحدث من خلافات أسرية يحتاج الى التقوى في التعامل معها، وأن تقوى الله تعالى تجعل للزوجة والزوج مخرجا عند الخلاف، وهي على النحو التالي: -

الموضع الأول، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ (الطلاق: ١).

الموضع الثاني، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾ (الطلاق: ٢).

الموضع الثالث، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ (الطلاق: ٤).

الموضع الرابع، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ (الطلاق: ٥).

الموضع الخامس، **قال تعالى**: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ (الطلاق: ١٠).

ثانياً: تعريف التقوى في اللغة والاصطلاح:

التقوى لغة هي: دفع شيء عن شيء بغيره، ومعنى اتق الله: توقه اجعل بينك وبينه كالوقاية، ورجل تقي موق نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح[٤].

التقوى اصطلاحاً:

تعددت التعريفات للتقوى وهي مشهورة وواضحة في كتب أهل العلم، إلا أن التعريف

= (ط١، الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ_٢٠٠٠م)، ٨٣٤: ٨.

(١) رواه البخاري، في كتاب الصلاة، باب القراءة في المغرب، برقم ٧٦٤، ١٩٤: ١.

(٢) السيوطي، " الإتقان في علوم القرآن "، ١٢٤.

(٣) الزركشي، " البرهان في علوم القرآن "، ٤٣٩.

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا، " معجم مقاييس اللغة ". تحقيق عبد السلام هارون، (ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م)، ١٣: ٦؛ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، " المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان داودى، (ط، دمشق: دار العلم الدار الشامية)، ١٤١٢هـ)، ٥٣٠؛ ابن منظور " لسان العرب "، ٤٠٢: ١٥.

المناسب لموضوع البحث، يدور بين تعريفين (1):

الأول: المحافظة على آداب الشريعة ومجانبة كل ما يبعد المرء عن الله تعالى.

الثاني: ترك حظوظ النفس ومباينة الهوى.

ثالثاً: العلاقة بين التقوى وصلاح الأسرة والمحافظة عليها

الذي لا شك فيه أن الأسرة كل ما قامت على تقوى الله تعالى فان ذلك سبيلٌ للمحافظة عليها، وعند النظر في آيات سورة الطلاق التي ذكرت في فقرة أولاً يتبين أن هناك جوانب مهمة في المحافظة على الأسرة عرض لها المفسرون يمكن إجمالها في التالي:

أولاً: خافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ ، (الطلاق: ١) (2).

ثانياً: من اتق الله تعالى جعل الله له مخرجاً، عن مجاهد، أن رجلاً سأل ابن عباس فقال: إنه طلق امرأته مائة، فقال: عصيت ربك، وبانت منك امرأتك، ولم تتق الله فيجعل لك مخرجاً، وقرأ هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢)، فمن يخف الله فيعمل بما أمره به، ويجتنب ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجاً بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون. (3)

ثالثاً: أن المطلق إذا طلق، كما ندبه الله إليه للعدة، ولم يراجعها في العدة حتى انقضت، ثم تتبعتها نفسه، جعل الله له مخرجاً فيما تتبعها نفسه، بأن جعل له السبيل إلى خطبتها ونكاحها، ولو طلقها ثلاثاً لم يكن له إلى ذلك سبيل، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ ، (الطلاق: ٢)(4).

رابعاً: ومن يخف الله فرهبه، فاجتنب معاصيه، وأدى فرائضه، ولم يخالف إذنه في طلاق

---

(١) علي بن محمد بن علي الجرجاني، "التعريفات. تحقيق إبراهيم الانباري، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ٦٥؛ وأحمد بن الحسين البيهقي، " شعب الإيمان". تحقيق: د. عبدالعلي حامد، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣ م)، ١٥٧: ٧.

(٢) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨-١٩٨٨)، ١٣٧: ٢٩.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ١٢٩: ٢٨.

(٤) الطبري، "جامع البيان"، ١٣٧: ٢٨.

امرأته، فإنه يجعل الله له من طلاقه ذلك يسراً، وهو أن يسهل عليه -إن أراد الرخصة لإتباع نفسه إياها-الرجعة ما دامت في عدتها وإن انقضت عدتها، ثم دعته نفسه إليها قَدِر على خطبتها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾، (الطلاق: ٤)[١].

خامساً: إذا اشتد الأمر على الناس في عدم رجوع الزوجة؛ فإن الله سيجعل للزوج المتقي يسراً بتسهيل أمره، وتيسيره عليه، ويجعل له فرجاً قريباً ومخرجاً عاجلاً؛ يعيد له زوجته من خطبتها ونكاحها ولو بعد نهاية العدة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ (الطلاق: ٤)[٢].

سادساً: من اتقى الله تعالى في طلاقه وجرى ذلك على السنة؛ فإن الله عز وجل يُكفِّر عنه ما يكون منه من تقصير في حق زوجته فإن رجع كفّرَ سيئاته وعظّمَ أجره، وإن لم يرجع كذلك كُفِّرت سيئاته وعَظُم أجره، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾ (الطلاق:٥)[٣].

سابعاً: عند التأمل في آيات السورة الكريمة؛ نجد أن الواجب على أهل العقول في مثل هذه الأحوال: أن يخافوا الله، ويحذروا سخطه بأداء فرائضه، ويجتنبوا معاصيه، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠﴾ (الطلاق: ١٠).

الخلاصة

ومن هنا تظهر أهمية التقوى في المحافظة على الأسرة في أشد الأحوال؛ وهو: الطلاق، فأمر الله بالتقوى فيه، وأن يكون على السنة؛ حتى يحفظ الله تعالى للأسرة تماسكها وكيانها، وجعل الله فيه مخرجاً وله يسراً حتى وإن اشتد في ظاهره على الناس، ويعقبه تكفيرٌ للسيئات وتعظيمٌ للأجور؛ لأن بقاء الأسرة أمرٌ مهمٌ حتى وإن ترتب على ذلك بعض التقصير.

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٤٤: ٢٨.

(٢) إسماعيل بن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم ". صحح بإشراف خليل الميس، (ط٢، بيروت: دار القلم)، ٣٣٤: ٤، بتصرف.

(٣) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٤٣: ٨، بتصرف.

المبحث الثاني: التوكل على الله عز وجل وأثره في المحافظة على الأسرة.

أولاً: ورد ذكر التوكل في موضع واحد من السورة، وقد بين الله تعالى فيه أنه قد قدّر لكل من الطلاق والعدة قدره، ولما يترتب عليها من الضيق والكرب أجلاً ينتهي إليه، فقال تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٣).

ثانياً: تعريف التوكل:

لغة: هو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك، والمتوكل على الله: الذي علم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره[١].

اصطلاحاً: ورد عدة تعريفات للتوكل عند العلماء منها:

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه، والثقة به [٢].

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: هو صدق الاعتماد على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها [٣].

وقال الجرجاني: هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس[٤].

ثالثاً: العلاقة بين التوكل وصلاح الأسرة والمحافظة عليها.

التوكل على الله تعالى من المعالم القلبية المهمة التي تُبنى عليها المحافظة على الأسرة، وهو مصدرُ أمان لها، وله أثرٌ عجيبٌ في استقرارها، ويمكن إجمال ما ذكره المفسرون في النقاط التالية:

أولاً: التوكل على الله له أثرٌ عجيبٌ في المحافظة على الأسرة، إذ تستقيم أحوال الأسر وتستقر بمقدار توكلها على الله تعالى في كل أمورها؛ إذ التوكل على الله يكون مصدراً لأمان الأسرة في كل جوانبها الاجتماعية والاقتصادية، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ (الطلاق: ٣) [٥].

ثانياً: من يتق الله في أموره، خاصة حياته الأسرية ويفوض أمره إلى الله تعالى ويعلم يقينا أن

(١)ابن فارس، " معجم مقاييس اللغة". ٦: ١٣٦؛ والراغب الأصفهاني، " المفردات "، ٥٣١.

(٢) البيهقي، "الجامع لشعب الإيمان" ٢: ٣٩٠؛ وابن الجوزي، "زاد المسير"، ٢: ٢٤.

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، "جامع العلوم والحكم "، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ) ، ٤٣٦.

(٤) الجرجاني، "التعريفات، ٧٤.

(٥) الطبري، "جامع البيان"، ٢٩: ١٣٩؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"٤: ٣٣٣، وابن الجوزي، "زاد المسير"، ٩: ٤١؛ والسعدي، "تيسير الكريم المنان"، ٨٧٠.

الله تعالى قد جعل لكل شيء من الطلاق والعدة وغير ذلك حداً وأجلاً وقدراً ينتهي إليه، وأن الله بالغ أمره بكل حال -توكل عليه العبد أم لم يتوكل عليه-، فإن معنى ذلك: الطمأنينة التي ينتج عنها الاستقرار الأسري، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ (الطلاق: ٣)[1]

ثالثاً: قد يتفاوت استعداد السامعين لليقين بما تضمنته الآية للمتقي والمتوكل، فيما يخص الحياة الأسرية فيقول: أين أنا من تحصيل هذا؟، حين يتبع نظره فيرى بوناً عن حصول الموعود بسبب انعدام وسائله لديه فيتملكه اليأس، فوقع الاستئناف البياني عقب الوعد تذكيراً بأن الله علم مواعيد الطلاق والعدة، وهيأ لها مقادير حصولها؛ لأنه قد جعل لكل شيءٍ قدراً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ (الطلاق: ٣)[2].

رابعاً: من وثق بربه فيما ناله كفاه الله تعالى ما أهمه، فالله نافذٌ أمره، جعل لكل شيء توقيتاً وتقديراً، وهذا بيانٌ لوجوب التوكل على الله تعالى وتفويض الأمر إليه، فلكل شيء من الشدة والرخاء أجلٌ ينتهي إليه؛ فقد قدّر الله تعالى ميقات الطلاق والعدة لا يُقدّم ولا يُؤخّر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ (الطلاق: ٣)[3].

الخلاصة

أن ما يمر بالأسرة من الشدة والرخاء ينتهي إلى قدر الله تعالى، فالله تعالى بالغ أمره، وحتى تستطيع الأسرة تجاوز مثل هذه الأحوال، يجب على كل أفرادها صدق التوكل على الله، ومن صدق توكله على الله فهو كافيه.

---

(١) الطبري، "جامع البيان"، ١٣٩: ٢٩؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"٣٣٣: ٤، وابن الجوزي، "زاد المسير"، ٤١: ٩.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير". (ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ٢٨١: ٢٨.

(٣) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠)، ٣١: ٣؛ وأ. د صالح بن عبد الرحمن الفايز، " التهذيب الجازي لتفسير الرازي". (ط١، الرياض: مركز البصائر للبحث العلمي، ١٤٣٦هـ)، ٢٠٦: ٧.

المبحث الثالث: الموعظة وأثرها في المحافظة على الأسرة.

أولاً: ورد ذكر الوعظ في سورة الطلاق في موضع واحد، وقد جعله الله تعالى ختاماً لعدد من الأحكام؛ كإشهاد ذوي عدل منكم، وإقامة الشهادة لله، والإمساك بالمعروف والمفارقة بالمعروف، فقال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (الطلاق: ٢).

ثانياً: تعريف الوعظ:

لغة: الوَعْظُ النُّصح والتذكير بالعواقب وقد وَعَظَهُ من باب وعد وعِظَةً أيضا بالكسر فاتَّعَظَ أي قَبِل المَوْعِظَةَ يُقال لسَّعِيد من وُعِظَ بغيره والشَّقِي من اتَّعَظَ به غيره [١].

اصطلاحاً: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب [٢].

أو هو: التحذير مما يضر والتذكير الملين للقلوب [٣]

ثالثاً: العلاقة بين الوعظ وصلاح الأسرة والمحافظة عليها

ربط الله عز وجل بين الموعظة والإيمان بالله واليوم الآخر، واشتملت السورة على ذكر الموعظة صريحة بلفظ الوعظ، وعند تتبع أقوال المفسرين في هذا المعنى نجد أن الوعظ عنصر مهم في المحافظة على الأسرة، ويمكن إجمال ما ذكره المفسرون في النقاط التالية:

أولاً: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه يعمل بما وعظه الله تعالى به من أحوال الطلاق والعدة، وما يترتب عليهما من أوامر وأحكام، وما يجب لبعضهم على بعض عند الفراق والإمساك، عظة من الله تعالى لعباده المؤمنين به وباليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ (الطلاق: ٢)[٤].

ثانياً: إن هذه الأوامر التي أمر الله تعالى بها من الإشهاد وإقامة الشهادة؛ إنما يأتمر بها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وأنه شرع هذا، ومن يخاف عقاب الله في الدار الآخرة، ويترتب على ذلك الرضى بها، فأما غير المؤمن فلا ينتفع بهذه المواعظ، قال تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا

(١) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، "مختار الصحاح "، تحقيق: محمود خاطر، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ) ، ٧٤٠.

(٢) الجرجاني، "التعريفات "، ٣٢٧.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير "، ٢٧٩: ٢٨.

(٤) الطبري، "جامع البيان"، ١٣٧: ٢٩.

ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ (الطلاق: ٢) (١)

ثالثاً: تضمنت آية الوعظ: الإشارة إلى جميع ما تقدم من الأحكام التي فيها موعظة للمسلمين من قوله: ﴿وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ [الطلاق: ١]، إلى قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ﴾، والحاجة ماسة إلى الوعظ؛ لما يترتب على الطلاق من الضيق والكرب والغضب(٢).

الخلاصة

الوعظ سواء ما يكون من الداخل بتذكر الزوجين مراقبة الله لهما وتحقيق معنى التقوى، أو بالوعظ الخارجي من الزوج لزوجته أو من الزوجة لزوجها، أو أن يكون الواعظ حكماً من أهل الزوج وحكماً من أهل الزوجة، أساسٌ في المحافظة على الأسرة واستقامة أحوالها، ولا ينتفع بذلك إلا من كان يؤمن بالله تعالى وعلم بمراقبته فيتقيه، ويؤمن بلقاء الله تعالى ومحاسبته وعقابه فيحاسب نفسه قبل أن يحاسبه ربه، فأي أسرة عملت بمبدأ الوعظ واعتقدت أنه وصية القرآن يتقرب بها الزوجان الى الرحمن؛ فناتج ذلك سرٌ عجيبٌ من أسرار سعادة الزوجين.

(١) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن ". تحقيق، (ط٥، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧-١٩٩٦)، ١٠٥: ١٨؛ ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٣٢: ٤.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٧٩: ٢٨.

الفصل الثاني: معالم حقوقية للمحافظة على الأسرة كما هي في سورة الطلاق

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إحصاء العدة، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

قامت العلاقة بين الزوجين سواء في حالة الإمساك أو التسريح على الحقوق، وإقامة الحقوق سبيلٌ الى المحافظة على الأسرة وقد ذكر الله عز وجل حقوقاً بين الزوجين، ورد بعضها في سورة الطلاق ومنها إحصاء العدة فعند تتبع بعض أقوال المفسرين نجد عظم هذا الحق سواءً للزوج أو للزوجة والحديث عنه سيكون وفق ما يأتي:

أولاً: معنى وأحصوا العدة: احفظوها، أي: احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق، وذلك للرجعة وإقامة حقوق الزوجين، قال تعالى: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾، (الطلاق: ١) [(١)]

ثانياً: المخاطب بالإحصاء هو الزوج والزوجة ملحقة به لأن الزوج يحصي ليراجع، وينفق أو يقطع، وليسكن أو يخرج، وليلحق نسبه أو يقطع، وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة، وتنفرد المرأة ببعض ما يخصها مثل: ما يكون لها من حق الزواج بعد نهاية عدتها، وكذلك الحاكم يفتقر الى إحصاء العدة للفتوى عليها وفصل الخصومة عند المنازعة فيه، وقد يتوجه الخطاب لوليها إن لم تكن الزوجة مكلفة؛ ويظهر من هنا فوائد الإحصاء المأمور به للمحافظة على الأسرة فعند إحصاء العدة ينتبه الزوجان لنهايتها فيكون في ذلك مدعاة للرجعة، قال تعالى: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ [(٢)].

ثالثاً: الأمر بضبط أيام العدة والإتيان على جميعها وعدم التساهل فيها لأن التساهل فيها ذريعةٌ إلى أحد أمرين:

الأول: التزويج قبل انتهائها فربما اختلط النسب، وإما تطويل المدة على المطلقة والذي يترتب عليه منعها من التزوج، ولأنها في مدة العدة لا تخلو من حاجة إلى من يقوم بها.

الثاني: فوات أمد المراجعة-إذا لم تضبط أيام العدة- إذا كان المطلق قد ثاب إلى مراجعة امرأته، وكل ذلك إضرارٌ بالأسرة يتنافى مع المحافظة عليها سواء الأسرة القائمة، أو أسرة أخرى يراد

(١) محمد بن عبد الله بن العربي، " أحكام القرآن ". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ٢٠٥: ٤؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٠٢: ١٨.

(٢) ابن العربي، "أحكام القرآن"، ٢٠٥: ٤؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٠٢: ١٨؛ السعدي "تيسير الكريم المنان"، ٨٦٩.

قيامها، قال تعالى: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ (الطلاق: ١)[١].

رابعاً: أمر تعالى بإحصاء العدة لما يلحق ذلك من أحكام الرجعة والسكنى والميراث وغير ذلك، والمحافظة على الأسرة ظاهرٌ في الأحكام المترتبة على إحصاء العدة، قال تعالى: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ (الطلاق: ١)[٢].

خامساً: لإحصاء زمن العدة فوائد، منها: مراعاة زمان الرجعة، وأوان النفقة، والسكنى، وتوزيع الطلاق على الإقرار إذا أراد أن يطلِّق ثلاثاً، حتى يَعلم عدد الطلقات، وليَعْلَمَ أنها قد بانت، فيتزوّج بأختها مثلاً، وأربع سواها، وهذه الفوائد ظاهر منها المحافظة على الأسرة، وأهمها زمن الرجعة، وأوان النفقة، والسكنى، قال تعالى: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ (الطلاق: ١)[٣].

الخلاصة

أن إحصاء العدة يقوم به الزوج باعتبار حقه وواجبه في المحافظة على الأسرة، والزوجة باعتبار حقها وواجبها في المحافظة على الأسرة، والولي باعتباره صاحب الحق في تزويج موليته، والحاكم باعتباره المسؤول عن الفتوى وفصل الخصومة عند المنازعة في العدة، وللمسلمين عامة سواء من كان من العدول الشاهدين أو عامة المسلمين، ويُظهر من خطاب الإحصاء الذي أتى بلفظ الجمع اهتماماً بالغاً بالأسرة والمحافظة عليها من قبل من شملهم الخطاب كما تبيّن سابقاً.

المبحث الثاني: النهي عن إخراج الرجعية من بيتها، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

بقاء الرجعية في بيتها مدعاة لتأمل الزوجين في حالهما وتكرر النظر بينهما وإظهار المحاسن من قبلهما كل ذلك قد يكون سبباً في الرجوع الى الحياة الزوجية المستقرة، وعند التتبع لأقوال المفسرين نجد عظم البيان القرآني لهذا الأمر وإظهار أهميته في استقرار الأسرة ونبذ الخلاف، ويمكن إجمال ما ذكره المفسرون في التالي:

أولاً: جاء التوجيه من الله تعالى بيّناً في النهي عن إخراج الرجعية من بيتها، بل جعل منه أمر يُتقى ويُخاف الله تعالى فيه، والمعنى: خافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدّوا حده، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهنّ من بيوتهنّ التي كنتم أسكنتموهنّ فيها قبل الطلاق حتى

---

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٨–٢٦٧؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٣٣٠: ٤.

(٢) عبد الحق بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق الرحالة الفاروق، عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال إبراهيم، محمد الشاغي، (ط٢، بيروت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–قطر، ١٤٢٨–٢٠٠٧)، ٣٢٨: ٨.

(٣) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٣٩: ٩.

تنقضي عدتهنّ، وذلك لأن إخراجهن قد يكون سبباً في عدم التمكن من الرجعة والحرمان من السكنى، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾.(الطلاق: ١)(١).

ثانياً: قال ابن العربي مبينا خطورة إخراج المطلقة المعتدة من بيتها: جعل الله للمطلقة المعتدة السكنى فرضاً واجباً وحقاً لازماً هو لله سبحانه وتعالى، لا يجوز للزوج أن يمسكه عنها، ولا يجوز لها أن تسقطه عن الزوج، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ (الطلاق: ١)(٢).

ثالثاً: في إضافة البيوت إلى ضمير النساء إيماء إلى أنهن مستحقات المكث في البيوت مدة العدة، وهي إضافة إسكان، وليست إضافة تمليك، وعندما تسمع الزوجة مثل هذا الخطاب فإنها تستشعر حقها الباقي في بيتها فيدعوها ذلك لمراجعة نفسها، وكذلك الزوج يشعره هذا النهي الصريح المقتضي للتحريم أن زوجته ما زالت على اتصال به وما زال يملك حق الرجعة فيدعوه ذلك الى مراجعة نفسه أثناء بقاءها في زمن العدة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ (الطلاق: ١)(٣).

رابعاً: لأهمية أمر بقاء المطلقة المعتدة في بيتها وأن في ذلك سبيل للرجعة في زمن العدة لم يختص النهي بالزوج دون الزوجة ولا بالزوجة دون الزوج، وإنما جاء النهي لهما جميعاً حفظاً لحق الأسرة بكامل عناصرها، ففي مدة العدة للزوجة حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه، فليس للرجل أن يخرجها، ولا يجوز لها أيضا الخروج لأنها معتقلةٌ لحق الزوج أيضًا، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾(الطلاق: ١)(٤).

الخلاصة

بقاء المطلقة المعتدة في بيتها والنهي عن إخراجها منه أو خروجها هي منه، حكمتها ظاهرة في قضاء زمن العدة لمراجعة النفوس والتأمل فيما تؤول إليه الأحوال وكل واحد من الزوجين يراجع نفسه، بل من قوة النص القرآني الذي نسب البيوت الى المطلقة المعتدة يظهر اهتمام القرآن الكريم ببقاء الأسرة متماسكة حتى في أخطر حالاتها وهو الطلاق.

(١) الطبري، " جامع البيان "، ١٢٨: ٢٨

(٢) ابن العربي، " أحكام القرآن "، ٢٠٧: ٤.

(٣) ابن العربي، "أحكام القرآن"، ٢٠٧: ٤، وابن عاشور، "التحرير والتنوير " ٢٦٩: ٢٨.

(٤) ابن كثير، " تفسير القرآن العظيم "، ٣٣١: ٤.

المبحث الثالث: إسكان الزوجة حسب الوجد، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

أمر الله عز وجل ظاهر بإسكان الزوجة المطلقة وذلك لإقامة حقها كما أمر الله تعالى به ولأن في ذلك طريقاً لمراجعة النفس لكلا الزوجين، وقد بين المفسرون هذا الأمر مفصلاً، والذي يتعلق بموضوع البحث هنا، كون ذلك سبباً في استقرار الأسرة والمحافظة عليها، وبيان ذلك في التالي:

أولاً: قول الطبري بيّنٌ في هذا وهو أن الله تعالى ذكره يقول: أسكنوا مطلقات نسائكم من الموضع الذي سكنتم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ (الطلاق: ٦). يقول: من سعتكم التي تجدون؛ وإنما أمر الرجال أن يعطوهن مسكنا يسكنّه مما يجدونه، حتى يقضين عددهن [١]، وذلك للمحافظة على الأسرة حتى في حال العدة، قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ (الطلاق: ٦).

ثانياً: نهى الله تعالى عن إخراج المطلقات من البيوت في بداية السورة، وهنا أمر بإسكانهن وقدّر الإسكان بالمعروف، وهو البيت الذي يسكنه مثله ومثلها، بحسب وجد الزوج وعسره؛ حفاظاً على بقاء الأسرة واهتماماً باستقرارها، قال تعالى ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ (الطلاق: ٦)[٢].

ثالثاً: جعل الله تعالى السكنى قضية هامة للمطلقة المعتدة؛ حتى تكون هناك فرصة لمراجعة النفس والقرب بين الزوجين، نقل ابن كثير عن ابن عباس والسدي قولاً يدل على أهمية السكنى مع كل الأحوال حفاظاً على الأسرة فقال رحمه الله تعالى: يقول تعالى آمراً عباده إذا طلّق أحدُهم المرأة أن يُسكِنَها في منزل حتى تنقضي عدتها، فقال: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾، (الطلاق: ٦). أي: عندكم، ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ ، (الطلاق: ٦). قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: يعني سَعَتكم. حتى قال قتادة: إن لم تجد إلا جنب بيتك فأسكنها فيه[٣].

الخلاصة

السكنى للمطلقة المعتدة واجبةٌ على الزوج، وضابط ذلك: أن تكون من الوجد حسب سعة الزوج فيُوسع في السكنى والنفقة إذا كان على سعة وإذا لم يكن على سعة فكما بيّن الله تعالى أنه حسب الوجد، وفي ذلك دلالةٌ بينةٌ واضحةٌ على ما اشتملت عليه سورة الطلاق من معالم مهمة للمحافظة على الأسرة في أشد عارضٍ قد يكون سبباً في زعزعتها فضلاً عما هو دونه.

---

(١) الطبري، "جامع البيان "، ١٤٥: ٢٨.

(٢) السعدي، " تيسير الكريم المنان "، ٨٧١.

(٣) الطبري، " جامع البيان "، ١٤٥: ٢٨؛ وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم "، ٣٣٥: ٤.

الفصل الثالث: معالم أخلاقية في المحافظة على الأسرة، كما هي في سورة الطلاق، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإمساك بمعروف أو المفارقة بمعروف، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

المحافظة على الأسرة أمر مهم في الإسلام، والعشرة الزوجية تقوم على الأخلاق الحسنة، وأن يعود كلٌ من الزوجين على صاحبه بما يكون سبباً في دوام المودة واستقرار الأسرة، وقد ذكر المفسرون جملة من المعاني في الإمساك أو المفارقة بمعروف، وهنا جملة من ذلك، على النحو التالي: -

أولاً: إمساك من يرغب الزوج في مراجعتها بمعروف بما أمره الله به من الإمساك؛ وذلك بإعطائها الحقوق التي أوجبها الله عليه لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة(١)، ويظهر من هذا بيان الشريعة لحقوق من رغب الزوج في إرجاعها؛ لأنه إذا أقام حقها كان ذلك سببا ظاهراً في الألفة والمودة بينهما، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (الطلاق: ٢).

ثانياً: أمر الله تعالى بحسن العشرة في الإنفاق وغير ذلك وهو المقصود بالإمساك بالمعروف(٢)، فإذا كان الإمساك بالمعروف كما أمر الله تعالى به، فإن في ذلك سراً عجيباً من أسرار المحافظة على الأسرة المسلمة؛ لأن المعاشرة بالمعروف لا تكون إلا عن خلق كريم يحمله الزوج، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (الطلاق: ٢).

ثالثا: بيّن ابن عاشور في تفسيره المقصود بالمعروف في حال الإمساك وفي حال المفارقة فقال رحمه الله تعالى: المعروف: هو ما تعارفه الأزواج من حسن المعاملة في المعاشرة وفي الفراق.

فالمعروف في الإمساك: حسن اللقاء والاعتذار لها عما فرط والعود إلى حسن المعاشرة.

والمعروف في الفراق: كف اللسان عن غيبتها وإظهارِ الاستراحة منها.

والمعروف في الحالين من عمل الرجل لأنه هو المخاطب بالإمساك أو الفراق.

وأما المعروف الذي هو من عمل المرأة فمقرر من أدلةٍ أخرى، كقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) (٣)، وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على أهمية معلم الخلق والتعامل بالمعروف

(١) الطبري، " جامع البيان "، ١٣٦: ٢٨.

(٢) ابن عطية، " المحرر الوجيز، ٣٢٩: ٨.

(٣) ابن عاشور، " التحرير والتنوير"، ٢٧٧: ٢٨.

في حسن المعاشرة والمعاملة بين الزوجين، قال تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (الطلاق: ٢).

رابعا: تقديم الإمساك أعني المراجعة على إمضاء المفارقة، إيماء إلى أنه أرضى لله تعالى وأوفق بمقاصد الشريعة مع ما تقدم من التعبير عن المراجعة بالإمساك، ففهم أن المراجعة مندوب إليها(١)، وعندما تدل الآية على الندب للمراجعة فإن فيها دلالةٌ واضحةٌ على اهتمام القرآن –كما بينته سورة الطلاق–بالمحافظة على الأسرة، قال تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (الطلاق: ٢).

خامساً: كما أمر الله تعالى بالإمساك بالمعروف أو الفراق بالمعروف، أمر بما هو تابع له فقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾، (الطلاق: ٦)، وفي الآية أمرٌ صريحٌ واضحٌ لكلا الزوجين أنه يجب عليهم في كل أحوالهم، أن يقبل بعضهم من بعض ما أمرهم الله تعالى به من المعروف الجميل، وعند المشاكسة والمضايقة تُرضع له أخرى(٢)، فما أعظم بيان القرآن لخلق المعروف اللازم للمحافظة على الأسرة.

الخلاصة

قدم الله تعالى المراجعة على المفارقة حفاظا على الأسرة، وأمر أن تكون بالمعروف في حسن العشرة والمعاملة؛ حتى يتم الوئام بين الزوجين، فقيام خلق المعروف بين الزوجين سر من أسرار المحافظة على الأسرة.

المبحث الثاني: النهي عن مضايقة الرجعية في السكنى والنفقة، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

ينهى الله عز وجل الزوج عن مضايقة المطلقة المعتدة؛ حتى لا تمل فيكون ذلك سبباً في خروجهن قبل تمام العدة، لأن بقاء المعتدة في بيتها، قد يكون سبباً في الإمساك بالمعروف، وهذا الإجمال فصله المفسرون في كتب التفسير ويمكن إجمال ما ذكروه في النقاط التالية:

أولاً: قال السدي: لتضيقوا عليهن مساكنهن حتى يخرجن(٣)، فالنهي واضح هنا عن المضايقة والحكمة من ذلك بينة حتى لا تخرج من بيتها؛ لأن بقاءها سبيل للرجعة واستقرار الأسرة؛

(١) ابن عاشور " التحرير والتنوير"، ٢٧٧: ٢٨.
(٢) القرطبي، " الجامع لأحكام القرآن، ١١٢: ١٨.
(٣) الطبري، " جامع البيان "، ١٤٦: ٢٨.

ويظهر هنا أهمية الخلق الحسن، وترك التعامل بالخلق الذي يؤدي الى المشاحنة والبغضاء بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ (الطلاق: ٦).

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّ﴾ (الطلاق: ٦)؛ أي: لا تضاروهن عند سكناهن بالقول أو الفعل؛ لأجل أن يمللن، فيخرجن من البيوت قبل تمام العدة فتكونوا أنتم المخرجين لهن، وحاصل هذا أنه نهى عن إخراجهن، ونهاهن عن الخروج، وأمر بسكناهن، على وجه لا يحصل عليهن ضرر ولا مشقة[١]، وذلك لأن بقاءهن في بيوتهن أقرب للرجوع فيجب على الزوج أن يحسن معاملة زوجته الرجعية ولا يضيق عليها، عسى أن يكون بينهما وفاق بعد شقاق.

ثالثاً: يشمل التضييق على الرجعية التضييق عليها في النفقة، ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ ، (الطلاق: ٦). بالتضييق عليهنّ في المسكن والنفقة[٢].

رابعاً: قد يتخذ بعض الأزواج أسلوب المضايقة حتى يجعل الرجعية تضجر وتترك بيتها وتفتدي بمالها، وهذا الخلق يؤثر عل استقامة الأسرة وتماسكها، فلعل الله تعالى يحدث بعد ذلك فرجاً ومخرجاً وتعود الأمور الى حال أفضل مما هي عليه.

قال ابن كثير: وقوله﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ (الطلاق: ٦).

قال مقاتل بن حيان[٣]: يعني يضاجرها لتفتدي منه بمالها أو تخرج من مسكنه[٤].

خامساً: يحسن بالزوج أن يبادر بمراجعة زوجته كما يفهم من هذه الآية الكريمة؛ حتى لا يزداد الشقاق والنفور بين الزوجين، قال ابن كثير رحمه الله تعالى فيما نقله عن أبي الضُّحَى[٥]:﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ ، (الطلاق: ٦) قال: يطلقها، فإذا بقي يومان راجعها. [٦]وفي ذلك ضرر

(١) السعدي، " تيسير الكريم المنان "، ٨٧١.

(٢) ابن الجوزي، " زاد المسير " ٤٤: ٩.

(٣)مُقَاتِلُ بنُ حَيَّانَ بن دَوَالَ دُوْرَ أَبُو بِسْطَامَ النَّبَطِيُّ، الإِمَامُ، العَالِمُ، المحَدِّثُ، الثِّقَةُ، أَبُو بِسْطَامَ النَّبَطِيُّ، البَلْخِيُّ، هرب من خراسان أيام أبي مسلم صاحب الدولة، إلى بلاد كابل، فدعاهم إلى الله، فأسلم على يده خلق. قال يحيى بن معين: ثقة توفي في حدود الخمسين ومائة، محمد بن أحمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق. شعيب الأرناؤوط، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). ٣٤٠: ٦.

(٤) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم "، ٣٣٥: ٤.

(٥) أَبُو الضُّحَى مُسْلِمُ بنُ صُبَيْحٍ القُرَشِيُّ الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص، سمع: ابن عباس، وابن عمر، والنعمان بن بشير، ومسروقاً، وغيرهم. ، حدث عنه: مغيرة، ومنصور، والأعمش، وفطر بن خليفة، وآخرون، وكان من أئمة الفقه والتفسير، ثقة، حجة، وكان عطاراً، مات: نحو سنة مائة، في خلافة عمر بن عبد العزيز، الذهبي، " سير أعلام النبلاء "، ٧١: ٥

(٦) ابن كثير، " تفسير القرآن العظيم"، ٣٣٥: ٤.

على الزوجة؛ لأن الزوج تعمد الإضرار بها فتركها مدة العدة ولم يراجعها إلا قبل يومين من نهايتها، فيترتب عليه نفور من الزوجة.

الخلاصة

إن الأسرة المسلمة بنيت في كل أحوالها على الأخلاق الحسنة بين الزوجين، وعندما ينحى الزوج منحى المضايقة على الرجعية في السكنى والنفقة؛ حتى تمل فتخرج من بيتها فتقل فرصة الرجوع، نهاه الله عز وجل عن ذلك، ورغبة في إرجاع زوجته. فالمحافظة على الأسرة وإرجاع الزوجة الرجعية أمر ندب إليه الله عز وجل في كتابه ونهى عن كل خلق يعثره أو يمنع منه.

المبحث الثالث: الوقوف عند حدود الله، وتجنب ظلم النفس وتحملها الوزر، وترك الاستعجال في بت الطلاق، وأهميته في المحافظة على الأسرة.

وقد ذكر الله عز وجل هذه المعاني متتابعة بلفظ يدل على أهميتها كخلق يتخلق به الزوجان للمحافظة على حياتهم الزوجية حتى وإن شابها بعض الضيق والكرب، وبين المفسرون ذلك في بعض أقوالهم على النحو التالي:

أولاً: إذا لم يقف الزوج عند شرائع الله تعالى ومحارمه و خرج عنها وتجاوزها إلى غيرها ولم يأتمر بها ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ (الطلاق: ١)، أي: بفعل ذلك، وبين الله له الحكمة من ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١)، أي: إنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة، لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله في قلبه رَجْعَتَها، فيكون ذلك أيسر وأسهل(١)، ولذلك يحسن بالزوجين الوقوف عند حدود الله تعالى، وعدم الاستعجال وقد بين الله أنه ربما يكون في التريث والتدبر والتأمل خيراً، قال تعالى ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١).

ثانياً: ينهى الله عز وجل الزوج أن يُكسِب نفسه زوراً بتعدي شرائعه ومحارمه، فيصير بذلك ظالماً ويقول له لا تدري ما الذي يَحدث؟ لعل الله يُحدِث بعد طلاقكم إياهن رجعة(٢)، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١).

ثالثاً: قد يكون الأمر الذي يُحدِثه الله أن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها، ومن الرغبة عنها

(١) ابن كثير، " تفسير القرآن العظيم "، ٣٣١: ٤.

(٢) الطبري، " جامع البيان "، ١٣٦: ٢٨.

إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه، فيراجعها، وقال جميع المفسرين: أراد بالأمر هنا الرغبة في الرجعة. ومعنى القول: التحريض على طلاق الواحدة والنهي عن الثلاث، فإنه إذا طلق ثلاثاً أضر بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الارتجاع، فلا يجد عند الرجعة سبيلاً. وقال مقاتل: بَعْدَ ذلِكَ أي بعد طلقة أو طلقتين أَمْراً أي المراجعة من غير خلاف. [1] وقد يُوقع الله في قلبه المحبة بعد الطلقة والطلقتين[2] قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١).

رابعاً: شرع الله العدة، وحدد الطلاق بها، لحكم عظيمة: فمنها: أنه لعل الله يحدث في قلب المطلق الرحمة والمودة؛ فيراجع من طلقها، ويستأنف عشرتها، فيتمكن من ذلك مدة العدة، أو لعله يطلقها لسبب منها؛ فيزول ذلك السبب في مدة العدة، فيراجعها لانتفاء سبب الطلاق[3]، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١).

الخلاصة

الوقوف عند شرائع الله ومحارمه، وعدم الخروج عنها وتجاوزها، تجنبا لظلم النفس وتحملها زوراً، سبب رئيس للوئام بين الزوجين؛ وهو: ما بينه سبحانه وتعالى في قوله لعل الله يُحدِث بعد ذلك أمراً، وهو: ما قد يكون من الندم بعد الطلاق والمودة والمحبة والرغبة في المراجعة، وإذا كان هذا في أشد المشكلات الزوجية وهو الطلاق؛ فمن باب أولى أن يكون الوقوف عند حدود الله تعالى في كل المشكلات العارضة يسهّل حلها، فلا داعي للاستعجال في بت الطلاق، قال تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، (الطلاق: ١).

---

(١) ابن العربي، "أحكام القرآن"، ٢٠٩: ٤؛ القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٠٤: ١٨.

(٢) ابن الجوزي، "زاد المسير"، ٤٠: ٨.

(٣) السعدي، "تيسير الكريم المنان"، ٨٧٠.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد رحلة ممتعة مع سورة الطلاق، وما تضمنته من البيان القرآني العجيب في بيان معالم المحافظة على الأسرة، أضع بين يدي القراء والباحثين نتائج وتوصيات مختصرة أسال الله العلي العظيم، أن يتقبل هذا البحث، وأن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به.

أولاً: النتائج:

١) اهتمام القرآن بالأسرة ظاهر وبين من خلال الآيات المتعددة التي تتحدث عنها، وتخصيص بعض السور في ذلك كسورة النساء والطلاق والتحريم، وغيرها من الآيات والسور.

٢) الوقوف عند حدود الله تعالى، وعدم الخروج عنها، وتقوى الله تعالى، والتوكل عليه؛ من المعالم القلبية المهمة التي بينتها سورة الطلاق في المحافظة على الأسرة.

٣) ما ندب الله تعالى إليه من إمساك الرجعية بجعله مقدما على مفارقتها، وما أوجبه من النفقة عليها، ومن إسكانها حتى مع ضيق الحال حسب الوجد؛ فيه دلالة على المعالم الحقوقية بين الزوجين، كما بينتها سورة الطلاق، والتي يظهر منها أهمية المحافظة على الأسرة.

٤) عدم ظلم النفس وتحميلها الوزر، وعدم الاستعجال، والبعد عن مضايقة الرجعية لئلا تخرج من بيتها أو تفتدي نفسها، قبل نهاية عدتها؛ جعلها الله تعالى آدابا عامة وأخلاقا للتعامل بين الزوجين، كما هو واضح من آيات سورة الطلاق.

٥) إذا كانت سورة الطلاق طرحت الحلول المساعدة في المحافظة على الأسرة في أكبر مشاكلها وهي: الطلاق؛ فمن باب أولى: أن يعرض الزوجان ما دونها من معالم المحافظة على الأسرة على ما ورد فيها.

ثانياً: التوصيات:

١) اشتملت سور القرآن الكريم وآياته على كثير من الآيات المتعلقة بالأسرة عموما؛ فلماذا لا تتبنى بعض الجامعات أو المراكز العلمية المتخصصة في علوم القرآن الكريم عمل موسوعة لكل ما يتعلق بالأسرة في القرآن الكريم.

٢) يحسن بالباحثين توسيع دائرة البحث العلمي التي تربط كل ما يتعلق بالأسرة بالقرآن الكريم؛ لوجود حاجة ماسة لذلك.

هذا ما يسر الله تعالى بفضله وكرمه وتوفيقه، وأسال الله العلي العظيم أن يتقبله عملاً صالحاً، وأن ينفع به.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، "زاد المسير في علم التفسير". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

ابن عاشور، محمد الطاهر "التحرير والتنوير". (ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

ابن العربي، محمد بن عبد الله، "أحكام القرآن ". تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، "جامع العلوم والحكم"، (ط: ١، بيروت: لبنان، ١٤٠٨هـ).

ابن عطية، عبد الحق بن عطية، " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ". تحقيق الرحالة الفاروق، عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال إبراهيم، محمد الشاغي، (ط٢، بيروت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ١٤٢٨-٢٠٠٧).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون، (ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).

ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي، " تفسير القرآن العظيم ". صحح بإشراف خليل الميس، (ط٢، بيروت: دار القلم).

ابن منظور، محمد بن مكرم، "لسان العرب"، (ط١، بيروت: ١٤١٤ دار صادر،١٩٩٤م)، ٤: ١٩.

البخاري، محمد بن إسماعيل، " الجامع الصحيح ". (ط١، القاهرة: دار الشعب، ١٤٠٧هـ).

البيهقي، أحمد بن الحسين، " شعب الإيمان". تحقيق: د. عبد العلي حامد، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٣ م).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، " التعريفات. تحقيق إبراهيم الانباري، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، " مختار الصحاح "، تحقيق: محمود خاطر، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ).

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، " المفردات في غريب القرآن". تحقيق: صفوان عدنان داودى، (ط، دمشق: دار العلم الدار الشامية)، ١٤١٢هـ).

الزركشي، بدر الدين بن محمد، " البرهان في علوم القرآن "، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦)، ٤٣٩.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ". تحقيق عبد الرحمن اللويحق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١-٢٠٠٠).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، " الإتقان في علوم القرآن". تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ١٢٤.

صليبا، د. جمال صليبا، " المعجم الفلسفي ". (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨-١٩٨٨). [١] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، " فتح الباري شرح صحيح البخاري "، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ_٢٠٠٠م)، ٨٣٤: ٨.

الفائز، أ. د صالح بن عبد الرحمن الفايز، "التهذيب الجازي لتفسير الرازي". (ط١، السعودية: مركز البصائر للبحث العلمي، ١٤٣٦هـ).

القرطبي، محمد بن أحمد، "الجامع لأحكام القرآن ". تحقيق، (ط٥، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧-١٩٩٦)، ٢٦: ٨.

كحالة، عمر رضا، "معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية"، (بيروت: مكتبة المثنى-دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦-١٩٥٧).

المقدسي، عبد الرحمن بن إبراهيم بن احمد، " العدة شرح العمدة ". تحقيق صلاح عويضة، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥).

اليحصبي، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى، " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ". تحقيق عبد القادر الصحراوي، (المغرب: وزارة الاوقاف المغربية —مطبعة فضالة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

Bibliography

The Noble Qur'an.

Ibn Al-Jawz, Jamaal Ad-Deen Abdurrahman bin Ali. "Zaad Al-Maseer fee Ilm At-Tafsee". (1st Edt. Beirut, Darr Al-Fikr, 1407 AH, 1987).

Ibn A'shour, Muhammad At-Tahirr. " At-Tahreer wa Tanweer ". (1st Edt. Beirut, Muassat Tarikh Al-Arabi, 1420AH, 2000).

Ibn Arabi, Muhammad bun Abdillah. " Ahkaam Al-Qur'an " Investigated by : Abdu Razaaq Al-Mahdi. (1st Edt. Beirut, Darr Al-Kitaab Al-Arabi, 1421 AH,2000).

Ibn Rajab, Abul Faraj Abdurrahman bin Ahmad. " Jaami' Al-Uloum wal Hikam ". (1st Edt. Beirut, Lebanon. 1408 AH).

Ibn Attiya, Abdul Haqq bin Attiya. "Al-Muhararr Al-Wajeez fee Tafseer Al-Kitaab Al-Azeez". Investigated by: Ar-Rahaalah Al-Faarouq, Abdullaah Al-Anshaari, As-Sayyid Abdul A'al Ibrahim and Muhammad Shaghi. (2nd Edt. Beirut, the ministry of endowment and Islamic Affairs. Qatar. 1428 AH 2007).

Ibn Faris, Ahmad bun Faris bin Zakariya. "Maqaayis Al-Lugha". Investigated by: Abdu Salaam Haroun. (1st Edt. Beirut, Darr Al-Fikr, 1399 AH, 1979).

Ibn Katheer, Ismail ibn Katheer Ad-Demasqi "Tafseer Al-Quran Al-Azeem" corrected under the supervision of : Khalil Al-Miss. (2nd Edt. Beirut, Darr Al-Qalam).

Ibn Manzour, Muhammad bun Mukrim. "Lisaan Al-Arab". (1st Edt. Beirut, 1414AH, Darr As0shadirr).

Al-Bukhari, Muhammad bun Ismail, "Al-Jami' As-Shahih". (1st Edt. Cairo, Darr As-Sa'b, 1407 AH).

Al-Baihaqi, Ahmad bun Al-Hussain. "Su'ab Al-Imaan". Investigated by: Dr. Abdul Ali Haamid. (1st Edt. Riyadh, Maktabat Ar-Rushd, 1423 AH. 2003).

Al-Jurjaani, Ali bun Muhammad bin Ali. "At-Ta'rifaat". Investigated by: Ibrahim Al-Anbaari. (1st Edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1405 AH).

Ar-Raazi, Fakhr Ad-Deen Muhammad bin Umar At-Tamimi Ar-Raazi. "Mafaatih Al-Ghaib". (1ST Edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1421 AH 2000).

Ar-Raazi, Muhammad bun Abibakr bin Abdil Qadir Ar-Raazi. " Mukhtaarr As-Shihaah " Investigated by : Mahmoud Khatirr. (1st Edt. Beirut, Maktabat Lebanon 1415 AH).

Ar-Raghib Al-Asfahani, Al-Hassain bun Muhammad bin Al-Fadl. "Al-Mufradaat fee Gharib Al-Quran". Investigated by: Shafwaan Adnaan Daawoudi. (Damascus, Darr Al-Ilm, darr As-Shamia, 1412 Ah).

Az-Zarkashi, Badr Ad-Deen bin Muhammad. "Al-Burhaan fee Uloum Al-Quraan" Investigated by: Abil Fadl Ad-Dumyaati. (1st Edt. Cairo, Darr Al-Hadeeth, 1427 Ah 2006). 439.

As-Sa'di, Abdurrahman bin Nasirr. "Taisirr Al-Kareem Al-Rahmaan fee Tafseer Kalam Al- Manaan". Investigated by: Abdurrahman Al-Luwaihiq. (1st Edt. Beirut, Muassat Ar-Risaalah, 1421 AH, 2000).

As-Suyouti, Abdurrahman bin Abibakr, Jalaal Ad-Deen. "Al-Itqaan fee Uloum Al-Qur'an" Investigated by: Shu'aib Al-Arnaaout. (1st Edt, Beirut, Muassat Ar-Risaalah, 1429 AH, 2008). 142.

Shalbia, Dr. Jamaal Shalbia. "Al-Mu'jam Al-Falsafi". (Beirut, the international company for books, 1414 AH, 1994).

At-Tabari, Muhammad bun Jarir. "Jami' Al-Bayaan ann Taweel Ayil Bayaan ". (1st Edt, Beirut, Darr Al-Fikr 1408 Ah 1998).

Al-Asqalaani, Ahmad bun Ali bin Hajarr. "Fath Al-Baari Sharh Shahih Al-Bukhari" . Numbered by: Muhammad Fuad Abdil Baqi. (1st Edt. Riyadh, Darr As-Salaam, 1421 AH, 2000). 8 : 834.

Al-Faiz, Ous. Dr. Saleh bun Abdurrahman Al-Fayiz. "At-Tahzeeb Al-Jaazi li Tafseer Ar-Razi". (1st Edt. Saudi Arabia, Al-Bashairr Center for Scientific Research 1436 AH).

Al-Qurtubi, Muhammad bun Ahmad. "Al-Jami' li Ahkaam Al-Quran".

(5th Edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1417 AH, 1996). 8: 26.

Kahaala, Umar Ridaa. "Mu'jam Al-Mualifeen Taraajim Mushanifi Alkutub Al-Arabia" . "Beirut, Maktabat Al-Muthanaa, Darr Ihyaa At-Turaath Al-Arabi, 1376 AH. 1957).

Al-Maqdisi, Abdurrahman bin Ibrahim bin Ahmad. "Al-Udah fee Sharh Al-Umdah" Investigated by: Salaah Uwaidah. (2nd Edt. Beirut, Darr Al-Kutub Al-Ilmia, 1426 AH, 2005).

Al-Yahshi, Abu Al-Fadl Al-Qadi Iyaad bin Musa. "Tarteeb Al-Madaarik wa Taqreeb Al-Masaalik li Ma'rifat A'laam Mazhab Al-Imaam Al-Malik". Investigated by: Abdul Qadirr As-Sahraawi. (Morocco, Ministry of Moroccans Endowments, Fadaalah Printings, 1409 AH, 1983).

الإرشاد إلى معرفة من أراد الله بهم الخير من العباد
جمع ودراسة حديثية

The Guidance to Identifying those that Allah wishes good a mong His servants
A Compilation and Hadith Study.

إعداد:

د. سليمان بن صالح الثنيان

الأستاذ المشارك بقسم فقه السنة بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية

المستخلص

عنوان البحث: الإرشاد إلى معرفة من أراد الله بهم الخير من العباد

أهدافه: يهدف البحث إلى إثبات صفة الإرادة لله عز وجل، وإبراز الأعمال والخصال التي من قامت به فهو دليل على أن الله أراد به الخير، فينبغي الحرص عليها، ومن الأهداف بيان الأحاديث الصحيحة في هذا الباب من غيرها.

وقد سار الباحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي في كتابة البحث، وجمع الأحاديث المرفوعة التي فيها: " من أراد الله به خيرا: أو " رحمة " أو نحو ذلك، ورتب الأحاديث حسب الأصحية. وقد سلك منهج المحدثين المعتمد في دراسة الأسانيد، والكلام على الرواة.

وقد توصل الباحث إلى أهمية دراسة هذا الباب، وأن الأحاديث الصحيحة فيه بلغت: (٨) أحاديث، والأحاديث الضعيفة (١١) حديثا، والأحاديث الضعيفة جدا والموضوعة (٩) أحاديث.

وقد اوصى الباحث بدراسة ما يقابل هذا الباب، وهو الأحاديث التي جاء فيها: من أراد الله به شرا أو عذابا، أو نحو ذلك.

الكلمات الدالة (المفتاحية): الإرشاد، إرادة الله، الخير، العبد.

Abstract

Objectives: The research aims to establish the attribute of will and volition of the Almighty Allah ،and to highlight the acts and virtues that serve as evidence of Allah's mercy for whoever perform it; thereby requires his steadfastness on it. Among the objectives is to explain the Sound Hadiths in this section as against others .

The researcher applied the inductive and analytical method in writing this research ،he compiled the Raised Hadiths (Al-Ahaadith Al-Marfu'at) which covered the theme: "Whoever Allah wishes good for: or " mercy " or something similar ،and arranged the Hadiths according to authenticity. He followed the approved methodology of the Muhaddithin in treating the chain of Narrations and giving judgement on the Narrators .

The researcher arrived at the importance of studying this section ،and that the Sound Hadiths reached (8) ،while the Weak Hadiths are (11) ،and very weak hadiths and fabricated ones are (9) .

The researcher recommended the study of the opposite of this section ،and that is the Hadiths which says: Whoever Allah wishes anguish for or punishment ، or something **similar** .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين: أما بعد.

فإن هداية الله للعبد بمعرفة الخير ومعرفة الشر نعمة منه جل وعلا يستحق الشكر عليها، والتوفيق لفعل الخير وترك الشر نعمة أخرى تستحق الشكر أيضًا، وإذا يسر الله للعبد أسباب الخير، وصرف طرق الشر؛ فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقد استعنت بالله ﷻ في جمع ما ورد في السنة النبوية مما قال فيه النبي ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا »، أو « من يرد الله به خيرًا » ونحو ذلك، ويستفاد من هذا الجمع الأمور التالية:

إثبات صفة الإرادة لله تعالى؛ فإن هذه الصفة ثابتة بالكتاب والسنة؛ فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النحل: ٤٠]، وقوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ [الإسراء: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾[الأنعام: ١٢٥]، وغير ذلك من الآيات، أما السنة فأحاديث؛ منها ما ورد في هذا البحث.

والإرادة عند أهل السنة قسمان: إرادة كونية قدرية، وهي لا بد من وقوع المراد فيها، وقد يكون هذا المراد محبوبًا عند الله، وقد لا يكون كذلك.

والقسم الثاني: إرادة شرعية؛ وهي التي يحب الله وقوعها، ولكن قد لا يشاء أن تقع لحكمة منه جل وعلا[(١)].

وأحاديث هذا البحث داخلة في القسم الأول، ولذا عقد الإمام البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) فصلاً في إثبات صفة الإرادة لله تعالى، واستدل لها ببعض الأحاديث الواردة هنا.

ومما يستفاد من جمع هذه الأحاديث؛ معرفة بعض الخصال التي إذا فعلها العبد فهي دليل على أن الله أراد به خيرًا، مع الاعتقاد بأن كل خير يفعله العبد فإن الله أراده منه، ولكن تخصيص هذه الخصال بالذكر يدل على فضلها والتنويه بها.

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية ، «مجموع الفتاوى» . (دار التقوى) ، ٨ : ١٨٨-١٨٩ .

ومما يستفاد من هذا الجمع أيضًا أن يعلم المسلم أنه إذا كان قد وُفِّق لشيء من هذه الخصال؛ فإن هذا علامة على إرادة الله الخير به، فيحمده على هذا الفضل وهذه المنة؛ فإن الله جل وعلا يجازي من قصد الخير بالتوفيق، ومن قصد الشر بالخذلان، وكل ذلك بقدر مقدر، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[1] [الليل: ٥-١٠].

كثرة الخير المترتب على فعل هذه الخصال، وحصول تلك الأحوال، ويدل لذلك التنكير في لفظ الخير في قوله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا... » الأحاديث. قال الحافظ ابن حجر: نَكَّر « خيرًا » ليشمل القليل والكثير، والتنكير يشمل القليل والكثير، والتنكير للتعظيم؛ لأن المقام يقتضيه[2].

معرفة ما ثبت في هذا الباب من الأحاديث وما لم يثبت؛ حتى لا ينسب للنبي ﷺ إلا ما ثبت عنه. وقد وقفت على بعض من جمع هذه الأحاديث، وأقدم من وقفت عليه من هؤلاء: أبو شجاع الديلمي في كتابه فردوس الأخبار[3]؛ حيث ذكر كثيرًا من هذه الأحاديث، وترجم عليها بقوله: « ذكر إرادة الله ﷻ بالعبد من الخير والشر »، وقد وقفت أيضًا على نحو من ذلك خلال تصفحي للشبكة العنكبوتية، وأكثر هؤلاء لم يميزوا بين الأحاديث الصحيحة من غيرها، بل ذكر حتى الموضوع.

فلهذه الفوائد وغيرها عزمت على جمع الأحاديث الواردة في ذلك.

حدود البحث:

أقوم إن شاء الله في هذا البحث بجمع الأحاديث المرفوعة التي وردت بلفظ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا»، أو: «من يرد الله به خيرًا» أو: «رحمة» أو نحو ذلك من الألفاظ.

منهجي في تخريج الأحاديث:

أخرج الحديث من مصادره الحديثية المختلفة، ولا ألتزم باستيعاب هذه المصادر، وإنما أكتفي

(١) ابن كثير، « تفسير القرآن العظيم ». (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٥٥٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني ، « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » . (ط٣، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١: ١٩٨.

(٣) الحافظ أبو شجاع شيرويه الديلمي ، «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب». ١: ٢٩٩.

بأشهرها إذا لم يكن في ذكر المصادر الأخرى زيادة فائدة إسنادية أو متنية.

أسير إن شاء الله على المنهج المعتمد عند المحدثين في دراسة الأسانيد وتتبع طرقها ومخارجها.

أترجم لرجال الإسناد المتكلم فيهم من المصادر الأصيلة، غير المشاهير، وإذا ختمت الترجمة بقول الحافظ ابن حجر، ولم أتعقبه؛ فهو ما أختاره فيه.

وقد رتبت هذه الأحاديث حسب الأصحية، وسميت البحث: « الإرشاد إلى معرفة من أراد الله بهم الخير من العباد، جمع ودراسة حديثية ».

والله المسؤول أن يوفقنا لكل خير، ويعصمنا من كل شر، وأن يجعلنا هداة مهتدين إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * *

عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ أنه قام خطيبًا وقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين».

أخرجه البخاري[(١)]، ومسلم[(٢)]، وابن ماجه[(٣)]، ومالك[(٤)]، وأحمد[(٥)]. كلهم من طرق عنه به.

و في لفظ مالك وأحمد أنَّ النبي ﷺ قال ذلك وهو يخطب على منبره.

وأخرجه الطبراني في الكبير[(٦)]، وزاد: «ويلهمه رشده».

وفي إسناد الطبراني يحيى الحماني، وشريك النخعي، وكلاهما متكلم فيه.

أما شريك النخعي؛ فقد جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « صدوق يخطئ كثيرًا »[(٧)].

و أما يحيى الحماني فقال فيه الحافظ ابن حجر: « حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث »[(٨)].

---

(١) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، «صحيح البخاري» مطبوع مع فتح الباري. (ط٣، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ) كتاب العلم (١/رقم ٧١).

(٢) الإمام مسلم بن الحجاج، « صحيح مسلم ». (ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٢هـ)، كتاب الزكاة ٢: ٧١٨-٧١٩.

(٣) الإمام محمد بن يزيد بن ماجه، «السنن». (دار إحياء الكتب العربية) ، المقدمة ١ : ٨٠.

(٤) الإمام مالك بن أنس الأصبحي ، « الموطأ » . (ط٢ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٣هـ) ٢ : ٦٨٧ .

(٥) الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، « المسند » . (دار صادر ، بيروت) ٤ : ١٠١ .

(٦) الإمام أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الكبير » . (ط٢ ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل) ١٩ : ٣٤٠ .

(٧) الحافظ ابن حجر، « تقريب التهذيب ». تحقيق : محمد عوامة ، رقم الترجمة : ٢٧٨٧ .

(٨) الحافظ ابن حجر، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٧٥٩١ .

وعلى ذلك فلا تصح هذه الزيادة، والله أعلم.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده[١]، وزاد: « ومن لم يفقهه لم يُبْلَ[٢] به »، وفي إسناده الوليد بن محمد المؤَمَري، وهو متروك، ولذا ضعف هذه الزيادة الهيثمي[٣] وابن حجر[٤].

وقد جاء هذا الحديث عن جماعة من الصحابة، وعن محمد بن كعب القرظي مرسلاً:

أولاً: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

أخرجه الترمذي[٥]، والدارمي[٦]، وأحمد[٧]، والخطيب البغدادي[٨].

كلهم من طريق إسماعيل بن جعفر المدني، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عنه به.

قال الترمذي: حسن صحيح.

ورجال إسناده ثقات عدا عبد الله بن سعيد؛ فقد اختلف فيه، فوثقه أحمد، وابن معين، وابن المديني، وأبو داود، وغيرهم[٩].

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث[١٠].

---

(١) الحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، « مسند أبي يعلى الموصلي ». تحقيق: حسين سليم أسد، (ط١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ): ٣٧١/١٣.

(٢) بالى بالشيء اهتم به، والبال الاكتراث، يقال: لم أبال ولم أبل على القصر. أبو منصور الأزهري ، « تهذيب اللغة » . تحقيق : محمد علي النجار ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ، ١٥ : ٣٩٢ .

(٣) الحافظ نور الدين الهيثمي ، « مجمع الزوائد » . (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٦هـ) ، ١ : ١٨٨ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، « فتح الباري » . ١ : ١٩٨ .

(٥) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، « جامع الترمذي » . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية) ، كتاب العلم ٥ : ٢٨ .

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، « مسند الدارمي المطبوع باسم سنن الدارمي » . تحقيق وتخريج : فوزي زمرلي ، خالد السبع العلمي ، (ط١ ، القاهرة ، دار الريان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ) ، ١ : ٨٥ .

(٧) الإمام أحمد ، « المسند » ، ١ : ٣٠٦ .

(٨) الخطيب البغدادي ، « الفقيه والمتفقه » . (ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠هـ) ، ١ : ٣ .

(٩) الحافظ ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي ، « الجرح والتعديل » . (ط١ ، الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ٥ : ٧١ ؛ الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « تهذيب التهذيب » . (الهند ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٧هـ ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي) ، ٥ : ٢٣٩ .

(١٠) الحافظ ابن أبي حاتم ، « الجرح والتعديل » ، ٥ : ٧١ .

وقد جعله الحافظ الذهبي في مرتبة: « صدوق »(1)، وهو أولى من قول ابن حجر: « صدوق ربما وهم »(2).

وعليه؛ فالإسناد حسن.

ثانيًا: حديث أبي هريرة ﷺ:

أخرجه ابن ماجه(3)، وأحمد(4)، وأبو يعلى(5)، والخطيب البغدادي(6)، وابن عبد البر(7).

كلهم من طريق معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عنه به.

وقد تفرد معمر بهذا الإسناد على هذا الوجه(8).

وقد خالفه يونس بن يزيد – كما عند الإمام مسلم في صحيحه(9) – وعبد الوهاب بن أبي بكر(10)، فروياه عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن معاوية ﷺ.

وقد صحح الدارقطني قول من قال: حميد عن معاوية ﷺ(11).

وجاء هذا الحديث عن الزهري من وجه آخر، فقد أخرجه النسائي في الكبرى(12) بإسناده عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: قال أبو هريرة: قال

(١) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، « الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة » . (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ) ، ٢ : ٨٢ .

(٢) الحافظ ابن حجر، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٣٣٥٨ .

(٣) ابن ماجه ، « السنن » . المقدمة ، ١ : ٨٠ .

(٤) الإمام أحمد ، « المسند » . ٢ : ٢٣٤ .

(٥) أبو يعلى الموصلي، « المسند ». ١٠ : ٢٣٨ .

(٦) الخطيب البغدادي، «الفقيه والمتفقه». ١ : ٢-٣ .

(٧) الحافظ ابن عبد البر القرطبي ، « جامع بيان العلم وفضله » . (دار الكتب العلمية) ، ١ : ١٩ .

(٨) الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ، « أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للدارقطني». تحقيق: محمود محمد نصار، السيد يوسف، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٥: ١٧٠.

(٩) الإمام مسلم، «الصحيح». ٢ : ٧١٩ .

(١٠) الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، « العلل الواردة في الأحاديث النبوية » . تحقيق وتخريج : محفوظ الرحمن السلفي ، (الرياض ، دار طيبة) ، ٧ : ٥٩ .

(١١) الدارقطني ، « العلل » . ٧ : ٦٠ ، ٩ : ٢٦٦ .

(١٢) الإمام أبو عبد الرحمن النسائي ، « السنن الكبرى » . تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، (ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ) ، ٥ : ٣٥٨ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم... فذكره.

قال النسائي: خالفه يونس، رواه عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن معاوية[(١)].

وقد يقال: إن الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه محفوظ من جهة الزهري؛ فقد اتفق معمر وشعيب عليه، وإن اختلفا في شيخ الزهري، فلا يبعد أن يكون الزهري سمعه منهما؛ فإنه إمام حافظ مكثر، وعليه يكون الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه صحيحًا محفوظًا، والله أعلم.

ثالثًا: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أخرجه أبو عوانة في مستخرجه[(٢)]، والطحاوي في مشكل الآثار[(٣)]، والخطيب البغدادي[(٤)]، وابن عبد البر[(٥)]، والبخاري تعليقًا[(٦)].

كلهم من طريق عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن عباد بن سالم، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عنه به.

ولفظ أبي عوانة: «من يرد الله أن يهديه يفهمه».

ولفظ الطحاوي: «من يرد الله به خيرًا يفهمه».

ولفظ الباقين: «من يرد الله به خيرًا يفقهه».

ورجال إسناده ثقات، ما عدا عباد بن سالم التجيبي؛ فقد ترجم له البخاري[(٧)]، وابن أبي

---

(١) في المطبوع من السنن الكبرى للنسائي « عن أبي هريرة » ، وهكذا جاء في المطبوع من تحفة الأشراف (٣٢/١١) ، وجاء عند البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٠/١) : « عن معاوية » ، وهو الصواب فيما يظهر لي ؛ لأن المعروف –كما تقدم– أن يونس يرويه عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن معاوية ، وليس عن أبي هريرة ، والله أعلم .

(٢) أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ، « مستخرج أبي عوانة – المسند المخرج على صحيح مسلم » . تحقيق : مجموعة من الباحثين بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية ، (ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ١٤٣٥هـ) ، ٢٠ : ٣٣٨-٣٣٩ .

(٣) الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، « شرح مشكل الآثار » . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، (ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ) ، ٤ : ٣٩٤ .

(٤) الخطيب البغدادي، «الفقيه والمتفقه». ١ : ٤ .

(٥) الحافظ ابن عبد البر القرطبي، « جامع بيان العلم وفضله » . (دار الكتب العلمية) ، ١ : ١٩ .

(٦) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، « التاريخ الكبير ». (الهند، دائرة المعارف العثمانية)، ٦: ٣٨.

(٧) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، « التاريخ الكبير ». ٦ : ٣٨ .

حاتم[1]، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في الثقات[2].

وقد جود الحافظ ابن كثير هذا الحديث[3]، وحسنه الحافظ ابن حجر[4].

وقد يكون تحسين الحافظ ابن حجر له بالنظر إلى شواهده، والله أعلم.

رابعًا: حديث عبد الله بن مسعود ﷺ:

أخرجه البزار[5]، والطبراني في الكبير[6]، وابن عدي[7]، وأبو نعيم في الحلية[8]، والخطيب البغدادي[9].

كلهم من طريق أحمد بن محمد بن أيوب، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عنه به.

ولفظ البزار ونحوه ابن عدي وأبو نعيم: «إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين وألهمه رشده».

وقد تفرد أحمد بن محمد بن أيوب بهذا الإسناد، كما قال البزار وابن عدي.

وأحمد بن محمد بن أيوب وإن كان صدوقًا[10]، إلا أنه قال فيه أبو حاتم: روى عن أبي بكر

---

(١) الحافظ ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي ، « الجرح والتعديل » . (ط١، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية)، ٦: ٨٠.

(٢) الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي ، «الثقات» . (ط١ ، الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٩٣هـ) ، ٧ : ١٥٩-١٦٠ .

(٣) الحافظ ابن كثير الدمشقي الشافعي ، « مسند الفاروق » . تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي ، (ط١ ، مصر ، دار الوفاء ، ١٤١١هـ) ، ٢ : ٦٢٧ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، « فتح الباري » . ١ : ١٩٤ .

(٥) الحافظ نور الدين الهيثمي ، « كشف الأستار عن زوائد البزار » . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ) ، ٥ : ١١٧ .

(٦) الحافظ أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الكبير » . تحقيق: حمدي السلفي، (ط٢، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة)، ١٠: ١٩٧.

(٧) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، (ط٣ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٩هـ) ، ١ : ١٧٥ .

(٨) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ». (ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ)، ٤ : ١٠٧ .

(٩) الخطيب البغدادي، « الفقيه والمتفقه». ١ : ٢ .

(١٠) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، «ميزان الاعتدال في نقد الرجال». تحقيق: علي محمد البجاوي، فتحية =

بن عياش أحاديث منكرة[١].

وقال نحو ذلك ابن عدي[٢].

وقد حكم ابن عدي على هذا الحديث بالنكارة؛ لحال أحمد بن محمد بن أيوب وتفرده.

وأما المنذري فقال في إسناده: لا بأس به[٣].

ويظهر لي أن حكم ابن عدي عليه بالنكارة أولى؛ لتفرد أحمد بن محمد بن أيوب بهذا الإسناد المشهور، فإن مثل هذا يعد منكرًا. والله أعلم.

خامسًا: حديث أنس بن مالك ﷺ:

أخرجه الخطيب البغدادي[٤]، وقد ساقه من ثلاث طرق:

الطريق الأولى: عن علي بن يزيد الصدائي، عن أبي شيبة عنه به.

وأبو شيبة هو يوسف بن إبراهيم الجوهري، قال فيه أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، عنده عجائب[٥].

وقال البخاري أيضًا: عنده عجائب[٦].

ولذا جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « ضعيف »[٧].

والراوي عنه، وهو علي بن يزيد الصدائي متكلم فيه أيضًا، فقال فيه أحمد بن حنبل: ما كان به بأس[٨].

= البجاوي ،(دار الفكر العربي) ، ١ : ١٢٣ ، الحافظ ابن حجر ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٩٣ ؛ وانظر : الحافظ أبو الحجاج المزي ، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . تحقيق : د. بشار عواد معروف ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ) ،١ : ٤٣٢-٤٣٣ .

(١) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٢ : ٧٠ .

(٢) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، «الكامل في ضعفاء الرجال» . ١ : ١٧٤ .

(٣) قوام السنة الأصبهاني ، «الترغيب والترهيب» . تحقيق : أيمن بن صالح بن شعبان ، (ط١ ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٤هـ) ، ١ : ٩٢ .

(٤) الخطيب البغدادي، « الفقيه والمتفقه ». ١ : ٤ .

(٥) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل ». ٩ : ٢١٩ .

(٦) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، « التاريخ الكبير ». ٨ : ٣٧٨ .

(٧) الحافظ ابن حجر، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٧٨٥٥ .

(٨) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٢٠٩ .

وقال أبو حاتم: ليس بقوي، منكر الحديث عن الثقات(١).

وقال ابن عدي: أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات؛ إما أن يأتي بإسناد لا يتابع عليه، أو بمتن عن الثقات منكر، أو يروي عن مجهول(٢).

وقال: عامة ما يرويه مما لا يتابع عليه.

فمما تقدم يتبين أن إسناد هذه الطريق ضعيف.

الطريق الثانية: عن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، عن أبان بن أبي عياش، عنه به.

ولفظه نحو لفظ البزار في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ المتقدم.

وفي إسناده أبان بن أبي عياش، وهو مشهور بالضعف الشديد، وقد جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « متروك »(٣).

وعليه فإسناد هذه الطريق ضعيف جدًا.

الطريق الثالثة: عن الفضل بن محمد العطار، عن سليمان بن منصور بن عمار، عن أبيه، عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عنه، به، ولفظه: « إذا أرد الله بأهل بيت خيرًا فقههم في الدين، ورزقهم الرفق في معيشتهم، ووقر صغيرهم كبيرهم ».

وفي إسناده الفضل بن محمد العطار؛ كذاب وضاع(٤).

وسليمان بن منصور بن عمار لم أقف له على ترجمة، ولعله من وضع الفضل العطار.

وعليه فلا يعتبر بهذه الطريق، وإسنادها موضوع.

وقد جاء من وجه آخر عن المنكدر به، أخرجه ابن عساكر(٥)، وفي إسناده موسى بن محمد بن عطاء، وقد تفرد به كما قال الدارقطني(٦)، وكان يضع الحديث أيضًا(٧)؛ فالحديث موضوع من هذه الطريق(٨).

(١) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٢٠٩ .

(٢) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٥ : ٢١٢ .

(٣) الحافظ ابن حجر، « تقريب التهذيب». رقم الترجمة : ١٤٢ .

(٤) انظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « لسان الميزان » . ٤ : ٤٤٨ .

(٥) الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي، «تاريخ مدينة دمشق». تحقيق : محب الدين أبي سعيد العمروي، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ) ، ١٨ : ٧٨ .

(٦) الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي، « تاريخ مدينة دمشق ». ١٨ : ٧٨ .

(٧) انظر: الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « لسان الميزان » . ٦ : ١٢٧-١٢٩ .

(٨) انظر: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة». (ط١، الرياض، مكتبة =

هذه الطرق التي ساق بها الخطيب البغدادي حديث أنس ﷺ.

وهناك طريق أخرى أخرجها الديلمي[١] بإسناده عن محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري عن مالك بن دينار، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل فيه ثلاث خلال: فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره في عيوبه ».

ومحمد بن عبد الله الأنصاري أبو سلمة، قال فيه العقيلي وابن حبان: منكر الحديث.

وقال محمد بن طاهر المقدسي: كذاب.

وقال أبو عبد الله الحاكم: يروي أحاديث موضوعة[٢].

فمما تقدم يتبين أن هذه الطريق لا يعتبر بها؛ لشدة ضعفها، ولعلها موضوعة، والله أعلم.

سادسًا: عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً:

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان[٣] بإسناده عن موسى بن عبيدة، عنه به.

ولفظه مثل لفظ حديث أنس ﷺ السابق، الذي أخرجه الديلمي.

وموسى بن عبيدة هو الرَّبَذِيُّ، متكلم فيه، قال أحمد: لا تحل عندي الرواية عنه.

وقال أيضًا: منكر الحديث[٤]. وكذا قال أبو حاتم[٥].

وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه.

وقال النسائي: ضعيف[٦].

وقد خلص فيه الحافظ ابن حجر إلى أنه ضعيف، ولا سيما في عبد الله بن دينار[٧].

= المعارف، ١٤١٥هـ)، ٢: ٢٥٢.

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس » . دراسة وتحقيق : فيصل بن محمد علي ، رسالة ماجستير بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية ، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ ، ص : ٣٠٧-٣٠٨ ، رقم ٢٢٦ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « تهذيب التهذيب » . مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ، (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٣٢٧هـ) ، ٩ : ٢٥٦ .

(٣) الإمام البيهقي ، « شعب الإيمان » . تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ) ، ٧ : ٣٤٧ .

(٤) الحافظ أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». ٢٩ : ١٠٧-١٠٨ .

(٥) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ص : ١٥٢ .

(٦) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٥ : ٣٣٤ .

(٧) الحافظ ابن حجر، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٦٩٨٩ .

والذي يظهر لي أنه ضعيف جدًا حسب أقوال الأئمة فيه، وقد حكم عليه الحافظ بذلك في الفتح فأصاب[١].

فمما تقدم يتبين أن هذا الإسناد ضعيف جدًا، ولكن حديث محمد بن كعب القرظي: « من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين » ثابت عنه مسندًا عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، كما أخرجه الخطيب[٢]، وابن عبد البر[٣] بإسناد صحيح.

هذه الشواهد التي وقفت عليها لهذا الحديث، وقد تبين أن الحديث ثابت عن معاوية، وابن عباس وغيرهما ﷺ، والضعف في بعض هذه الشواهد لا يعل به الطرق الصحيحة.

قال الشيخ السعدي: « هذا الحديث من أعظم فضائل العلم، وفيه أن العلم النافع علامة على سعادة العبد، وأن الله أراد به خيرًا، والفقه في الدين يشمل الفقه في أصول الإيمان، وشرائع الإسلام والأحكام، وحقائق الإحسان، فيدخل في ذلك التفقه في العقائد، ومعرفة مذهب السلف فيها، والتحقق به ظاهرًا وباطنًا، ومعرفة مذاهب المخالفين، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة، ودخل في ذلك علم الفقه: أصوله وفروعه، ودخل في ذلك التفقه بحقائق الإيمان، ومعرفة السَّيْر والسلوك إلى الله، الموافقة لما دل عليه الكتاب والسنة.

وكذلك يدخل في هذا تعلم جميع الوسائل المعينة على الفقه في الدين؛ كعلوم العربية بأنواعها؛ فمن أراد الله به خيرًا فقهه في هذه الأمور، ووفقه لها، ودل مفهوم الحديث على أن من أعرض عن هذه العلوم بالكلية؛ فإن الله لم يرد به خيرًا، لحرمانه الأسباب التي تنال بها الخيرات، وتكتسب بها السعادة[٤].

* * *

---

(١) الحافظ ابن حجر، « فتح الباري ». ٧ : ٦٩٤ .

(٢) الخطيب البغدادي، « الفقيه والمتفقه ». ١ : ٥ .

(٣) الحافظ ابن عبد البر القرطبي، « جامع بيان العلم وفضله » . ١ : ١٩-٢٠ .

(٤) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، « بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ». (ط٣، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ)، ص: ٢٧-٢٨.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من يرد الله به خيرًا يصب منه ».

أخرجه مالك في الموطأ[١]، عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن سعيد بن يسار، عنه به.

ومن طريق مالك أخرجه البخاري[٢]، والنسائي في الكبرى[٣]، وعبد الله بن المبارك في الزهد[٤]، وأحمد في مسنده[٥].

وقوله: « يصب منه » يروى بكسر الصاد وبفتحها، والكسر أشهر[٦].

قال ابن عبد البر: « معنى الحديث والحمد لله واضح، وذلك أن من أراد الله به خيرًا، وخير الله في هذا الموضع رحمته؛ ابتلاه بمرض في جسمه، وبموت ولد يحزنه، أو بذهاب مال يشق عليه، فيأجره على ذلك كله، ويكتب له إذا صبر واحتسب بكل شيء منه حسنات يجدها في ميزانه لم يعملها، أو يجدها كفارة لذنوب قد عملها، فذلك الخير المراد به في هذا الحديث، والله أعلم »[٧].

والنصوص الواردة في تكفير السيئات ورفع الدرجات بما يصيب العبد في الدنيا من البلاء والمصائب المختلفة كثيرة جدًا[٨]، وذلك داخل في عموم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ١٩].

وللحديث شاهد من حديث أبي عنبة الخولاني[٩]، ومن حديث أنس بن مالك، من حديث عبد الله بن مغفل، ومن حديث محمود بن لبيد.

---

(١) الإمام مالك ، « الموطأ » . ٢: ٧١٨ .

(٢) الإمام أبو عبد الله البخاري، « صحيح البخاري ». كتاب المرضى، ١٠/رقم ٥٦٤٥.

(٣) الإمام النسائي، « السنن الكبرى » . ٧ : ٤٥ .

(٤) عبد الله بن المبارك ، « الزهد – الرقاق » . تحقيق : أ.د. عامر حسن صبري، (ط٢، وزارة العدل والشؤون الإسلامية بمملكة البحرين، ١٤٣٥هـ)، ٢: ٢٥٠، رقم ٥٦٤.

(٥) الإمام أحمد، « المسند». ٢ : ٢٣٧ .

(٦) انظر : ابن حجر العسقلاني ، « فتح الباري » . ١٠ : ١١٣ .

(٧) الحافظ أبو عمر ابن عبد البر النمري القرطبي ، « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ». (المغرب، مطبعة فضالة)، ٦: ١١٩.

(٨) انظر: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي، « غاية النفع في شرح حديث تمثيل المؤمن بخاصة الزرع ».

(٩) اختلف في صحبته اختلافًا كثيرًا . وسيأتي مزيد بيان لهذا الاختلاف والراجح فيه .

انظر : ابن حجر العسقلاني ، « الإصابة في تمييز الصحابة » . (دار الفكر) ، ٤ : ١٤١-١٤٢ .

أما حديث أبي عنبة الخولاني فأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[١] بإسناده عن اليمان بن عدي، عن محمد بن زياد الألهاني عنه به، ولفظه: «إذا أراد الله ﷻ بعبده خيرًا ابتلاه، فإذا ابتلاه اقتناه »، قالوا: يا رسول الله؛ وما اقتناه؟ قال: « لا يترك له مالاً ولا ولدًا».

واليمان بن عدي ضعفه أحمد، والبخاري، والدارقطني وغيرهم[٢]، وجعله الحافظ ابن حجر في مرتبة « لين الحديث »[٣].

فمما تقدم يتبين أن الحديث إسناده ضعيف، وقد ضعفه العراقي[٤]، ولم يصب ابن الجوزي في الحكم عليه بالوضع[٥].

وقد تعقبه السيوطي في ذلك[٦].

وأما حديث أنس بن مالك ﷺ، فله طرق:

الطريق الأولى: أخرجه ابن أبي الدنيا[٧]، وأبو يعلى[٨]، والبيهقي في الشعب[٩]، كلهم من طريق أبي وهب عبد الله بن بكر السهمي، عن سنان بن ربيعة، عن الحضرمي وهو ابن لاحق عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بقوم خيرًا ابتلاهم ».

والحضرمي بن لاحق التميمي اليمامي لا بأس به[١٠].

(١) الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني المعروف بابن أبي عاصم ، « الآحاد والمثاني » . تحقيق : د. باسم فيصل الجوابرة ، (ط١ ، الرياض ، دار الراية ، ١٤١١هـ) ، ٤ : ٤٤٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني، « تهذيب التهذيب » . ١١ : ٤٠٦ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٧٨٥٣ .

(٤) الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي ، « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار » . تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، (ط١، الرياض، مكتبة دار طبرية، ١٤١٥هـ)، ٢: ١١٣٧.

(٥) أبو الفرج ابن الجوزي، « الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » . تحقيق : د. نور الدين بن شكري بن علي ، (ط١ ، أضواء السلف ، ١٤١٨هـ) ، ٣ : ٤٨٢-٤٨٣ .

(٦) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، « اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة » . (ط٢ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩٥هـ) ، ٢ : ١٨٠ .

(٧) الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا ، « المرض والكفارات » . تحقيق : عبد الوكيل الندوي ، (ط١ ، بومباي ، الهند ، الدار السلفية ، ١٤١١هـ) ، ص : ١٤٣ .

(٨) أبو يعلى الموصلي، « المسند ». ٧: ٢٢٣، وقد وقع في المطبوع تحريف في إسناده.
وقد ساق إسناد هذا الحديث على الصواب الدارقطني في العلل (١٢/٩٥) .

(٩) الإمام البيهقي ، «شعب الإيمان». ٧ : ١٤٥. وقد وقع أيضًا تحريف في إسناده .

(١٠) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم : ١٣٩٦ .

وأما سنان بن ربيعة، قال فيه ابن معين: ليس بالقوي[١]، وكذا قال النسائي[٢]، والدارقطني[٣]، وغيرهما.

وقال أبو حاتم الرازي: شيخ مضطرب الحديث[٤].

وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به[٥].

وجعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « صدوق فيه لين »[٦].

وقد اختلف على سنان بن ربيعة؛ فقد رواه السهمي عنه على الوجه الذي تقدم، وخالفه حماد بن سلمة وغيره، فرووه عنه، عن أنس ﷺ، وليس فيه الحضرمي[٧].

وهذا الاختلاف سببه أن السهمي إنما سمع من سنان بن ربيعة بعدما خرف، كما قال ابن معين[٨].

ولذا اعتمد البخاري في سنان هذا أنه سمع من أنس ﷺ[٩].

ويظهر لي أن هذا الإسناد حسن، ولا سيما أن له شواهد تقويه كما تقدم، والله أعلم.

الطريق الثانية: أخرجه الترمذي[١٠] واللفظ له، وابن ماجه[١١]، كلاهما من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله

---

(١) يحيى بن معين، رواية عباس الدوري عنه، « التاريخ ». تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف، (ط١ ، مكة المكرمة ، من منشورات جامعة الملك عبد العزيز – جامعة أم القرى حاليًا ، ١٣٩٩هـ) ، ٤ : ١٦٥ .

(٢) الإمام النسائي، « الضعفاء والمتروكون ». تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مطبوع مع كتاب الضعفاء الصغير للبخاري، (ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ)، ص: ١٨٨.

(٣) الدارقطني ، « سؤالات البرقاني للدارقطني » . تحقيق : د. عبد الرحيم القشقري ، (ط١ ، ١٤٠٤هـ) ، رقم : ٣٧٦ .

(٤) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٤ : ٢٥٢ .

(٥) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٣ : ٤٤٠ .

(٦) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٢٦٣٩ .

(٧) انظر : الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، « العلل الواردة في الأحاديث النبوية » . ١٢ : ٩٥ .

(٨) يحيى بن معين، رواية عباس الدوري عنه، « التاريخ ». ٤ : ١٦٤ .

(٩) يحيى بن معين، رواية عباس الدوري عنه، « التاريخ ». ٤ : ١٦٤ .

(١٠) الإمام الترمذي ، « الجامع » . الزهد ، ٤ : ٥١٩ .

(١١) الإمام ابن ماجه ، « السنن » . الفتن ، ٢ : ١٣٣٨ .

السخط ».

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وسعد بن سنان، ويقال: سنان بن سعد[١]، المصري، تكلم فيه، فقال فيه أحمد: تركت حديث؛ حديثه مضطرب[٢].

وقال أيضًا: روى خمسة عشر حديثًا منكرة كلها، ما أعرف منها واحدًا[٣].

وقال النسائي: منكر الحديث، وقال أيضًا: ليس بثقة[٤].

وقال ابن معين: ثقة[٥].

وجعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « صدوق له أفراد »[٦].

والذي يتبين مما تقدم أن هذا الإسناد حسن وليس منكرًا من حديث أنس ﷺ، وقد تقدم من الطرق والشواهد ما يقويه، ولذا حسنه الترمذي، والله أعلم.

وقد أخرجه الإمام الترمذي بهذا الإسناد، والحاكم[٧] عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « وإذا أراد الله بعبده الخير عجَّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أرد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة »، وهو حديث حسن كسابقه، والله أعلم.

الطريق الثالثة: أخرجه ابن أبي الدنيا[٨] بإسناده عن بكر بن خنيس، عن يزيد الرقاشي، عن

---

(١) انظر : الإمام أبو عيسى الترمذي ، « العلل الكبير » . ترتيب : أبو طالب القاضي ، تحقيق : حمزة ديب مصطفى ، (ط١ ، عمان ، مكتبة الأقصى ، ١٤٠٦هـ) ، ١ : ٣٢١ ؛ الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٣ : ٣٥٧ ؛ الحافظ أبو الحجاج المزي ، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . ١٠ : ٢٦٦ .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل ، « العلل ومعرفة الرجال » . ٢ : ٤٩ .

(٣) أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ، « الضعفاء الكبير » . المحقق : عبد المعطي أمين قلعجي، (ط١ ، دار الكتب العلمية) ، ٢ : ١١٩ .

(٤) الإمام النسائي ، « الضعفاء والمتروكون » . ص : ١٨٨ ، ١٩١ .

(٥) الإمام ابن معين، « الجرح والتعديل ». ٤ : ٢٥١ .

(٦) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٢٢٣٨ .

(٧) الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، « المستدرك على الصحيحين » ، (بيروت ، دار المعرفة) ، ٤ : ٦٠٨ .

(٨) الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا ، « المرض والكفارات » . ص : ١٧٣-١٧٤ .

أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله إذا أحب عبدًا[١] وأراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبًا، وثجه عليه ثجًا، فإذا دعا العبد قال: يا رباه، قال الله: لبيك عبدي، ولا تسألني شيئًا إلا أعطيتك؛ إما أن أعجله لك، وإما أن أدخره لك ».

وأخرجه ابن مردويه[٢]، ومن طريقه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب[٣] بإسناده به، وفي متنه زيادة، لكنه جعل ضرار بن عمرو بين بكر بن خنيس ويزيد الرقاشي.

وهؤلاء تكلم فيهم جميعًا[٤].

وأشدهم ضعفًا ضرار بن عمرو؛ قال فيه الإمام البخاري: فيه نظر[٥].

وقال ابن معين: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه[٦].

وقال ابن عدي: منكر الحديث[٧].

ولذا حكم الحافظ ابن حجر على هذا الإسناد بأنه ضعيف جدًا[٨].

وأما حديث عبد الله بن مغفَّل ﷺ فقد أخرجه أحمد[٩]، وابن حبان[١٠]، والحاكم[١١].

كلهم من طريق عفان بن مسلم الصفَّار، عن حماد بن سلمة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن عنه ﷺ، أن رجلاً لقي امرأة كانت بغيًا في الجاهلية، فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها، فقالت المرأة: مه؛ فإن الله ﷻ قد ذهب بالشرك – أو قالت: بالجاهلية – وجاءنا بالإسلام، فولَّى

(١) جاء الحديث في كتاب الإحياء بلفظ : « إذا أرد الله بعبد خيرًا ... » إتحاف السادة المتقين (١٤٤/٩).

(٢) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٦٣٩/١٢) .

(٣) قوام السنة الأصبهاني ، « الترغيب والترهيب » . ١ : ٣٣٣-٣٣٤ .

(٤) انظر: الحافظ أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». (٢١٠/٤-٢١١) في ترجمة بكر بن خنيس ، (٦٦/٣٢-٦٩) في ترجمة يزيد بن أبان الرقاشي .

(٥) الإمام البخاري، « التاريخ الكبير ». ٤ : ٣٣٩ .

(٦) الإمام ابن معين، « الكامل في ضعفاء الرجال ». ٤ : ١٠٠ .

(٧) الإمام ابن معين، « الكامل في ضعفاء الرجال ». ٤ : ١٠١ .

(٨) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » . (بيروت ، دار عالم المعرفة) ، ص : ١٤٣ .

(٩) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٤ : ٨٧ .

(١٠) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، (ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ) ، ٧ : ١٧٣ .

(١١) الإمام الحاكم ، « المستدرك على الصحيحين » . ١ : ٣٤٩ ، ٤ : ٣٧٦-٣٧٧ .

الرجل، فأصاب وجهه الحائط فشجه، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: « أنت عبد أراد الله بك خيرًا؛ إذا أراد الله ﷻ بعبد خيرًا عجل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبدٍ شرًا أمسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة كأنه عَيْر[1] ».

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وهو كما قال، إلا أن فيه عنعنة الحسن، ولكنه صالح في باب الشواهد، والله أعلم.

وأما حديث محمود بن لبيد فقد أخرجه أحمد بإسناده عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع »[2].

قال الحافظ ابن حجر: رواته ثقات، إلا أن محمود بن لبيد اختلفوا في سماعه من النبي ﷺ، وقد رآه وهو صغير[3].

وقد خلص فيه الحافظ في التقريب[4] إلى أنه صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة.

وعلى ذلك؛ فلعل الأقرب فيه أنه مرسل صحابي، ومراسيل الصحابة حجة؛ فالإسناد صحيح. والله أعلم.

* * *

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « إذا أرد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدق؛ إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أرد الله به غير ذلك؛ جعل له وزير سوء؛ إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه ».

أخرجه أبو داود[5]، وابن حبان[6]، وابن عدي[7]، ومن طريقه البيهقي[8]، وهذا لفظهم.

كلهم من طريق الوليد بن مسلم، ثنا زهير بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عنها به.

(١) العير : هو الحمار ، وغلب الوحشي . القاموس المحيط ، مادة (عير) .

(٢) الإمام أحمد ، « المسند » . ٥ : ٤٢٧ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، « فتح الباري » . ١٠ : ١١٣ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم : ٦٥١٧ .

(٥) الإمام أبو داود السجستاني ، « السنن » . كتاب الخراج والإمارة ، ٣ : ٣٤٥ .

(٦) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » . ١٠ : ٣٤٦ .

(٧) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٣ : ٢٢١ .

(٨) الإمام البيهقي ، « السنن الكبرى » . ١٠ : ١١١-١١٢ .

وزهير بن محمد وهو التميمي العنبري، تكلم في رواية الشاميين عنه؛ فإن الأئمة أحمد بن حنبل، والبخاري، وأبا حاتم وغيرهم نصوا على أن رواية أهل الشام عن زهير بن محمد تقع فيها مناكير، وأن حديث البصريين أصح[١].

والراوي عنه هنا في هذا الحديث الوليد بن مسلم، وهو شامي.

وقد جاء هذا الحديث عن القاسم بن محمد على وجهين آخرين:

الأول: عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن القاسم، عنها به.

أخرجه النسائي[٢]، والبيهقي[٣].

كلاهما من طريق بقية بن الوليد، حدثنا عبد الله بن المبارك عنه به بنحوه.

وبقية بن الوليد صدوق[٤]. إلا أنه يدلس. وقد ذكره الحافظ ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين[٥].

وقد صرح بالتحديث في هذا الحديث.

الوجه الثاني: عبد الرحمن بن أبي بكر، عن القاسم، عنها به.

أخرجه أحمد[٦]، وإسحاق بن راهويه[٧]، وأبو يعلى[٨].

كلهم من طرق عنه به بنحوه.

وعبد الرحمن بن أبي بكر هو ابن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي، متفق على

---

(١) انظر : الحافظ أبو الحجاج المزي ، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . ٩ : ٤١٦-٤١٨ .

(٢) الإمام النسائي، « السنن ». كتاب البيعة ٧: ١٥٩.

(٣) الإمام البيهقي ، « السنن الكبرى » . ١٠ : ١١١ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٧٣٤ .

(٥) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس » . تحقيق : د. عبد الغفار البنداري ، الأستاذ : محمد أحمد عبد العزيز ، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ) ، ص : ١٢١ .

(٦) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٦ : ٧٠ .

(٧) إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه الحنظلي ، «مسند إسحاق بن راهويه» . تحقيق : د. عبد الغفور البلوشي ، (المدينة النبوية ، مكتبة الإيمان)، مسند عائشة رضي الله عنها، ٢ : ٤٠٣ ، ٤١٥ .

(٨) الحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، «مسند أبي يعلى الموصلي». تحقيق: حسين سليم أسد، (ط١، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ)، ٧: ٤١٦.

تضعيفه[١].

وقد جاء الحديث عن عائشة رضي الله عنها من غير طريق القاسم.

فقد رواه البزار[٢]، والطبراني في الأوسط[٣].

كلاهما من طريق أبي سعيد المؤدب، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئًا فأراد الله به خيرًا جعل له وزيرًا صالحًا؛ إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه ».

قال الهيثمي: رجال البزار رجال الصحيح[٤].

وأبو سعيد المؤدب هو محمد بن مسلم بن أبي الوضَّاح القضاعي، عامة الأئمة على توثيقه[٥].

وأما الإمام البخاري فقال: فيه نظر[٦].

ولعله لذلك جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « صدوق يهم »[٧].

وقد تابع فرج بن فضالة أبا سعيد المؤدب؛ فقد أخرج الحديث الخطيب البغدادي[٨] بإسناده عن فرج بن فضالة، عن يحيى بن سعيد به بنحوه مختصرًا.

وفرج بن فضالة ضعفه مشهور[٩]، وقد تكلم في حديثه عن يحيى بن سعيد، وأنه يروي عنه مناكير[١٠]، وهو مضطرب الحديث فيه[١].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب (١٤٦/٦).

(٢) الحافظ نور الدين الهيثمي ، « كشف الأستار عن زوائد البزار » . ٢ : ٢٣٤ .

(٣) الحافظ أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الأوسط » . تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن الحسيني ، (ط١ ، دار الحرمين ، ١٤١٥هـ) ، ٤ : ٢٩٤ .

(٤) الحافظ نور الدين الهيثم ، « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » . (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٦هـ) ، ٥ : ٢١٣ .

(٥) الحافظ أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». ٢٦ : ٤٥٣-٤٥٤ .

(٦) الحافظ أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». ٢٦ : ٤٥٤ .

(٧) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٦٢٩٨ .

(٨) الخطيب البغدادي، « تاريخ بغداد ». ٧ : ٣٧٦ .

(٩) ابن حجر العسقلاني ، « تهذيب التهذيب » . ٨ : ٢٦٠-٢٦٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٥٣٨٣ .

(١٠) ابن حجر العسقلاني ، « تهذيب التهذيب » . ٨ : ٢٦١ .

هذا ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد تبين لي أنه صحيح محفوظ عنها من حديث القاسم وعمرة، والضعف في بعض الأسانيد لا يعل الأسانيد الأخرى الصحيحة، والله أعلم.

* * *

(=) الإمام أحمد بن حنبل، «مسائل الإمام أحمد بن حنبل» . رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري ، تحقيق : زهير الشاويش، (ط١ ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠هـ)، ٢ : ٢١٥ .

عن كُرْز بن علقمة الخزاعي رضي الله عنه قال: قال أعرابي: يا رسول الله؛ هل للإسلام من منتهى؟ قال: « نعم؛ أيما أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله عز وجل بهم خيرًا أدخل عليهم الإسلام ». قال: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: « ثم تقع فتن كأنها الظُّلَل ». فقال الأعرابي: كلا يا رسول الله! قال النبي صلى الله عليه وسلم: « بلى والذي نفسي بيده؛ لتعودن فيها أساود صُبًّا يضرب بعضكم رقاب بعض ».

أخرجه معمر في الجامع(١)، وأحمد(٢) – واللفظ له –، والحميدي(٣)، وأبو داود الطيالسي(٤)، والحاكم(٥).

كلهم من طرق عن الزهري، عن عروة بن الزبير عنه به.

وفي لفظ لأحمد وغيره: فقال الأعرابي: كلا والله إن شاء الله يا رسول الله.

وإسناد هذا الحديث صحيح.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح وليس له علة، ولم يخرجاه؛ لتفرد عروة بالرواية عن كرز بن علقمة، وكرز بن علقمة صحابي مخرج حديثه في مسانيد الأئمة.

وقد كان سفيان بن عيينة – وهو ممن روى هذا الحديث عن الزهري – يقول حين يحدث بهذا الحديث: لا تبالي ألا تسمع هذا من ابن شهاب.

ويريد – والله أعلم – أنه لضبطه له لا يحتاج أحد إلى الرجوع إلى ابن شهاب الزهري للتوثق من حديثه هذا.

وهذا الحديث مما ألزم الإمام الدارقطني الشيخين تخريجه(٦).

وأيده على ذلك الإمام الحاكم(٧).

---

(١) مطبوع مع مصنف عبد الرزاق (٣٦٢/١١) .

(٢) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٣ : ٤٧٧ .

(٣) أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، « مسند الحميدي » . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط١ ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ) ، ١ : ٢٦٠-٢٦١ .

(٤) أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، « مسند الطيالسي » ، (دائرة المعارف النظامية بالهند ، ١٣٢١هـ) ، ص : ١٨٢ ، رقم ١٢٩٠ .

(٥) الإمام أبو عبد الله الحاكم ، « المستدرك على الصحيحين » . ١ : ٣٤ .

(٦) الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، « الإلزامات والتتبع » . تحقيق : مقبل بن هادي الوادعي ، (مطبعة المدني ، مصر) ، ص : ١٢٣ .

(٧) الإمام أبو عبد الله الحاكم، « المستدرك على الصحيحين ». ١ : ٣٤ .

وقد توبع فيه الزهري؛ فقد أخرجه الإمام أحمد[١]، وابن حبان[٢]، كلاهما من طريق الأوزاعي عن عبد الواحد بن قيس، عن عروة بن الزبير به بنحوه.

وزاد في آخره: « وأفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب؛ يتقي ربه تبارك وتعالى، ويدع الناس من شره ».

وعبد الواحد بن قيس: صدوق له أوهام، كما قال الحافظ ابن حجر[٣].

ويظهر لي أن حديثه صالح في المتابعات، ولا سيما إذا كان من طريق الأوزاعي – كما هنا –[٤].

وقوله في الحديث: «أساود صبًا » فسره الزهري كما عند الحميدي وغيره، قال: «الأسود الحية، إذا أراد أن تنهش تنتصب هكذا، ورفع الحميدي يده ثم تنصب».

وعند أحمد أن هذا التفسير من سفيان بن عيينة. وقد يكون تلقاه عن الزهري.

قال البغوي: « أساود » أي حيات. قال أبو عبيد: الأسود: العظيم من الحيات، وفيه سواد.

قال شمر: هو أخبث الحيات، وربما عارض الرُّفقة، وتبع الصوت.

وقيل في تفسيره: يعني جماعات. وهي جمع سواد من الناس.

وقوله « صبًا »: قيل جمع صاب، مثل غاز وغزى، وقيل: هو صباء، على وزن فعال: جمع صابئ. وصبا: إذا مال من دين إلى دين، وقيل: هو الحية السوداء إذا أرادت أن تنهس، ارتفعت ثم انصبت »[٥].

وهذا المعنى الأخير هو الأقرب؛ لموافقته لتفسير راويه. والله أعلم.

* * *

(١) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٣ : ٤٧٧ .

(٢) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » . ١٣ : ٢٨٧ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . ترجمة رقم : ٤٢٤٨ .

(٤) انظر : الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٥ : ٢٩٧ .

(٥) انظر : الإمام الحسين بن مسعود البغوي، « شرح السنة » . تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، (ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ) ، ١٥ : ٣٠ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ لها: « يا عائشة؛ ارفقي، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرًا دلَّهم على باب الرفق ».

أخرجه أحمد[1]، عن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري، مولى بني هاشم، حدثنا سليمان بن بلال، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عنها به.

وهذا إسنادٌ حسن؛ فإن أبا سعيد مولى بني هاشم، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر؛ كلاهما صدوق[2].

وقد جاء هذا الحديث من وجهٍ آخر عن عطاء بن يسار عند البيهقي في الشعب[3].

إلا أن في إسناده محمد بن عبد الرحمن بن مُجَبَّر، وهو متروك، وقد اتهم بالكذب[4].

وجاء الحديث عن عائشة رضي الله عنها من وجه آخر؛ فقد أخرجه أحمد[5]، وعبد بن حميد[6]، والبيهقي في الشعب[7].

كلهم من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها رضي الله عنها به بنحوه.

وقد رواه عن هشام معمر بن راشد وغيره.

وقد اختلف على هشام بن عروة في هذا الحديث؛ فجاء عنه على هذا الوجه، وجاء من وجه آخر، فقد رواه أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن عائشة رضي الله عنها أو عن أم حبيبة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: « لم يقسم الرفق لأهل بيت إلا نفعه، ولم يعزل عنهم إلا ضرهم ».

أخرجه هناد بن السري[8]، والبيهقي في شعب الإيمان[1]، وقد تابع عبدة بن سليمان أبا

(١) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٦ : ١٠٤-١٠٥ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٣٩١٨ ، ٢٧٨٨ .

(٣) الإمام البيهقي ، «شعب الإيمان » . ٥ : ٢٥٢.

(٤) انظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « لسان الميزان » . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند، (ط١، دار الفكر، ١٣٢٩هـ)، ٥: ٢٤٦-٢٤٧.

(٥) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٦ : ٧١ .

(٦) الحافظ عبد بن حميد ، « المنتخب » . تحقيق : مصطفى بن العدوي شلباية، (ط١، القاهرة، مطابع البلاغ، مكة المكرمة ، مكتبة ابن حجر ، ١٤٠٨هـ) . ٣ : ٢٢٧ ، رقم ١٤٩١.

(٧) الإمام البيهقي، « شعب الإيمان ». ٥ : ٢٥٢-٢٥٣ .

(٨) هناد بن السري ، « الزهد » . تحقيق : عبد الرحمن الريوائي ، (ط١ ، الكويت ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، ١٤٠٦هـ) ، ٢ : ٦٥٤ ، رقم ١٤٣٥ ، وقد زاد المحقق في إسناده بعد هشام بن عروة : (عن =

معاوية[٢].

وقد خالف حماد بن سلمة أبا معاوية وعبدة بن سليمان؛ فقد رواه حماد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن معمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

قال البغوي: لم يروه عن هشام إلا حماد[٤]. يعني على هذا الوجه.

وقد ساق البخاري في التاريخ الكبير بعض هذا الاختلاف في حديث هشام[٥].

وقد سأل ابن أبي حاتم أباه وأبا زرعة عن هذا الحديث من طريق معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقالا: هذا خطأ.

قال أبو زرعة: أخطأ فيه معمر.

وقال أبو حاتم: إنما هو ما رواه أبو معاوية الضرير وعبدة عن هشام بن عروة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر أبي طوالة، عن عائشة رضي الله عنها مرسل – أي منقطع –، وأم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم قال أبو حاتم: ورواه حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن معمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرفق هذا الحديث، فأدخل قوم لا يفهمون علة هذا الحديث في مسند الوحدان، وقالوا: ما أسند عبيد الله بن معمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو حاتم: وهذا وهم أيضًا؛ إنما أراد حماد: هشام عن أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، ولم يضبط.

ثم لخص أبو حاتم الكلام على طرق هذا الحديث فقال: غلط فيه معمر وحماد، والحديث حديث أبي معاوية، أبدى عورة حديثهم[٦].

= أبيه) ، وهو خطأ .

(١) الإمام البيهقي ، « شعب الإيمان » . ٥ : ٢٥٣ .

(٢) الإمام ابن أبي حاتم الرازي ، « علل الحديث » . ٢ : ٣٣٣ .

(٣) الإمام ابن أبي حاتم الرازي ، « علل الحديث » . ٢ : ٣٣٣ ؛ وانظر : بن حجر العسقلاني ، « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة » . (بيروت ، دار الكتاب العربي) ، ص : ٢٧٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، « الإصابة في تمييز الصحابة » . (دار الفكر) ، ٢ : ٤٤٠ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة » . ص : ٢٧٤ .

(٥) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، « التاريخ الكبير » . ١ : ٤١٦ .

(٦) الإمام ابن أبي حاتم الرازي ، « علل الحديث » . ٢ : ٣٣٣ .

فإذا ترجح أن المحفوظ في هذا الحديث عن هشام بن عروة هو ما رواه أبو معاوية وغيره عنه، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر أبي طوالة، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن إسناده ضعيف؛ لأنه منقطع، وذلك أن أبا طوالة لم يلق عائشة رضي الله عنها كما تقدم في كلام أبي حاتم، لكن هذا الإسناد صالح في باب المتابعات.

وقد جاء الحديث عن عائشة رضي الله عنها من وجه آخر أيضًا.

فقد أخرجه أبو القاسم البغوي في الجعديات[١]، ومن طريقه ابن عدي[٢] من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي القرشي، عن عمه ابن أبي مليكة، عنها رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق».

وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، قال فيه أحمد والبخاري: منكر الحديث[٣].

وقال ابن معين: ضعيف الحديث[٤].

وقال النسائي: متروك الحديث[٥].

وقال أبو حاتم: ليس بقوي الحديث[٦].

وجعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « ضعيف »[٧].

وعليه؛ فيكون إسناد الحديث ضعيفًا. وهو أيضًا صالح في باب المتابعات.

وقد جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على الرفق قوله: « إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » متفق عليه[٨].

وفي لفظ لمسلم[٩]: « إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه ».

---

(١) (٢/١١٨٦).

(٢) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٤ : ٢٩٥ .

(٣) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٤ : ٢٩٥ .

(٤) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٥ : ٢١٨ .

(٥) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٤ : ٢٩٥ .

(٦) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٥ : ٢١٨ .

(٧) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٣٨١٣ .

(٨) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، « صحيح البخاري ». كتاب الأدب (١٠/رقم ٦٠٢٤) ؛ الإمام مسلم بن الحجاج ، « صحيح مسلم » . كتاب السلام، ٤/ رقم ١٧٠٦.

(٩) الإمام مسلم بن الحجاج، « صحيح مسلم ». كتاب البر والصلة، ٤: ٢٠٠٤.

وفي لفظ له أيضًا[١]: « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه».

ولحديث عائشة رضي الله عنها شاهد بنحوه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

فقد أخرج البزار[٢] بإسناده عن أبي أويس عبد الله بن عبد الله الأصبحي المدني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا أراد الله بقوم خيرًا أدخل عليهم الرفق».

قال البزار: لا نعلمه يروى هكذا إلا بهذا الإسناد.

وأبو أويس الأصبحي ضعفه ابن معين وغيره، وعامة كلام الأئمة فيه أن ضعفه يسير، وأنه صدوق فيه لين[٣].

ولذا جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « صدوق يهم »[٤].

وعليه فيكون الإسناد حسنًا.

فمما تقدم يتبين أن الحديث ثابت من حديث عائشة وجابر رضي الله عنهما، والله أعلم.

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج، « صحيح مسلم ». كتاب البر والصلة، ٤ : ٢٠٠٤ .

(٢) الحافظ نور الدي الهيثمي ، « كشف الأستار عن زوائد البزار » . ٢ : ٤٠٤ .

(٣) انظر: الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». ١٥ : ١٧٠ .

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٣٤١٢ .

عن أبي عنبة الخولاني قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله »، قيل: وما عسله؟ قال: « يفتح الله له عملاً صالحًا، ثم يقبضه عليه ».

أخرجه أحمد(١)، وابن أبي عاصم في السنة(٢)، والطبراني في مسند الشاميين(٣)، والقضاعي(٤).

كلهم من طريق بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الألهاني عنه به.

وفي لفظ الطبراني بدل قوله: « ثم يقبضه عليه » جاء: « فيبعثه عليه »، والمحفوظ الأول؛ لأنه أشهر.

وقوله: « عسله »: بفتح العين والسين المهملتين، تشدد وتخفف(٥)، والعَسْل: طيب الثناء، مأخوذ من العَسَل؛ شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الذي طاب به ذكره بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلولى به، ويطيب(٦).

وبقية بن الوليد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء(٧). وقد صرح بالسماع عند ابن أبي عاصم والقضاعي.

وأبو عنبة الخولاني تقدم أنه قد اختلف في صحبته اختلافًا كثيرًا، فأثبت صحبته ابن سعد وخليفة ومسلم والدولابي وابن حبان والبغوي وأبو نعيم، وهو ظاهر صنيع أحمد؛ حيث ذكر حديثه في المسند، وهو الذي رجحه الحافظ ابن حجر(٨).

وخالف في ذلك آخرون؛ فلم يثبتوا صحبته؛ منهم ابن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة الدمشقي، والدارقطني، وغيرهم(٩).

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٤ : ٢٠٠ .

(٢) الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني ، « السنة » . ١ : ١٧٥ .

(٣) الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، « مسند الشاميين » . ٢ : ١٨-١٩ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، « مسند الشهاب » . ٢ : ٢٩٣ .

(٥) عبد الرؤوف المناوي ، « فيض القدير شرح الجامع الصغير » . (بيروت ، دار المعرفة) . ١ : ٢٥٦ .

(٦) انظر : الحافظ مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري ، « النهاية في غريب الحديث » . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، (بيروت ، المكتبة العلمية) ، ٣ : ٢٣٧ ؛ وانظر : أبو منصور الأزهري ، « تهذيب اللغة » . تحقيق: محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف والترجمة)، ٢: ٩٥.

(٧) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٧٣٤ .

(٨) انظر : ابن حجر العسقلاني ، « الإصابة » . ٤ : ١٤١-١٤٢ ؛ وانظر : الحافظ أبو الحجاج المزي ، « تهذيب الكمال » . ٣٤ : ١٥٠-١٥٢ .

(٩) انظر : ابن حجر العسقلاني ، « الإصابة » . ٤ : ١٤١-١٤٢ ؛ وانظر : الحافظ أبو الحجاج المزي ، « =

وهو الذي رجحه العلائي[١]، وهو أظهر.

ومما يرجح ذلك أن أهل الشام – وهو فيهم – قد ذكروا عدم صحبته، كما نقل ذلك عنهم الإمام ابن معين[٢]، وأهل بلد الرجل أعلم به من غيره. والله أعلم.

وأما ما رواه الطبراني في الكبير[٣] عن شيخه علي بن الحسن بن المبارك الأنطاكي، عن أبي تقى هشام بن عبد الملك الحمصي، عن بقية بن الوليد، حدثني محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة ﷺ فذكره. فهو مخالف للطرق الكثيرة السابقة عن بقية بن الوليد، وأنه يرويه عن محمد بن زياد، عن أبي عنبة، وليس أبا أمامة.

وشيخ الطبراني لم أجد له ترجمة، وهشام بن عبد الملك الحمصي مختلف فيه؛ فوثقه أبو حاتم[٤]، والنسائي، وقال أبو داود: شيخ ضعيف[٥].

ولذا جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة « صدوق ربما وهم »[٦].

والذي يتبين لي أن ذكر أبي أمامة ﷺ هنا شاذ أو منكر، والمحفوظ أنه عن أبي عنبة – كما تقدم –.

وعليه؛ فالإسناد إلى أبي عنبة الخولاني حسن، وهو مرسل. والله أعلم.

وللحديث شواهد يكون بها صحيحًا، وهذه الشواهد التي وقفت عليها هي:

أولاً: عن عمرو بن الحمق الخزاعي ﷺ.

أخرجه أحمد[٧]، والبزار[٨]، وابن حبان[٩]، والطبراني في الأوسط[١]، والحاكم[٢].

= تهذيب الكمال » . ٣٤ : ١٥٠-١٥٢ ؛ و الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ، « جامع التحصيل » . تحقيق : حمدي السلفي ، (ط١ ، الدار العربية للطباعة ، ١٣٩٨هـ) ، ص : ٣٨٨-٣٨٩.

(١) الحافظ صلاح الدين العلائي ، « جامع التحصيل في أحكام المراسيل » . ص : ٣٨٩ .

(٢) الحافظ صلاح الدين العلائي ، « جامع التحصيل في أحكام المراسيل » . ص : ٣٨٩ .

(٣) الإمام أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الكبير » . ٨ : ١١٠ .

(٤) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٩ : ٦٦ .

(٥) الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال ». ٣٠ : ٢٢٦ .

(٦) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٧٣٠٠ .

(٧) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٥ : ٢٢٤ .

(٨) الإمام الحافظ أبو بكر البزار ، « البحر الزخار » . تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، (ط١ ، مكتبة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم) ، ٦ : ٢٨٦ .

(٩) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » . ٢ : ٥٤-٥٥ .

كلهم من طريق معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير، عن أبيه، عنه به بنحوه.

وعند أحمد بدل قوله: « عسله »: « استعمله ».

وفي لفظ الطبراني: « يفتح له عملاً صالحًا بين يدي موته؛ حتى يرضى عنه حبيبه ومن حوله ».

وفي لفظ الحاكم: « يُوَفِّقْ له عملاً صالحًا بين يدي أجله، حتى يرضى عنه جيرانه – أو قال – من حوله ».

قال الحاكم: إسناده صحيح.

ورجاله ثقات عدا معاوية بن صالح، وهو ابن حُدَيْر الحضرمي، قاضي الأندلس.

وثقه ابن مهدي، وأحمد، وابن معين، وأبو زرعة، والنسائي، وغيرهم[٣].

وقال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج به[٤].

وجعله الحافظ الذهبي في مرتبة: « صدوق »[٥]، وهو أولى من قول الحافظ ابن حجر: « صدوق له أوهام »[٦].

وعليه يكون إسناد الحديث حسنًا.

وقد جاء من وجه آخر:

فقد أخرجه أحمد[٧] بإسناده عن بقية بن الوليد، حدثني بَحِير بن سعد، عن خالد بن معدان، حدثنا جبير بن نفير، أن عمر الجُمَعي حدثه أن رسول الله ﷺ قال... فذكر نحوه.

وذكر عمر الجمعي في الإسناد تصحيف، والصحيح ما تقدم أنه عن عمرو بن الحمق.

وقد قضى بذلك الأئمة: البخاري[٨]، أبو زرعة الدمشقي[١]، والذهبي[٢]، وابن ناصر

---

(١) الإمام أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الأوسط » . ٣ : ٣٢٥-٣٢٦ .

(٢) الإمام أبو عبد الله الحاكم، « المستدرك على الصحيحين ». ١ : ٣٤٠ .

(٣) الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». ٢٨ : ١٨٩-١٩١ .

(٤) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، « الجرح والتعديل » . ٨ : ٣٨٢-٣٨٣ .

(٥) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، « الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ». ٣ : ١٣٩ .

(٦) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٦٧٦٢ .

(٧) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٤ : ١٣٥ .

(٨) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، « التاريخ الكبير ». ٦ : ٣١٤ .

الدين[٣]، وغيرهم.

وتوقف الحافظ ابن حجر في هذا؛ لاحتمال أن يكون محفوظًا[٤].

و الذي يترجح ما ذهب إليه الإمام البخاري وغيره؛ من أن الحديث إنما هو عن عمرو بن الحمق، وأما عمر الجمعي فلا وجود له، وإنما هو تصحيف، والله أعلم.

وقد روى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[٥] هذا الحديث بإسناده عن بقية، عن بحير بن سعد به، إلا أنه ذكر عمرو بن الحمق بدل عمر الجمعي، وهذا وإن كان هو الصواب كما تقدم، إلا أنه خلاف المشهور في الرواية، والله أعلم.

ويستفاد من إسناد بقية بن الوليد أن حديث عمرو بن الحمق قد توبع فيه معاوية بن صالح، وله طرق أخرى أيضًا[٦].

وعليه يكون إسناد حديث عمرو بن الحمق ﷺ صحيحًا، والله أعلم.

ثانيًا: عن أنس بن مالك ﷺ.

أخرجه الترمذي[٧]، وأحمد[٨]، وابن أبي عاصم في السنة[٩]، وابن حبان[١]، والحاكم[٢].

(=) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة » . تحقيق : جماعة من المحققين في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، (ط١ ، ١٤١٥هـ) . ٤٧١/١٢ .

(٢) الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، « المشتبه في أسماء الرجال». ١ : ١٧٤.

(٣) ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي ، «توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم». تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة الرسالة). : ٤٢٦-٤٢٧.

(٤) انظر: ابن حجر العسقلاني، «الإصابة في معرفة الصحابة» . ٢ : ٥٢١ ؛ الحافظ ابن حجر العسقلاني، «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» . تحقيق : علي محمد البجاوي، (جدة ، دار الأندلس)، ١ : ٣٥٣.

(٥) الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ، المعروف بابن أبي عاصم ، «الآحاد والمثاني » . ٤ : ٣١٦ .

(٦) انظر : الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ، المعروف بابن أبي عاصم ، «الآحاد والمثاني » . ٤ : ٣١٦ ؛ الإمام البيهقي ، « الأسماء والصفات » . تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي، (ط١، جدة ، مكتبة السوادي ، ١٤١٣) ، ١ : ٣٨٧ .

(٧) الإمام أبو عيسى الترمذي ، « جامع الترمذي » . كتاب القدر ، ٤ : ٣٩٢ .

(٨) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند » . ٣ : ١٠٦ .

(٩) الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني ، « السنة » . ١ : ١٧٥ .

كلهم من طريق حميد الطويل عنه به بنحوه، وجاء في لفظه: « استعمله » بدل قوله: «عسله». قال الترمذي: حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وهو كما قال. والله أعلم.

ثالثًا: عن أبي أمامة الباهلي ﷺ:

أخرجه الطبراني في الكبير[٣]، بإسناده عن يحيى بن سعيد العطار، عن يونس بن عثمان الحمصي، عن لقمان بن عامر، عنه به بنحوه.

ولقمان بن عامر صدوق[٤].

ويونس بن عثمان ترجم له البخاري[٥]، وابن أبي حاتم[٦]، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان في الثقات[٧]، وقال: يعتبر حديثه من غير رواية يحيى بن سعيد العطار عنه.

ويحيى بن سعيد العطار قال فيه ابن معين: ليس بشيء[٨].

وقال العقيلي: منكر الحديث[٩].

وقال الدارقطني: ضعيف[١٠].

وقال ابن عدي: بيِّن الضعف[١١].

ولذا جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « ضعيف »[١٢].

وعلى هذا؛ فالحديث بهذا الإسناد ضعيف، وقد حكم عليه أبو حاتم بالنكارة[١]، وسيأتي

---

(١) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان » . ٢ : ٥٣ .

(٢) الإمام أبو عبد الله الحاكم، « المستدرك على الصحيحين ». ١ : ٣٣٩-٣٤٠ .

(٣) الحافظ أبو القاسم الطبراني، «المعجم الكبير» . ٨ : ١٧٤ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، «تقريب التهذيب» . رقم الترجمة : ٥٦٧٩ .

(٥) الإمام أبو عبد الله البخاري، «التاريخ الكبير». ٨ : ٤١٢ .

(٦) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، «الجرح والتعديل» . ٩ : ٢٤٣ .

(٧) الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي ، «الثقات» . ٧ : ٦٤٩-٦٥٠ .

(٨) أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي، «تاريخ الدارمي» . ص : ٢٢٨ .

(٩) أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، «الضعفاء الكبير» . ٤ : ٤٠٣ .

(١٠) الإمام أبو الحجاج المزي، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» . ٣١ : ٣٤٥ .

(١١) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٧ : ١٩٣ .

(١٢) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٧٥٥٨ .

المحفوظ في حديث يونس بن عثمان، وأنه عن عائشة رضي الله عنها.

ولحديث أبي أمامة ﷺ طريق أخرى؛ فقد أخرجه الطبراني في الكبير[٢] أيضًا، والقضاعي[٣]، كلاهما من طريق أبي عبد الملك علي بن يزيد، عن القاسم، عنه به.

ولفظ الطبراني: «إذا أراد الله بعبد خيرًا طهره قبل موته»، قالوا: يا رسول الله؛ وما طهور العبد؟ قال: « عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه ».

ولفظ القضاعي نحوه، وعنده: « عسله » بدل قوله: « طهره ».

وفي هذا الإسناد علي بن يزيد الألهاني، قال فيه البخاري: « ذاهب الحديث »[٤]، وقال أبو حاتم: « ضعيف الحديث، حديثه منكر »[٥]، وقال أبو زرعة: « ليس بقوي »[٦]، وقال يعقوب بن شيبة: « واهي الحديث، كثير المنكرات »[٧]، وقال النسائي: « متروك الحديث »[٨]، وقال الدارقطني: « متروك »[٩].

وجعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « ضعيف »[١٠].

ويظهر لي مما تقدم من أقوال أئمة الجرح والتعديل أنه ضعيف جدًا، والله أعلم.

وعليه؛ فالإسناد ضعيف جدًا، لا يصلح للمتابعة، والله أعلم.

رابعًا: عن أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما:
أخرجه الطبراني في الأوسط[١١]، بإسناده عن يحيى بن صالح الوُحاظي، عن يونس بن عثمان المقْرِيِّ الحمصي، عن راشد بن سعد، عنها به بنحوه، وجاء فيه: « يوفقه لعمل صالح قبل موته بسنة،

(=) الإمام ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، «علل الحديث». (بيروت ، دار المعرفة، ١٤٠٥هـ)، ٢ : ١٢٤ .

(٢) الإمام أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الكبير » . ٨ : ٢٣٠ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، « مسند الشهاب » . ٢ : ٢٩٣ .

(٤) الإمام أبو عيسى الترمذي ، « العلل الكبير » . ١ : ٥١٢ .

(٥) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٢٠٩ .

(٦) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٢٠٩ .

(٧) الإمام أبو الحجاج المزي ، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . ٢١ : ١٧٩ .

(٨) الإمام النسائي ، « الضعفاء والمتروكون » . ص : ٢١٧ .

(٩) الإمام أبو الحجاج المزي ، « تهذيب الكمال » . ٢١ : ١٨٢ .

(١٠) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٤٨١٧ .

(١١) الإمام أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الأوسط » . ٥ : ٥٥ .

فيقبضه عليه ».

قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن صالح.

ويحيى بن صالح الوحاظي[1]: صدوق، من أهل الرأي، كما قال الحافظ ابن حجر[2].

ويونس بن عثمان تقدم عند تخريج حديث أبي أمامة ﷺ كلام ابن حبان فيه.

وراشد بن سعد: تكلم في سماعه من بعض الصحابة ﷺ، ولذا قال فيه الحافظ ابن حجر: ثقة كثير الإرسال[3].

فمما تقدم؛ يتبين لي أن الحديث في إسناده ضعف، لكنه صالح في باب الشواهد، والله أعلم.

فهذه الشواهد التي وقفت عليها لحديث أبي عنبة الخولاني، وقد تبين أن الحديث صحيح. والله أعلم.

* * *

(١) بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة، قاله الحافظ ابن حجر في التقريب .

(٢) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٧٥٦٨ .

(٣) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ١٣٥٤.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطًا وسلفًا، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره ».

أخرجه البزار(١)، وابن حبان(٢)، واللفظ له، وابن عدي(٣)، والبيهقي(٤).

كلهم من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثنا بريد عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عنه به.

والفَرَطُ وَالفَرْطُ: المتقدم في طلب الماء(٥).

قال البزار: هذا الحديث لا نعلم رواه عن رسول الله ﷺ إلا أبو موسى بهذا الإسناد.

وقد ذكر الإمام مسلم هذا الحديث في صحيحه فقال: حدثت عن أبي أسامة، وممن ذكر ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو أسامة، حدثني بريد بن عبد الله عن أبي بردة، عن أبي موسى ﷺ، عن النبي ﷺ، وذكر الحديث بنحو اللفظ السابق(٦).

قال الإمام النووي: « قال المازري والقاضي: هذا الحديث من الأحاديث المنقطعة في مسلم؛ فإنه لم يسم الذي حدثه عن أبي أسامة. قلت: وليس هذا حقيقة انقطاع، وإنما هو رواية مجهول، وقد وقع في حاشية بعض النسخ المعتمدة: قال الجلودي: حدثنا محمد بن المسيب الأرغياني، حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري بهذا الحديث عن أبي أسامة بإسناده »(٧).

وممن حكم على إسناد مسلم بالانقطاع أيضًا: أبو علي الجياني(٨)، وهذا الانقطاع هو الذي

---

(١) الإمام الحافظ أبو بكر البزار ، « البحر الزخار ». ٨ : ١٥٤.

(٢) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ». ١٥ : ٢٢-٢٣، ١٦: ١٩٨-١٩٩ .

(٣) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني، « الكامل في ضعفاء الرجال ». ٢ : ٦٣.

(٤) الإمام البيهقي، « دلائل النبوة ، » . تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي ، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ) ، ٣ : ٧٦ .

(٥) انظر: أبو منصور الأزهري، « تهذيب اللغة » ١٣: ٣٣١.

(٦) الإمام مسلم بن الحجاج « صحيح مسلم ». كتاب الفضائل ، ٤ : ١٧٩١-١٧٩٢ .

(٧) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، « شرح صحيح مسلم ». (ط١ ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٤٧هـ) ، ١٥ : ٥٢ .

(٨) الحافظ أبو علي الجياني ، « تقييد المهمل وتمييز المشكل » . تحقيق: علي عمران، محمد عزيز شمس، (ط١، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤٢١هـ)، ٣: ٨٠٣.

يسميه علماء الحديث: المعلق(١).

والحديث موصول عند غير الإمام مسلم ممن تقدم ذكرهم ممن خرجه.

ورجال إسناده ثقات، ما عدا بريد بن عبد الله بن أبي بردة؛ فقد اختلف فيه؛ فقد وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين، يكتب حديثه(٢).

وقال النسائي: ليس به بأس(٣).

وقال مرة: ليس بذاك القوي(٤).

وقال ابن عدي: روى عنه الأئمة والثقات من الناس، ولم يرو عنه أحد أكثر مما رواه أبو أسامة عنه، وأحديثه عنه(٥) مستقيمة، وهو صدوق، وقد أدخله أصحاب الصحاح في صحاحهم(٦).

وخلص فيه الحافظ ابن حجر إلى أنه ثقة يخطئ قليلاً(٧).

والأولى منه أن يقال فيه صدوق كما تقدم في كلام ابن عدي، وفي هذه المرتبة جعله الذهبي أيضًا(٨).

فمما تقدم يتبين أن إسناد هذا الحديث حسن، وبهذا حكم ابن عدي(٩).

وقد توبع أبو أسامة عليه، إلا أن في هذه المتابعة ضعفًا؛ فقد أخرجه ابن عدي(١٠) بإسناده عن يحيى بن بريد بن أبي بردة، عن أبيه به بنحوه.

ويحيى هذا ضعفه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل، وذكروا أنه صاحب مناكير(١١).

---

(١) انظر: الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح، « صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط » . تحقيق : د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، (دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ) ، ص : ٧٥-٧٦ .

(٢) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، « الجرح والتعديل » . ٢ : ٤٢٦ .

(٣) الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». ٤ : ٥١ .

(٤) الإمام النسائي، « الضعفاء والمتروكون ». ص : ١٥٨ .

(٥) تحرفت في المطبوع إلى: « غير »، والتصحيح من تهذيب الكمال (٤/٥١).

(٦) الحافظ أبن أحمد ابن عدي الجرجاني، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٢ : ٦٣ .

(٧) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٦٥٨ .

(٨) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، « الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ». ١ : ٩٨ .

(٩) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٢ : ٦٤ .

(١٠) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٧ : ٢٢٥ .

(١١) انظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني، « لسان الميزان ». (ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند، دار الفكر ، ١٣٢٩هـ) ، ٦ : ٢٤٢-٢٤٣ .

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ليس الغنى عن ظهر؛ إنما الغنى غنى النفس، وإذا أراد الله بعبد خيرًا جعل غناه في نفسه، وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شرًا جعل فقره بين عينيه».

أخرجه ابن حبان(١) بأطول مما هنا، والديلمي(٢) بإسنادهم عن أبي السمح، عن عبد الرحمن(٣) بن حجيرة، عنه به.

وأبو السمح هو دراج بن سمعان، تكلم فيه، قال فيه الإمام أحمد: حديثه منكر(٤).

ووثقه ابن معين(٥). وقد تعقب في توثيقه له(٦).

وقال النسائي: ليس بالقوي(٧)، وقال أيضًا: منكر الحديث(٨).

وقال أبو حاتم: في حديثه ضعف(٩).

وقال الدارقطني: ضعيف(١٠). وقال مرة: متروك(١١).

وقد تكلم فيه غير واحد في حديثه عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ﷺ خاصة(١٢).

وخلص فيه الحافظ ابن حجر إلى أنه صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف(١٣).

والذي يظهر لي من خلال أقوال أئمة الجرح والتعديل السابقة وغيرها أنه ضعيف، ولا سيما

---

(١) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ». ١٤ : ١٠١.

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس » . ص : ٣٠٦-٣٠٧ ، رقم ٢٢٥.

(٣) تحرف عند الديلمي إلى « عبد الله ».

(٤) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، « الجرح والتعديل » . ٣ : ٤٤٢.

(٥) أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي، « تاريخ الدارمي عن يحيى بن معين » . ص : ١٠٧.

(٦) انظر : أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي ، « تاريخ الدارمي عن يحيى بن معين » . ص : ١٠٧ ؛ والحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني، « الكامل في ضعفاء الرجال ». ٣ : ١١٣ .

(٧) الإمام النسائي، «الضعفاء والمتروكون». ص : ١٧٥.

(٨) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٣ : ١١٢ .

(٩) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، «الجرح والتعديل». ٣: ٤٤٢، وفي المطبوعة «في حديثه ضعة»، والمنقول من التهذيب.

(١٠) « سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني ». تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، (ط١، الرياض، المعارف، ١٤٠٤هـ)، ص: ١٧٠.

(١١) «سؤالات البرقاني». ص : ٢٩ .

(١٢) انظر: الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال». ٨ : ٤٧٩-٤٨٠ .

(١٣) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ١٨٢٤ .

في أبي الهيثم.

وعليه؛ فإسناد هذا الحديث ضعيف، والجملة الأولى من الحديث ثابتة من غير هذا الإسناد؛ فقد أخرجه مسلم في صحيحه[1] بإسناده عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: « ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس ».

وأما بقية الحديث فلم أجد له طريقًا أخرى مسندة، ووجدت له شاهدًا مرسلاً عن الحسن، عن النبي ﷺ به[2].

وإسناده صحيح إلى الحسن، ومراسيل الحسن اختلف فيها أئمة الحديث[3].

فمن قواها فعنده يصلح الاستشهاد به، وهو الذي يظهر لي، ولا سيما أن الحديث في فضائل الأعمال، فالحديث حسن إن شاء الله. والله أعلم.

وقد جاء نحو هذا الحديث، ولكن بسياق آخر.

فقد أخرجه ابن ماجه[4] – واللفظ له –، وأحمد[5]، وابن حبان[6]، كلهم من طرق عن شعبة، عن عمر بن سليمان بن عاصم، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: « من كانت الدنيا همه؛ فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته؛ جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة ».

وإسناده صحيح، وقد صححه البوصيري[7].

وقد أخرج نحو هذا اللفظ الترمذي[8] بإسناده عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك ﵁ مرفوعًا. مرفوعًا.

ويزيد الرقاشي تقدم أنه ضعيف جدًا، فلا يعتبر بهذه الطريق، والله أعلم.

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج، « صحيح مسلم ». كتاب الزكاة، ٢ : ٧٢٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٢/٢٤٨).

(٣) انظر : ابن رجب الحنبلي، « شرح علل الترمذي ». تحقيق: د. همام بن عبد الرحيم سعيد، (ط١، الأردن، مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ)، ١: ٥٣٦-٥٣٩.

(٤) أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، « سنن ابن ماجه ». كتاب الزهد، ٢ : ١٣٧٥.

(٥) الإمام أحمد بن حنبل ، « المسند ». ٥ : ١٨٣.

(٦) علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، « الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ». ٢ : ٤٥٤-٤٥٥.

(٧) مصباح الزجاجة (٤/٢١٢) .

(٨) الإمام أبو عيسى الترمذي « جامع الترمذي » . صفة القيامة ، ٤ : ٥٥٤ .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله تعالى إذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف، وإذا أراد بقوم اقتطاعًا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة، ثم قرأ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

أخرجه ابن أبي حاتم(١)، واللفظ له، والطبراني في مسند الشاميين(٢)، من طريق عراك بن خالد بن يزيد، حدثني أبي، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عنه به.

وقد سئل أبو حاتم عن حديث بهذا الإسناد، فقال فيه: حديث منكر، وإبراهيم لم يدرك عبادة، وعراك منكر الحديث، وأبوه خالد بن يزيد أوثق منه، وهو صدوق(٣).

وعراك بن خالد جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « لين »(٤).

فمما تقدم يتبين أن الحديث ضعيف؛ لانقطاعه، وضعف أحد رواته، والله أعلم.

* * *

---

(١) « تفسير ابن أبي حاتم ». رقم (٧٢٨٣ ، ص ٢٩٠) .

(٢) أبو القاسم الطبراني، « مسند الشاميين ». ١ : ٣٤-٣٥ .

(٣) الإمام ابن أبي حاتم الرازي، « علل الحديث ». ١ : ٢٢٠-٢٢١ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٤٥٤٨ .

عن أبي قرصافة جندرة بن خَيْشَنة الكناني، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بقوم خيرًا أهدى إليهم هدية »، قالوا: يا رسول الله؛ وما تلك الهدية؟ قال: «الضيف ينزل برزقه، ويرحل وقد غفر الله لأهل المنزل ».

رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب[١]، وأبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة[٢] – من طريقه – بإسناده عن أيوب بن علي بن الهيصم، عن زياد بن سيار، عن عزة بنت أبي قرصافة، عن جدها أبي قرصافة به.

وأيوب بن علي قال فيه أبو حاتم: شيخ[٣].

وزياد بن سيار ترجم له البخاري[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً.

وعزة بنت عياض بن أبي قرصافة لم يوثقها غير ابن حبان[٦].

فمما تقدم يتبين أن الإسناد ضعيف؛ فإن أيوب بن علي ومن فوقه دون الصحابي لم يوثقوا توثيقًا معتبرًا، والله أعلم.

وللحديث شواهد ذكرها السخاوي في المقاصد الحسنة[٧]، ولكن لا يصلح الاستشهاد بها؛ لشدة ضعفها. والله أعلم.

* * *

(١) كما ذكر ذلك العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي في « كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ». تحقيق : بكري حياني، صفوة السقا، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩هـ) ، ٩ : ٢٤٢ .
ساق إسناده ومتنه ابن الديلمي، كما في الغرائب الملتقطة (ص ٣١٢-٣١٣ ، رقم ٢٣٤) .

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، «معرفة الصحابة » . ٢ : ٦٤٥ ، رقم ١٧٢٣ .

(٣) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٢ : ٢٥٢ .

(٤) الإمام أبو عبد الله البخاري، « التاريخ الكبير». ٣ : ٣٥٧ .

(٥) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٣ : ٥٣٤ .

(٦) الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي ، « الثقات » . ٥ : ٢٨٩ .

(٧) محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، « المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » . ص : ٥٩ ، رقم ٦٢ .

عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا فتح له قفل قلبه، وجعل فيه اليقين، وجعل قلبه وعاءً واعيًا، لما سلك فيه، وجعل قلبه سليمًا، ولسانه صادقًا، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه سميعة، وعينه بصيرة ».

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(١) بأطول مما هنا، وأبو الشيخ في الثواب، واللفظ له(٢).

كلاهما من طريق عبد الله بن رجاء، عن شرحبيل بن الحكم، عن عامر بن نائل، عن كثير بن مرة، عنه به.

وتخريج الإمام ابن خزيمة لهذا الحديث لا يظن أنه صحيح عنده، بناء على أنه ذكر في كتابه هذا أنه إنما يستدل بما صح وثبت عن النبي ﷺ(٣)، لا يظن ذلك؛ لأنه أبان أنه لا يقول بتصحيح هذا الحديث. وقد أبان عن ذلك بطريقين:

الأولى: أنه بعد أن خرج الحديث قال: أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم وعامر بن نائل، وقد أغنانا الله فله الحمد كثيرًا عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالهما.

الثانية: أنه قدم متن هذا الحديث على إسناده، وهذه عادته في الأحاديث التي يخرجها لا على شرطه، كما ذكر الإمام الحاكم(٤).

وتضعيف ابن خزيمة للحديث أشار فيما تقدم إلى أن سبب ذلك حال بعض رجال إسناده، وهما: عامر بن نائل، وشرحبيل بن الحكم، ولم أقف في حالهما على غير ما قاله فيهما ابن خزيمة هنا، ولعلهما مجهولان.

ويضاف إلى ما ذكره ابن خزيمة أن في الإسناد أيضًا عبد الله بن رجاء، وهو الحمصي، نقل الذهبي عن أبي حاتم أنه قال فيه: مجهول(٥).

---

(١) الإمام أبو بكر ابن خزيمة، «التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ». تحقيق : د. عبد العزيز الشهوان، ١: ١٩١-١٩٣.

(٢) كما عند المناوي في فيض القدير، وساق إسناده الديلمي كما في الغرائب الملتقطة (ص ٣١٠-٣١١، رقم ٢٢٩).

(٣) الإمام أبو بكر ابن خزيمة، « التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ ». ١ : ١١.

(٤) انظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني، «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة». ٢ : ٤٦٨، ٢: ٣٦٥؛ وانظر أيضًا : محمد بن عبد الرحمن السخاوي، «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» . تحقيق : د. عبد الكريم الخضير، د. محمد آل فهيد، (ط١، الرياض ، مكتبة دار المنهج، ١٤٢٦هـ، ٣ : ١٩٠ ؛ والحافظ جلال الدين السيوطي، « تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ». تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، (ط١، المكتبة العلمية بالمدينة النبوية، ١٣٧٩)، ٢: ١١٩.

(٥) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، «ميزان الاعتدال في نقد الرجال». ٢ : ١٣٥ .

فمما تقدم يتبين أن الحديث ضعيف، فهو مسلسل بالمجاهيل، والله أعلم.

عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل له واعظًا من نفسه؛ يأمره وينهاه ».

أخرجه الديلمي[١] عن علي بن محمد بن عبد الحميد البجلي، عن أبي بكر أحمد بن علي الفقيه، عن القاسم بن أبي صالح، عن إبراهيم بن الحسين وهو الحافظ ابن ديزيل، وأبي حاتم، عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن حبيب بن الشهيد، عن ابن سيرين، عنها به.

وعلي بن محمد بن عبد الحميد البجلي قال فيه تلميذه الديلمي: ثقة صدوق[٢]. وقال ابن ماكولا: ثقة[٣].

وأبو بكر أحمد بن علي الفقيه، المشهور بابن لال، الحافظ المحدث المعروف[٤].

والقاسم بن أبي صالح قال فيه صالح بن أحمد الحافظ: كان صدوقًا متقنًا لحديثه، وكتبه صحاح بخطه، فلما وقعت الفتنة ذهبت عنه كتبه، فكان يقرأ من كتب الناس، وكف بصره، وسماع المتقدمين عنه أصح[٥].

ونقل الحافظ أبو يعلى الخليلي عن شعيب بن علي القاضي الهمداني أنه قال: سمعنا منه – أي من القاسم بن أبي صالح – قبل أن امتحن – هكذا – بكتبه، فبعد المحنة روى من كتب غيره، فلا يعتمد على ما رواه بعد ذلك، وصار مكفوفًا[٦].

---

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني، «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس » . (ص ٣٠٨-٣٠٩ ، رقم ٢٢٧) .
ونقلت إسناد هذا الحديث أيضًا من مخطوطة تسديد القوس ، للحافظ ابن حجر (ج١/ورقة ٢٠أ) .

(٢) الحافظ أبو بكر ابن نقطة ، « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » . تحقيق : كمال يوسف الحوت ، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ) ، ص : ٤١٤ .

(٣) الأمير الحافظ ابن ماكولا، «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب» . تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي، (ط٢ ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٩٩٣م) ، ٢ : ٢٠٦ .

(٤) انظر ترجمته في: الحافظ أبي عبد الله الذهبي، «سير أعلام النبلاء». تحقيق : جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، (ط٤ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ) ، ١٧ : ٧٥-٧٧ .

(٥) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « لسان الميزان » . ٤ : ٤٦٠ ؛ وانظر : الحافظ أبو عبد الله الذهبي ، « سير أعلام النبلاء » . ١٥ : ٣٨٩ .

(٦) الحافظ أبو يعلى الخليلي ، « الإرشاد إلى معرفة علماء الحديث » . تحقيق : د. محمد سعيد بن عمر إدريس ، (ط١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ) ، ٢ : ٦٥٧ .

وباقي رواة الإسناد ثقات، وابن سيرين يرسل عن جماعة من الصحابة ﷺ[١]. ولم يذكر أحد ممن وقفت عليه أن ابن سيرين سمع من أم سلمة رضي الله عنها.

وقد حكم الحافظ العراقي على هذا الإسناد بأنه جيد[٢].

و الذي يتبين لي من خلال ما تقدم أن فيه علتين:

الأولى: الاختلاط في القاسم بن أبي صالح، والظاهر أن الحافظ ابن لال سمع منه بعد اختلاطه[٣].

الثانية: الانقطاع بين ابن سيرين وأم سلمة رضي الله عنها.

ثم فيه أيضًا علة أخرى، وهي النكارة؛ وذلك أن الإمام أحمد رواه في الزهد[٤] عن أسود بن عامر، عن حماد، عن حبيب، عن ابن سيرين، قال... فذكره.

فجعله من قول ابن سيرين، وهذا الإسناد أصح[٥].

فمما تقدم يتبين لي أن هذا الإسناد لا يصح عن أم سلمة ﷺ، والمحفوظ أنه من قول ابن سيرين، والله أعلم.

* * *

---

(١) انظر : الحافظ صلاح الدين العلائي، « جامع التحصيل في أحكام المراسيل ». ص : ٣٢٤-٣٢٥.

(٢) الحافظ أبو الفضل زين الدين العراقي، « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ». ٢ : ٧١١ .

(٣) انظر: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ». ٥ : ١٤٤.

(٤) الإمام أحمد بن حنبل، « الزهد ». ٢ : ٢٧٧.

(٥) انظر: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة». ٥ : ١٤٥.

عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بقوم خيرًا مدَّ لهم في العمر، وألهمهم الشكر».

أخرجه البيهقي في الزهد[١]، والديلمي[٢]، كلاهما من طريق عنبسة بن سعيد، عن أشعث بن عبد الله الحُدَّاني، عن أبي يزيد المديني، عنه به.

وعنبسة بن سعيد هو القطان الواسطي، ويقال البصري، ضعفه ابن معين[٣]، وأبو حاتم[٤]، وغيرهما.

وقال الفلاس[٥]، والدارقطني[٦]: متروك.

ووثقه أبو داود[٧].

ولم أقف على من تابعه على توثيقه.

ولذا خلص فيه الحافظ ابن حجر إلى أنه: « ضعيف[٨]».

فمما تقدم؛ يتبين أن إسناد هذا الحديث ضعيف، والله أعلم.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أحب العبد لقاء الله، أحب الله لقاءه، وإذا كره العبد لقاء الله، كره الله لقاءه))، فذكر ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: يرحمه الله؛ حدثكم بآخر الحديث، ولم يحدثكم بأوله، قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله بعبد خيرًا بعث إليه ملكًا في عامه الذي يموت فيه، فيسدده وييسره، فإذا كان عند موته، أتى ملك الموت فقعد عند رأسه، فقال: أيتها النفس المطمئنة؛ اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، وتتهوع[٩] نفسه رجاء أن تخرج، فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه، وإذا

---

(١) الحافظ البيهقي، « الزهد الكبير ». تحقيق : عامر أحمد حيدر ، (ط١ ، بيروت ، لبنان ، دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٠٨هـ) ، ٢٣٨-٢٣٩ رقم ٦٣٠ .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس » . ص : ٣١٥-٣١٦ ، رقم ٢٣٥.

(٣) يحيى بن معين، « التاريخ ». ٢ : ٤٥٨ .

(٤) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٣٩٩ .

(٥) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٥ : ٢٦٤ .

(٦) «سؤالات البرقاني» . ص : ٤٩.

(٧) «سؤالات الآجري». ١ : ١٧٦.

(٨) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب »، رقم الترجمة : ٥٢٠٤.

(٩) تتهوع : أي تتقيأ. والهُوَاع: القيء. النهاية في غريب الحديث (٢٨٢/٥).

أراد بعبد شرًا، بعث إليه شيطانًا في عامه الذي يموت فيه فأغواه، فإذا كان عند موته، أتاه ملك الموت فقعد عند رأسه، فقال: أيتها النفس؛ اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتفرق في جسده، فيسترطه، فذاك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه)).

رواه أحمد[١] مختصرًا، والدارقطني في الأفراد[٢] – واللفظ له –، كلاهما من طريق محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عنه به.

وقوله: ((يَسْتَرِطْه)): أي يبتلعه. ومنه المثل: ((لا تكن حلوًا فتسرط، ولا مرًا فتعقى))[٣].

قال الدارقطني: غريب من حديث مجاهد، عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، تفرد به عطاء بن السائب عنه، ولا أعلم حدث به عنه غير محمد بن فضيل.

وعطاء السائب قد اختلط[٤]، ولم يذكر محمد بن فضيل فيمن سمع منه قبل الاختلاط. والظاهر من كلام الأئمة أنه ممن سمع منه بعد الاختلاط.

وقد قال أبو حاتم: ما روى ابن فضيل عن عطاء بن السائب ففيه غلط واضطراب؛ رفع أشياء كان يرويها عن التابعين، فرفعها إلى الصحابة[٥].

فمما تقدم يتبين أن إسناد هذا الحديث ضعيف.

وقد جاء نحو هذا الحديث من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها، إلا أنه ذكر ابن مسعود ﷺ بدلاً من أبي هريرة ﷺ.

فقد أخرج عبد الرزاق[٦]، عن الثوري، وكذا أخرجه البيهقي في القضاء والقدر[١] بإسناده عن

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل، « المسند ». ٢ : ٤٢٠ .

(٢) ساق إسناده مختصرًا ومتنه الزركشي في الإجابة (ص ١١٣)، وعزاه أيضًا الحافظ ابن حجر إلى عبد بن حميد. فتح الباري (٣٦٧/١١)، والمتقي الهندي عزاه أيضًا إلى كتاب ذكر الموت لابن أبي الدنيا. كنز العمال (٦٩٥/١٥-٦٩٦) .

(٣) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، « لسان العرب ». مادة (سرط) (٣٠٣/٧). وانظر في شرح هذا المثل رسالة للسخاوي ، سماها : ((الجواب الذي انضبط عن لا تكن حلوًا فتسترط)).

(٤) انظر : الكواكب النيرات (ص ٣١٩) .

(٥) انظر : ابن حجر العسقلاني ، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٣٣٤ .

(٦) الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، « المصنف » . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ) ، ٣ : ٥٨٧ ، وقد سقط خيثمة بن عبد الرحمن من إسناده .

(١) الإمام البيهقي ، « القضاء والقدر » . رقم :٤٠٨ .

عبد الله بن نمير، وأخرجه الآجري في الشريعة[1] بإسناده عن جرير بن عبد الحميد، ثلاثتهم عن الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن أبي عطية الوادعي، قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها فقلنا: إن ابن مسعود ﷺ قال: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن؛ حدثكم بحديث لم تسألوه عن آخره، وسأحدثكم عن ذلك: ((إن الله إذا أراد بعبد خيرًا...)) الحديث بنحو اللفظ السابق.

وإسناد هذا الأثر عن عائشة رضي الله عنها صحيح، وقد يقال: إن له حكم الرفع؛ لأنه لا يقال من جهة الرأي. والله أعلم.

* * *

(١) أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، « الشريعة » . تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي ، (دار الوطن ، ١٤١٨هـ) . رقم : ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد إلا وفي وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة؛ فإذا أرد الله بعبد خيرًا فتح عينيه اللتين في قلبه، فأبصر ما وعده بالغيب، فآمن بالغيب على الغيب، وإذا أراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه »، ثم قرأ: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[محمد: ٢٤]. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس[١]، بإسناده عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد الهروي، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، حدثنا العباس بن عبد الله التُّرقفي، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، عن الثوري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عنه به.

وأبو عبد الله الحسين بن أحمد الهروي، قال فيه البرقاني: كتبت عنه ثم بان لي أنه ليس بحجة. وقال الحاكم: كذاب، لا يشتغل به[٢].

ومما يدل على ضعفه أن أبا بكر الخرائطي شيخه في هذا الحديث قد خرج الحديث في كتابه « اعتلال القلوب »[٣] بالإسناد المذكور عن خالد بن معدان به مرسلاً، وليس فيه معاذ بن جبل ﷺ.

وقد تابعه ابن جرير[٤]، وأبو نعيم في الحلية[٥]، كلاهما من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان به مرسلاً.

وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر[٦] بإسناد لا بأس به، عن محمد بن يوسف الفريابي، قال: ذكر سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان قال: ما من عبد إلا له عينان في وجهه... الأثر، وهو مقطوع من قول خالد بن معدان، ورفعه محفوظ كما تقدم. فلعل خالد بن معدان كان يرسل الحديث، وأحيانًا لا يرفعه.

(١) نقلت إسناده من حاشية محقق فردوس الأخبار (٣٠٩/٤) ، والغرائب الملتقطة (ص ٨٤-٨٥ ، رقم ١٨) ، من رسالة : فيصل محمد علي، (رسالة ماجستير) .

(٢) الحافظ ابن حجر العسقلاني، « لسان الميزان » . ٢ : ٢٦١ .

(٣) أبو بكر الخرائطي ، «اعتلال القلوب» . ص : ٣٠-٣١ ، رقم ٤٣ .

(٤) ابن جرير الطبري، «التفسير». ٢٦ : ٥٧-٥٨ .

(٥) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » . (ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ) ، ٥ : ٢١٢-٢١٣ .

(٦) الحافظ أبو بكر البيهقي، «القضاء والقدر». دراسة: صلاح الدين بن عباس شكر، (ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ)، ٢: ٨١١-٨١٢ ، رقم ٤٥٥.

فمما تقدم يتبين أن الحديث ضعيف؛ لإرساله، ولا يصح مسندًا، والله أعلم.

عن أبي العلاء بن الشخير، عن النبي ﷺ قال: « إذا أراد الله بعبد خيرًا أرضاه بما قسم له، وبارك له فيه، وإذا لم يرد به خيرًا لم يرضه بما قسم له، ولم يبارك له فيه ».

أخرجه ابن المبارك في الزهد، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله[1]،عن عبد الله بن بجير، عنه به.

ورجال الإسناد ثقات، وهو مرسل.

عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بقوم خيرًا وَلَّى أمرهم الحلماء، وجعل المال عند السمحاء، وإذا أراد الله بقوم سوءًا ولى أمرهم السفهاء، وجعل المال عند البخلاء».

أخرجه أبو داود في المراسيل[2]، واللفظ له، وابن أبي الدنيا في الحلم[3]، كلاهما من طريقيهما عنه به.

وقد جاء موصولاً من وجه آخر؛ فقد أخرجه الديلمي[4] بإسناده عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن مهران – وله صحبه – عن النبي ﷺ به بنحوه.

والحسن كثير التدليس والإرسال[5]، ولم يصرح بالسماع في هذا الحديث.

فمما تقدم يتبين أن الحديث ضعيف، والله أعلم.

* * *

(١) ابن أبي الدنيا ، « كتاب الرضا عن الله » . ص : ٨٣ ، رقم (٥٥) .

(٢) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، «المراسيل». تعليق: أحمد عصام الكاتب، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ). ص : ٢٣١-٢٣٢ ، رقم ١٢٢ .

(٣) الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا، « الحلم ». تحقيق: محمد عبد الغفار أحمد عطا، (ط١، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ)، ص: ٥، رقم ٧٥.

(٤) انظر: الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس». ص : ٣١٦-٣١٧ ، رقم ٢٣٦ .

(٥) الحافظ صلاح الدين العلائي، « جامع التحصيل في أحكام المراسيل». ص : ١٩٤.

عن سليمان بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: « الخير ثلاثمائة وستون خصلة؛ إذا أراد الله ﷻ بعبد خيرًا جعل فيه واحدة منهن يدخله بها الجنة »، قال: وقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله؛ هل في شيء منهن؟ قال: « نعم؛ جميعًا من كل ».

أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق[(١)]، وابن عساكر في تاريخ دمشق[(٢)]، بإسناده عن عمر بن يونس اليمامي، عن صدقة بن ميمون القرشي، عنه به، وهو مرسل كما قال ابن عساكر.

وصدقة بن ميمون ذكره ابن حبان في الثقات[(٣)]، وقال: يعتبر بحديثه إذا روى عنه غير الحسن بن يحيى الخشني.

فمما تقدم يتبين أن الإسناد محتمل للتحسين إلى سليمان بن يسار، وهو مرسل كما تقدم.

واجتماع أبواب الخير في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثابت في الصحيحين[(٤)] عندما ذكر النبي ﷺ أبواب الجنة ومن يدخلها، فسأله أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله؛ ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة. فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال النبي ﷺ: « نعم؛ وأرجو أن تكون منهم ».

* * *

---

(١) الحافظ أبو بكر ابن أبي الدنيا، « مكارم الأخلاق ». ص : ٢٥ ، رقم ٢٩ .

(٢) الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي، « تاريخ مدينة دمشق ». تحقيق : محب الدين أبي سعيد العمروي، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ) ، ٣٠ : ١٠٣ .

(٣) الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي ، «الثقات». ٦ : ٤٦٧-٤٦٨ .

(٤) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، « صحيح البخاري » . كتاب المناقب (٧/رقم ٣٦٦٦)؛ الإمام مسلم بن الحجاج، « صحيح مسلم». كتاب الزكاة (٢/٧١١-٧١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عن حبان بن أبي جبلة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أراد الله بقوم خيرًا أكثر فقهاءهم، وقلل جهالهم، حتى إذا تكلم العالم وجد أعوانًا، وإذا تكلم الجاهل قهر، وإذا أراد الله بقوم شرًا أكثر جهالهم، وقلل فقهاءهم، حتى إذا تكلم الجاهل وجد أعوانًا، وإذا تكلم الفقيه قهر ».

أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه[(١)] بإسناده عن عيسى بن يونس، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، عنه به.

وحبان بن أبي جبلة تابعي ثقة[(٢)].

والراوي عنه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي تُكلِّم فيه، قال فيه أحمد: ليس بشيء[(٣)]. وقال أيضًا: منكر الحديث[(٤)]. وقال ابن معين: ضعيف[(٥)].

وقال ابن المديني: كان أصحابنا يضعفونه، وأنكر أصحابنا عليه أحاديث تفرد بها لا تعرف[(٦)].

وضعفه غير واحد من الأئمة، ومن وثقه فيحمل على عدالته وصلاحه وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[(٧)].

ولذا خلص فيه الحافظ ابن حجر إلى أنه: « ضعيف، وكان رجلاً صالحًا »[(٨)].

وعلى هذا؛ فإسناد هذا الحديث ضعيف مرسل، والله أعلم.

* * *

(١) الخطيب البغدادي، «الفقيه والمتفقه». ١ : ٤٢ .

(٢) انظر: الحافظ ابن حجر العسقلاني، «الإصابة في تمييز الصحابة ». ١: ٣٧٢ ، وقد ذكره في القسم الثالث؛ ابن حجر العسقلاني، «تقريب التهذيب». رقم الترجمة : ١٠٧١.

(٣) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، «الجرح والتعديل». ٥ : ٢٣٥.

(٤) الخطيب البغدادي، «تاريخ بغداد». ١٠ : ٢١٦ .

(٥) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، « الجرح والتعديل ». ٥ : ٢٣٥.

(٦) الخطيب البغدادي، « تاريخ بغداد ». ١٠ : ٢١٦ .

(٧) انظر: الحافظ أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال ». ١٧ : ١٠٤-١٠٨ .

(٨) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٣٨٦٢ .

عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن زيد بن أسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قالا: خرج رسول الله ﷺ معصوبًا رأسه، فرقى درجات المنبر، فقال: « ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها؟ أكتاب مع كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه، فيسرى عليه ليلاً، فلا يترك في ورقة ولا قلب منه حرفًا إلا ذهب به ». فقال من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال: « من أراد الله به خيرًا أبقى في قلبه لا إله إلا الله ».

أخرجه الطبراني في الأوسط(١) بإسناده عن شيبان بن فروخ، عن عيسى بن ميمون، عنهما به.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا عيسى بن ميمون، تفرد به شيبان.

وفي إسناده عيسى بن ميمون، وهو المدني، مولى القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

قال فيه البخاري: منكر الحديث(٢).

وقال ابن معين: ضعيف، ليس بشيء(٣).

وقال أبو حاتم(٤)، وعمرو بن علي(٥)، والنسائي(٦): متروك الحديث.

وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث(٧).

وقال مرة: صاحب محمد بن كعب، واهي الحديث(٨).

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه(٩).

وقد جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « ضعيف »(١٠).

والذي يظهر لي حسب أقوال الأئمة فيه أنه ضعيف جدًا.

وعليه فيكون الإسناد ضعيفًا جدًا، والله أعلم.

---

(١) الإمام أبو القاسم الطبراني ، « المعجم الأوسط » . ٧ : ٢٨٧-٢٨٨ .

(٢) الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، « التاريخ الكبير ». ٦ : ٤٠١-٤٠٢ .

(٣) يحيى بن معين، « التاريخ ». ٤ : ٢٠١.

(٤) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٢٨٧ .

(٥) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٥ : ٢٤٠ .

(٦) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٥ : ٢٤٠ .

(٧) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٦ : ٢٨٧ .

(٨) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الضعفاء » . ٢ : ٣٩٧-٣٩٨ .

(٩) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٥ : ٢٤٢ .

(١٠) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٥٣٣٥ .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « خُلقان يحبهما الله، وخلقان يبغضهما الله؛ فأما اللذان يحبهما الله: فالسخاء والسماحة، وأما اللذان يبغضهما الله: فسوء الخلق والبخل، وإذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله على قضاء حوائج الناس ».

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان[١]، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب[٢]، كلاهما من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن عمرو بن عاصم الكلابي، عن عبيد الله بن الوازع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنه به.

ومحمد بن يونس الكديمي اتهمه موسى بن هارون وأبو داود وغيرهما من أئمة الحديث بالكذب[٣].

وقد لخص الإمام ابن عدي حاله فقال فيه: « اتهم بوضع الحديث وبسرقته، وادعى رؤية قوم لم يرهم، ورواية عن قوم لا يعرفون، وترك عامة مشايخنا الرواية عنه »[٤].

ولذا قال فيه الحافظ الذهبي: « أحد المتروكين »[٥]، وهو أولى من مرتبة « ضعيف »، التي جعله فيها الحافظ ابن حجر في التقريب[٦].

وعبيد الله بن الوازع مجهول[٧]، ولم يرو عنه سوى حفيده عمرو بن عاصم[٨].

فمما سبق يتبين أن الحديث ضعيف جدًا، والله أعلم.

* * *

---

(١) الإمام البيهقي ، « شعب الإيمان » . ٦ : ١١٧ ، ٧ : ٤٢٦ ، ووقع في المطبوع تحريف في إسناده .

(٢) الإمام أبو القاسم الأصبهاني ، « الترغيب والترهيب » . ٢ : ٦٣ ، ٢٦٥ .

(٣) انظر: الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال ». ٢٧ : ٧٢-٧٧ .

(٤) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، « الكامل في ضعفاء الرجال » . ٦ : ٢٩٢-٢٩٣ .

(٥) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، « ميزان الاعتدال في نقد الرجال ». ٥ : ١٩٩ .

(٦) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب ». ترجمة رقم : ٦٤١٩ .

(٧) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . ترجمة رقم : ٤٣٤٨ .

(٨) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، « ميزان الاعتدال في نقد الرجال ». ٣ : ٤١٤ .

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله برجل من أمتي خيرًا ألقى أصحابي في قلبه ».

أخرجه الديلمي[(١)] بإسناده عن أبي حامد الأشعري، عن أبي نصر عمران، عن محمد بن سلمة البصري، عن محمد بن بشر العبدي، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عنه به.

وذكره أبو نعيم في أخبار أصبهان[(٢)] تعليقًا عن أبي حامد به، إلا أنه وقع في إسناده محمد بن كثير بدل ابن بشر.

وأبو حامد الأشعري هو أحمد بن جعفر بن محمد الملحمي، كما سماه أبو نعيم في المرجع السابق[(٣)]، ونقل عن أبي الشيخ الأصبهاني تضعيفه، وزاد الخطيب[(٤)] أن أبا الشيخ ألقى حديثه، وقد ترجم أبو الشيخ لأبي حامد في طبقات المحدثين بأصبهان[(٥)] وقال: كان مخلطًا[(٦)]، يدَّعي ما لم يسمعه، وقال: ترك مشايخنا حديثه.

وأبو نصر عمران، لم أقف على ترجمة له غير ما ذكره أبو نعيم في المرجع السابق، ولم يزد على ذكر اسمه، وذكر هذا الحديث الذي علقه عنه.

ومحمد بن سلمة البصري لم أقف له على ترجمة أيضًا.

فالإسناد فيه أكثر من علة، ولذا ضعفه الشيخ الألباني[(٧)]، ولا يبعد أن يكون ضعيفًا جدًّا، والله أعلم.

* * *

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس » . رقم : ٢٤١ ، ص : ٣٢٣ .

(٢) أبو نعيم ، « أخبار أصبهان» . ٢ : ٤١ .

(٣) أبو نعيم ، «أخبار أصبهان». ١ : ١٢٨ .

(٤) الخطيب البغدادي، « تاريخ بغداد » . ٤ : ٦٥ .

(٥) الحافظ أبو الشيخ، « أخبار المحدثين بأصبهان » . ٤ : ٣١٥ ، رقم ٥٥٨ .

(٦) في المطبوع: «مخلصًا» وهو تصحيف.

(٧) الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ». ٤ : ١٣٤ ، رقم ١٦٣٠ .

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « عمل البر كله نصف العبادة، والدعاء نصف، فإذا أراد الله بعبد خيرًا انتحى قلبه للدعاء ».

أخرجه أحمد بن منيع[1]، عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن بكر بن خنيس، عن ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقاشي، عنه به.

وشيخ أحمد بن منيع قال فيه أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث، ما أرى يسوى شيئًا[2].

وقد كذبه ابن معين[3]، وأبو داود[4]، وقال النسائي[5]: متروك. وقال الدارقطني[6]: لا شيء. وقال أبو حاتم[7]: ليس بالقوي.

وقد جعله الحافظ ابن حجر[8] في مرتبة: « ضعيف »، ويظهر لي أنه دون هذه المرتبة.

وأما بقية رجال الإسناد؛ فقد تقدم الكلام فيهم[9]، وحكم الحافظ ابن حجر على الإسناد الوارد في طريقهم بأنه ضعيف جدًا.

ومما تقدم يتبين أن إسناد هذا الحديث ضعيف جدًا، والله أعلم.

وقوله انتحى: قال المناوي: بالحاء المهملة، أي: مال قلبه للدعاء وتوجه إليه[10].

وقد جاءت هذه الكلمة في كنز العمال[11]: انتجى. بالجيم، ويكون المعنى: صار قلبه مناجيًا لله بالدعاء[12].

---

(١) ساق إسناده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٤٣٩/٦) رقم (٦١٦٢) .

(٢) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، «الجرح والتعديل». ٧ : ٢٢٥ ؛ الإمام أحمد بن حنبل، «العلل ومعرفة الرجال». ٢ : ١٨٨ ، ٢٥٨.

(٣) يحيى بن معين، « التاريخ ». ٢ : ٥١٠ .

(٤) الخطيب البغدادي، « تاريخ بغداد ». ٢ : ١٧١ .

(٥) الإمام النسائي، « الضعفاء والمتروكون ». ص : ٢٣٣ .

(٦) «سؤالات البرقاني». ص : ٦٣.

(٧) الإمام ابن أبي حاتم الرازي، « الجرح والتعديل ». ٧ : ٢٢٥.

(٨) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب ». رقم الترجمة : ٥٨٢٠.

(٩) تقدم عند حديث رقم (٢).

(١٠) الإمام عبد الرؤوف المناوي « فيض القدير ». ٤ : ٣٦٢.

(١١) العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، « كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ». ٢ : ٦٥ .

(١٢) انظر : الحافظ مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري ، « النهاية في غريب الحديث والأثر » . ٥ : =

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا عاتبه في منامه »[١].

أخرجه الديلمي بإسناده عن وهب بن راشد، عن ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقاشي، عنه به.

ووهب بن راشد الرقي، قال فيه أبو حاتم الرازي: منكر الحديث، حدث بأحاديث بواطيل[٢].

وقال العقيلي: منكر الحديث[٣].

وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر[٤].

وقال الدارقطني: ضعيف جدًا، متروك[٥].

وضرار بن عمرو، ويزيد الرقاشي؛ تقدم أنهما تكلم فيهما، وأن ضرار بن عمرو ضعف تضعيفًا شديدًا.

فمما تقدم يتبين أن إسناد هذا الحديث ضعيف جدًا، والله أعلم.

* * *

= ٢٥ .

(١) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس » . ص : ٣١٢ رقم ٢٣٢ .

(٢) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٩ : ٢٧ .

(٣) أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ، « الضعفاء الكبير » . ٤ : ٣٢٢ .

(٤) الحافظ أبو أحمد ابن عدي الجرجاني ، «الكامل في ضعفاء الرجال » . ٧ : ٦٨ .

(٥) الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، « العلل الواردة في الأحاديث النبوية » . ٦ : ٢٠٦ .

عن قبيصة بن ذؤيب أن رسول الله ﷺ قال: « من يرد الله به خيرًا يجعل خُلُقه حسنًا ».

أخرجه القضاعي في مسند الشهاب(1) بإسناده عن بقية بن الوليد، عن سليمان بن أبي داود، عن مكحول، عنه به مرسلاً.

وبقية بن الوليد الكَلَاعي الحمصي اختلف فيه، وأكثر ما نقم عليه تدليسه، ولا سيما تدليس التسوية، وروايته عن المتروكين والمجاهيل(2).

وقد خلص فيه الحافظ ابن حجر إلى أنه: « صدوق كثير التدليس عن الضعفاء »(3).

ولم يصرح بالسماع في هذا الإسناد.

وسليمان بن أبي داود لم أقف على من يسمى بذلك غير الحراني، وقد ترجم له ابن أبي حاتم، ونقل عن أبيه أنه قال فيه: ضعيف جدًا. وعن أبي زرعة قال: لين الحديث(4). وضعفه غيرهما أيضًا(5).

ويحتمل أن يكون سليمان بن أبي داود هذا هو ابن أرقم، فدلسه بقية.

وسليمان هذا متروك(6).

والذي يتبين لي أن الحديث لا يثبت، بل هو ضعيف جدًا. والله أعلم.

وقد جاء نحو متن هذا الحديث من حديث أبي هريرة ﷺ، فقد أخرجه الطبراني في الأوسط(7) بإسناده عن مسلمة بن عُلي، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبُري، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: « إن هذه الأخلاق من الله؛ فمن أراد الله به خيرًا منحه خلقًا حسنًا، ومن أراد به سوءًا منحه سيئًا ». قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عجلان إلا مسلمة بن عُلي.

تفرد به عمران بن هارون.

ومسلمة بن علي متروك(1)؛ فالإسناد ضعيف جدًا أيضًا، والله أعلم.

* * *

(1) أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، « مسند الشهاب » . ١ : ٢٢٥ ، رقم : ٣٤٧ .

(2) انظر: الحافظ أبو الحجاج المزي ، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » . ٤/١٩٦-١٩٨ .

(3) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٧٣٤ .

(4) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي، « الجرح والتعديل » . ٤ : ١١٥-١١٦ .

(5) الحافظ ابن حجر العسقلاني، « لسان الميزان » . ٣ : ٩٠ .

(6) الحافظ أبو عبد الله الذهبي، « الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة » . ١ : ٣١١ .

(7) الإمام أبو القاسم الطبراني، « المعجم الأوسط » . ٨ : ٢٧٥ .

(1) ابن حجر العسقلاني، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٦٦٦٢ .

عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ألا أعلمك كلمات، من أراد الله به خيرًا علمه إياها، ثم لم ينسهن أبدًا؟ اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي، وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضاي، اللهم إني ضعيف فقوِّني، وإني ذليل فأعزني، وإني فقير فأغنني ».

أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار(١)، واللفظ له، والطبراني في الأوسط(٢)، والحاكم(٣)، كلهم من طريق العلاء بن المسيب، عن أبي داود الأعمى، عنه به.

قال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن بريدة إلا بهذا الإسناد، تفرد به العلاء بن المسيب».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

ولم يصب في هذا؛ ولذا تعقبه الحافظ الذهبي فقال: أبو داود الأعمى متروك الحديث.

وعامة كلام أئمة الجرح والتعديل على أن أبا داود الأعمى، واسمه نفيع بن الحارث متروك، غال في الرفض، بل اتهمه ابن معين وغيره بالوضع(٤).

فمما تقدم يتبين أن الحديث ضعيف جدًا، وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع(٥).

وقد كان أبو داود الأعمى ربما رواه عن أبي البراء رضي الله عنه.

أخرجه أبو الحسن بن زرقويه في حديثه(٦)، وابن عساكر(٧)، وفي إسناده ياسين بن معاذ الزيات، وهو قريب من أبي داود في الضعف(٨).

ومما يذكر هنا ما أسنده ابن عبد البر إلى الربيع بن سليمان صاحب الشافعي قال: أتيت يومًا الشافعي وكان مريضًا، فقلت له: كيف تجدك؟ فقال لي: ضعيفًا يا ربيع. فقلت: قوى الله ضعفك.

---

(١) الإمام أبو جعفر الطحاوي ، « شرح مشكل الآثار » . ١ : ١٦٦-١٦٧ .

(٢) الإمام أبو القاسم الطبراني، « المعجم الأوسط » . (٦/٣٤٦-٣٤٧) .

(٣) الإمام أبو عبد الله الحاكم، « المستدرك على الصحيحين ». ١ : ٥٢٧ .

(٤) انظر: الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال ». ٣٠ : ١٢-١٣ .

(٥) الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ». ٧ : ٣٧١ .

(٦) الحديث الخامس.

(٧) الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي، « تاريخ مدينة دمشق ». ٤٣ : ٣٤٠ .

(٨) انظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « لسان الميزان» . ٦ : ٢٣٨-٢٣٩ .

فقال: إذًا يقتلني؛ لأنه إنما هو ضعف وقوة، فإذا قوى الله الضعف قتل صاحبه[١].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل صنائعه ومعروفه[٢] في أهل الحفاظ، وإذا أراد الله بعبد شرًا جعل صنائعه ومعروفه في غير أهل الحفاظ[٣] ».

قال فقال حسان بن ثابت: إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصْنع.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « صدقت ».

أخرجه الديلمي[٤] بإسناده، عن خلف بن يحيى، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن أبي الزبير، عنه به.

وفي إسناده خلف بن يحيى، قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث، وكان كذابًا، لا يشتغل به، ولا بحديثه[٥].

وشيخه في هذا الإسناد عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، هو على نحو من حاله كما يظهر من ترجمته، فقد كذبه ابن معين.

وقال ابن المديني: ضعيف جدًا.

وقال البخاري: تركوه.

وممن حكم عليه بأنه متروك الحديث أيضًا: أبو حاتم والنسائي[٦].

ولذا جعله الحافظ ابن حجر في مرتبة: « متروك »[٧].

فمما سبق يتبين أن الحديث ضعيف جدًا، وقد يكون موضوعًا، والله أعلم.

* * *

(١) « الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء ». ص : ٩٤ .

(٢) فيما وقفت عليه من كتاب الغرائب الملتقطة « صنائعه معروفة » ، وساق السيوطي كما عند المناوي في فيض القدير (٢٥٤/١) ، والمتقي الهندي في كنز العمال (٣٩٦/٦) لفظه هكذا : « جعل صنائعه ومعروفه » بالعطف ، وهو أولى .

(٣) فيما وقت عليه من كتاب الغرائب الملتقطة أيضًا « عكسه » بدل قوله: « وإذا أراد الله بعبد شرًا»، ولعله من اختصار الناسخ، والمثبت من المصدرين الآخرين المذكورين في الحاشية السابقة .

(٤) انظر: الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» . ص : ٣٠٥-٣٠٦ ، رقم ٢٢٤.

(٥) الحافظ ابن أبي حاتم الرازي ، « الجرح والتعديل » . ٣ : ٣٧٢ .

(٦) انظر: الإمام أبو الحجاج المزي، « تهذيب الكمال في أسماء الرجال ». ١٩ : ٤٢٦-٤٢٧ .

(٧) ابن حجر العسقلاني ، « تقريب التهذيب » . رقم الترجمة : ٤٤٩٣ .

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيرًا صير حوائج الناس إليه ».

أخرجه الديلمي[١] بإسناده عن يحيى بن شبيب، عن حميد الطويل، عنه به.

ويحيى بن شبيب اليماني، قال فيه الخطيب البغدادي: روى أحاديث باطلة[٢].

وقال الحاكم وغيره: يروي أحاديث موضوعات[٣].

فمما تقدم يتبين أن هذا الحديث بهذا الإسناد موضوع، والله أعلم.

* * *

(١) انظر : الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس » . ص : ٣١٢ ، رقم : ٢٣١ .

(٢) الخطيب البغدادي ، « تاريخ بغداد » . ١٤ : ٢٠٦ .

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، « لسان الميزان » . ٦ : ٣٦٢ .

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فبعدما وفق الله جل وعلا ويسر في هذا البحث؛ فقد توصلت إلى **نتائج**، أهمها:

- أن إرادة الله الخير بالعبد قد تكون بتوفيقه لعمل صالح، أو لتعريضه للابتلاء الذي يكفر به من خطاياه، أو تجنيبه الفتن والعقوبات.
- بلغ عدد الأحاديث الصحيح والحسنة (٨) أحاديث، وعدد الأحاديث الضعيفة (١١) أحاديث، وعدد الأحاديث الضعيفة جدًا والموضوعة (٩) أحاديث.
- كثرة ما ورد في هذا الباب من الأحاديث الضعيفة.
- تبين لي من خلال التطبيق العملي صواب قول الإمام عبد الرحمن بن مهدي: « الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه ».

ومن **التوصيات** التي يوصي بها الباحث جمع ودراسة الأحاديث التي ورد فيها الشر بدل الخير من الأحاديث، والتي بدأت بـ « من أراد الله به شرًا » أو « هوانًا » أو نحو ذلك.

وفي الختام؛ أسأل الله أن يغفر لي زللي وعمدي، وأن ينفعنا بهذا البحث؛ فنكون ممن اختارهم للتوفيق للخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو السعادات. " النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي. (بيروت: المكتبة العلمية).

الأزهري، أبو منصور. " تهذيب اللغة". تحقيق: محمد على النجار. (الدار المصرية للتأليف والترجمة).

الإسفرائيني، يعقوب بن إسحاق. " مستخرج أبي عوانة – المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم". تحقيق: مجموعة من الباحثين بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية. (ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٣٥هـ).

الأصبهاني، أبو نعيم. " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ).

الأصبهاني، قوام السنة. " الترغيب والترهيب". تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٤هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين. " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة". (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ).

ابن أنس، مالك. " الموطأ". تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط٢، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٣هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل. " التاريخ الكبير". تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. (دائرة المعارف العثمانية بالهند).

البزار، أبو بكر. " البحر الزخار - المعروف بمسند البزار". تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. (ط١، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم).

البستي، ابن حبان. " الثقات". (ط١، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ).

البغدادي، الخطيب. " الفقيه والمتفقه". (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ).

البغدادي، الخطيب. " تاريخ بغداد ". (بيروت: دار الكتب العلمية).

البغوي، الحسين بن مسعود. " شرح السنة". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

البيهقي. " الزهد الكبير". تحقيق: عامر أحمد حيدر. (ط١، لبنان، بيروت: دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨هـ).

البيهقي، أبو بكر. " السنن الكبرى". (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣هـ).

البيهقي، أبو بكر. " القضاء والقدر". دراسة صلاح الدين بن عباس شكر. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ).

البيهقي، الإمام. " الأسماء والصفات ". تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. (ط١، جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ).

البيهقي، الإمام. " دلائل النبوة". تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ).

البيهقي، الإمام. " شعب الإيمان". تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).

الترمذي، أبو عيسى. " العلل الكبير". ترتيب: أبو طالب القاضي، تحقيق: حمزة ديب مصطفى. (ط١، عمان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٦هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى. " جامع الترمذي". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).

ابن تيمية. " مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية". جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العصامي النجدي. (دار التقوى).

الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. " الكامل في ضعفاء الرجال". تحقيق: يحي مختار غزاوي. (ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ).

ابن الجوزي، أبو الفرج. " الموضوعات من الأحاديث المرفوعات". تحقيق: د. نور الدين بن شكري بن علي. (ط١، أضواء السلف، ١٤١٨هـ).

الجياني، أبو علي. " تقييد المهمل وتمييز المشكل". تحقيق: علي عمران – محمد عزيز شمس. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢١هـ).

ابن حميد، عبد. " المنتخب". تحقيق: مصطفى بن العدوي شلباية. (ط١، القاهرة: مطابع البلاغ، مكة المكرمة: مكتبة ابن حجر، ١٤٠٨هـ).

الحميدي، عبد الله بن الزبير. " مسند الحميدي". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ).

ابن حنبل، أحمد. " الزهد". تحقيق: د. محمد جلال شرف. (لبنان، بيروت: دار النهضة العربية).

ابن حنبل، أحمد. " العلل ومعرفة الرجال" رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه. (تركيا: المكتبة الإسلامية).

ابن حنبل، أحمد. " مسند الإمام أحمد بن حنبل". (بيروت: دار صادر) عن الطبعة الميمنية.

الحنبلي، ابن رجب. " شرح علل الترمذي". تحقيق: د. همام بن عبد الرحيم سعيد. (ط١، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ).

الخرائطي، محمد بن جعفر. " اعتلال القلوب". تحقيق: حمدي الدمرداش. (ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٠هـ).

ابن خزيمة، أبو بكر. " التوحيد وإثبات صفات الرب". تحقيق: د. عبد العزيز الشهوان. (ط١، الرياض: دار الرشد، ١٤٠٨هـ).

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. " صحيح ابن خزيمة". تحقيق: د. مصطفى الأعظمي. (ط٢، المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ).

الخليلي، أبو يعلى. " الإرشاد إلى معرفة علماء الحديث". تحقيق: د. محمد سعيد بن عمر إدريس. (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).

الدارقطني. " سؤالات البرقاني للدارقطني – رواية الكرجي عنه". تحقيق: د. عبد الرحيم القشقري. (ط١، ١٤٠٤هـ).

الدارقطني. "سؤالات الحاكم النيسابوري". تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ).

الدارقطني، علي بن عمر. " الإلزامات والتتبع". تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي. (مصر: مطبعة المدني. توزيع: ط٢، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي).

الدارقطني، علي بن عمر. " العلل الواردة في الأحاديث النبوية". تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن السلفي. (الرياض: دار طيبة).

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. " سنن الدارمي". تحقيق وتخريج: فوزي زمرلي، خالد السبع العلمي. (ط١، القاهرة: دار الريان، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

ابن أبي الدنيا، أبو بكر. " الحلم" مطبوع ضمن الرسائل ابن أبي الدنيا. تحقيق: محمد عبد الغفار أحمد عطا. (ط١، لبنان، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ).

ابن أبي الدنيا، أبو بكر. " المرض والكفارات". تحقيق: عبد الوكيل الندوي. (ط١، الهند، بومباي، الدار السلفية، ١٤١١هـ).

أبو داؤد. "سؤالات أبي عبيد الآجري" (ج ٤–٥). تحقيق: عبد العليم البستوي. (ط١، مكة المكرمة: دار الاستقامة، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ).

الديلمي، أبو شجاع شيرويه. فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب".
الذهبي، أبو عبد الله. " الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
الذهبي، أبو عبد الله. "سير أعلام النبلاء". تحقيق: جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. (ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ).
الذهبي، أبو عبد الله. "ميزان الاعتدال في نقد الرجال". تحقيق: علي محمد البجاوي، فتحية البجاوي. (دار الفكر العربي).
الرازي، عبد الرحمن بن محمد. " الجرح والتعديل". (ط١، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية).
الرازي، عبد الرحمن بن محمد. " المراسيل". تعليق: أحمد عصام الكاتب. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
الرازي، عبد الرحمن بن محمد. " علل الحديث". (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٥هـ).
ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم. " مسند إسحاق بن راهويه". تحقيق: د. عبد الغفور البلوشي. (المدينة النبوية: مكتبة الإيمان).
الزبيدي، محمد بن محمد. " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين". (بيروت: مؤسسة التاريخ الكبير، ١٤١٤هـ).
السجستاني، أبو داؤد. " سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داؤد السجستاني في الجرح والتعديل". تحقيق: محمد علي قاسم العمري. (ط١، المدينة النبوية: منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٣هـ).
السجستاني، سليمان بن الأشعث. " سنن أبي داؤد". تحقيق: عزت عبيد الدعاس. (ط١، بيروت: دار الحديث، ١٣٨٨هـ).
السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. " المقاصد الحسن في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة". تحقيق: محمد عثمان الخشت. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ).
ابن السري، هناد. " الزهد". تحقيق: عبد الرحمن الريوائي. (ط١، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ).
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. " بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخيار". (ط٣، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ).

السيوطي، جلال الدين. " الدر المنثور في التفسير بالمأثور". تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ).

السيوطي، جلال الدين. "تدريب الراوي في شرح تقريب النووي". تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف. (ط١، المكتبة العلمية بالمدينة النبوية، ١٣٧٩هـ).

السيوطي، عبد الرحمن. "اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة". (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ).

الشافعي، ابن عساكر. "تاريخ مدينة دمشق". تحقيق: محب الدين أبي سعيد العمروي. (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).

الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم. "السنة". (ط١، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).

الشيباني، أحمد بن عمرو بن الضحاك. " الآحاد والمثاني". تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة. (ط١، الرياض: دار الراية، ١٤١١هـ).

ابن الصلاح، أبو عمرو. " صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط". تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر. (دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. " المصنف". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط٢، بيروت: طبع المجلس العلمي، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

الطبراني، أبو القاسم. " المعجم الأوسط". تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن الحسيني. (ط١، دار الحرمين، ١٤١٥هـ).

الطبراني، أبو القاسم. "المعجم الكبير". تحقيق: حمدي السلفي. (ط٢، الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة).

الطبراني، سليمان بن أحمد. "مسند الشاميين". تحقيق: حمدي السلفي. (بيروت: مؤسسة الرسالة).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". (ط٣، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٨هـ).

الطحاوي، أحمد بن محمد. "شرح مشكل الآثار". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ).

الطيالسي، سليمان بن داؤد. " مسند الطيالسي". (الهند: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢١هـ).

العراقي، أبو الفضل. " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار". تحقيق: أشرف بن عبد المقصود. (ط١، الرياض: مكتبة دار طبرية، ١٤١٥هـ).

العسقلاني، ابن حجر. "إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة". تحقيق: جماعة من المحققين في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. (ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية بالتعاون مع الجامعة الإسلامية، ١٤١٥هـ).

العسقلاني، ابن حجر. " الإصابة في تمييز الصحابة ". (دار الفكر).

العسقلاني، ابن حجر. " الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس". تحقيق ودراسة: فيصل بن محمد علي. (رسالة ماجستير بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٩/١٤٣٩هـ).

العسقلاني، ابن حجر. "الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس". تحقيق ودراسة: العربي الدائز. (رسالة ماجستير بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٩/١٤٣٩هـ).

العسقلاني، ابن حجر. " الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف" مطبوع بذيل الكشاف. (بيروت: دار عالم المعرفة).

العسقلاني، ابن حجر. "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه". تحقيق: علي محمد البجاوي. (جدة: دار الأندلس).

العسقلاني، ابن حجر. " تسديد القوس". تحقيق: فواز زمرلي، محمد المعتصم البغدادي. (ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

العسقلاني، ابن حجر. " تعجيل المنفعة بزائد رجال الأئمة الربعة". (بيروت: دار الكتاب العربي).

العسقلاني، ابن حجر. "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس". تحقيق: د. عبد الغفار البداري، الأستاذ: محمد أحمد عبد العزيز. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ).

العسقلاني، ابن حجر. "تقريب التهذيب". تحقيق: محمد عوامة. (ط٢، بيروت: دار البشائر افسلامية، ١٤٠٨هـ).

العسقلاني، ابن حجر. " تهذيب التهذيب". (الهند: مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٧هـ. الناشر: القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

العسقلاني، ابن حجر. "صحيح البخاري – مع الفتح".

العسقلاني، ابن حجر. "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". تحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط١، الرياض: مكتبة دار المنهج، ١٤٢٦هـ).

العسقلاني، ابن حجر. " لسان الميزان". (الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ط١، دار الفكر، ١٣٢٩هـ).

العلائي، خليل بن كيكلدي. "جامع التحصيل في أحكام المراسيل". تحقيق: حمدي السلفي. (ط١، الدار العربية للطباعة، ١٣٩٨هـ).

الفارسي، علي بن بلبان. "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ).

القرشي، إسماعيل بن كثير. " تفسير القرآن العظيم". (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ).

القرطبي، ابن عبد البر. "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد". (المغرب: مطبعة فضالة، توزيع: المدينة المنورة: مكتبة الأوس).

القرطبي، ابن عبد البر. "جامع بيان العلم وفضله". (دار الكتب العلمية).

القشيري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢هـ).

القضاعي، محمد بن سلامة. "مسند الشهاب". تحقيق: حمدي السلفي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).

ابن كثير. "مسند الفاروق". تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي. (ط١، مصر: دار الوفاء، ١٤١١هـ).

ابن ماجه، محمد بن يزيد. "سنن ابن ماجه". تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء الكتب العربية).

ابن ماكولا، الأمير. "الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب". تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي. (ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣م).

ابن المبارك، عبد الله. "الزهد – الرقاق". تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري. (ط٢، مملكة البحرين: وزارة العدل والشؤون الإسلامية، ١٤٣٥هـ).

المزي، أبو الحجاج. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". تحقيق: د. بشار عواد معروف. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ).

المزي، جمال الدين أبو الحجاج. " تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف". تحقيق: عبد الصمد شرف الدين. (ط٢، الهند: الدار القيمة، بيروت: المكتب افسلامي، ١٤٠٣هـ).

ابن معين، يحيى. "تاريخ الدارمي". تحقيق: أحمد محمد نور سيف. (مركز البحث العلمي في جامعة الملك عبد العزيز).

ابن معين، يحيى. (رواية عباس الدوري عنه). " التاريخ". تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف. (ط١،

مكة الكرمة: منشورات جامعة الملك عبد العزيز – جامعة أم القرى حاليا، ١٣٩٩هـ).
المقدسي، محمد بن طاهر. "أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله للدارقطني". تحقيق: محمود محمد نصار – السيد يوسف. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
المناوي، عبد الرؤوف. "فيض القدير شرح الجامع الصغير". (بيروت: دار المعرفة).
المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. "الترغيب والترهيب". تحقيق: محي الدين مستو، سمير العطار، يوسف بديوي. (ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٤هـ).
الموصلي، أحمد بن علي. "مسند أبي يعلى الموصلي". تحقيق: حسين سليم أسد. (ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ).
النسائي، أبو عبد الرحمن. " السنن الكبرى". تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).
النسائي، أحمد بن شعيب. "سنن النسائي". (بيروت: المكتبة العلمية).
النسائي، الإمام. "الضعفاء والمتروكون" طبع مع كتاب الضعفاء الصغير للبخاري. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ).
ابن نقطة، أبو بكر. "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد". تحقيق: كمال يوسف الحوت. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).
النووي، يحي بن شرف. "شرح صحيح مسلم". (ط١، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ).
النيسابوري، أبو عبد الله. "المستدرك على الصحيحين". (بيروت: دار المعرفة).
النيسابوري، إسحاق بن إبراهيم. "مسائل الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: زهير الشاويش. (ط١، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ).
الهاجري، مبارك بن سيف. "التابعون الثقات المتكلم في سماعهم من الصحابة (من حرف الألف إلى حرف الزاي)". (ط١، الكويت: مكتبة ابن القيم، ١٤٢٥هـ).
الهندي، علي المتقي بن حسام الدين. " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال". تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ).
الهيثمي، نور الدين. "كشف الأستار عن زوائد البزار". تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ).
الهيثمي، نور الدين. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". (بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ).

Bibliography

As-Shaybani ،Ahmad bin Amrou bin Ad-Daha'k. "Al-A'had Wa Al-Mathaani". Investigated by Dr. Basim Faisal Al-Jawabirah. (1st edition. Riyadh: Daar Ar-Rayat ،1411 AH) .

Az-Zabidi ،Muhammad bin Muhammad Al-Husseini. "Ithaaf As-Saadat Al-Mutaqin Bi Sharh Ihyah Uloom Ad-Deen". (Beirut: Muassasat At-Tarikh Al-Kabir ،1414 AH) .

Al-Asqalani ،Ibn Hajar. " Itha'f Al-Mahrat Bil Fawaid Al-Mubtakarat Min Atra'f Al-Asharat". Investigated by a group of Investigators at the Center for the Service of the Prophets' Sunnah and Biography at the Islamic University of Madinah ،Ministry of Islamic Affairs in the Kingdom of Saudi Arabia ،in co-operation with the Islamic University. (1st edition. 1415 AH) .

Al-Farisi ،Ali bin Balban. "Al-Ihsan Fi Taqrib Sahih Ibn Hiban". Investigated by Shuaib Al-Arnaout. (1st edition. Muassasat Ar-Risalat ،1408 AH) .

Al-Khalili ،Al-Hafidh Abu Ya'laa. "Al-Irshad Ilaa Ma'rifat Ulama' Al-Hadith". Investigated by Dr. Muhammad Saeed bin Umar Idris. (1st edition. Riyadh: Ar-Rushd Library ،1409 AH) .

Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Al-Isabat Fii Tamyiz As-Sahabah". (Daar Al-Fikr) .

Al-Bayhaqi ،Al-Imam. "Al-Asmau Wa As-Sifaat". Investigated by Abdullah bin Muhammad Al-Hashidi. (1st edition. Jeddah: As-Sawadi Library ،1413 AH) .

Al-Maqdisi ،Muhammad bin Tahir. "Atraaf Al-Garaib Wa Al-Afraad Min Hadith Rasoul Allah Li Daar Qutni". Investigated by Mahmud Muhammad Nassar. (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyah ،1419 AH) .

Al-Kharaaiti ،Muhammad bin Ja'far. "I'tilaal Al-Qulub". Investigated by Hamdi Ad-Damardaash. (1st edition. Nazar Mustapha Al-Baaz Library ،1420 AH) .

Ibn Ma'koula ،Al-Hafidh. "Al-Ikmal Fii Raf'I Al-Irtiyaab An Al-Mu'talif Wa Al-Mukhtalif Fii Al-Asmaai Wa Al-Kunaa Wal Ansaab". Investigated by Sheikh Abdur Rahman Al-Mualimi. (2nd edition. Cairo: Daar Al-Kitab Al-Islami ،1993) .

Ad-Daar Qutni ،Ali bin Umar. " Al-Ilzaamaat Wa At-Tatabu'". Investigated by Muqbil bin Ha'di Al-Wa'dihi. (Cairo: Al-Madani Printing). (2nd edition. Kuwait: distributed by Daar Al-Khulafai Lil Kitab Al-Islami) .

Al-Bazar ،Abubakr. "Al-Bahr Az-Zakhar ،Known as Musnad Al-Bazar". Investigated by Mahfouz Ar-Rahman Zaynullah. (1st edition. Muassasat Uloom Al-Qur'an ،Maktabat Uloom Wa Al-Hikam) .

As-Sah'di ،Abdur-Rahman bin Nasir. "Bahjat Qulub Al-Abraar Wa Qurat Uyoon Al-Akhbaar Fii Sharh Jawamih Al-Akhbaar". (3rd edition. Riyadh: Al-Ma'rif Library ،1404 AH) .

Al-Hajiri ،Mubarak bin Saif. "At-Ta'biun Athiqaat Al-Mutakalam Fii Samaihim Min As-Sohaabat (Min Harf Al-Alif Ilaa Harf Az-Zaay)". (1st edition. Kuwait: Ibn Al-Qayyim Library ،1425 AH) .

Ibn Ma'een Yahya ،Narration of Abbas Al-Daori. "At-Ta'rikh". Investigated by Dr. Ahmad Muhammad Noor Saif. (1st edition. Makkah Al-Mukarramat: Publication of King Abdul Azeez University - Ummu Al-Qura University Presently ،1399 AH) .

Al-Baghdadi ،Al-Khatib. "Ta'rikh Baghdad". (Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat) .

Ibn Ma'een Yahya. "Ta'rikh Ad-Da'rimi". Investigated by Ahmad Muhammad

Noor Saif. (Center for Academic Research ،King Abdul Azeez University) .
Al-Bukhari ،Muhammad bin Ismail. "At-Ta'rikh Al-Kabir". Investigated by Abdur Rahman bin Yahya Al-Mualimi. (India: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyat) .
Ibn Asaakir ،Abu Al-Qasim. "Ta'rikh Madinat Damasq". Investigated by Muhibudeen Abu Saeed Al-Amrawi. (Beirut: Daar Al-Fikr ،1415 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Tabseer Al-Muntabih Bi Tahrir Al-Mushtabih". Investigated by Ali Muhammad Al-Bijawi. (Jeddah: Daar Al-Andalus) .
Al-Mizi ،Abu Al-Hajaj. "Tuhfat Al-Ashraf Bi Ma'rifat Al-Atraf". Investigated by Abdus-Samad Sharafdeen. (2nd edition. India: Ad-Daar Al-Qayimat ،Beirut: Al-Maktab Al-Islami ،1403 AH) .
As-Suyuti ،Jalaaludeen. "Tadrib Ar-Ra'wi Fii sharh Taqrib An-Nawawi". Investigated by Abdul-Wahab bin Abdul-Lateef. (1st edition. Medinah: Al-Maktabat Al-Ilmiyat ،1379 AH) .
Al-Mundhiri ،Abdul Adhim bin Abdul Qawiy. "At-Targib Wa At-Tarhib". Investigated by Muhyideen Mastou ،Samir Al-Attar ،Yusuf Budaywi. (1st edition. Daar Ibn Katheer ،Daar Al-Kalim At-Toyyib ،Muassasat uloom Al-Qu'ran ،1414 AH) .
Al-Asbahani ،Qiwaam Ad-Deen. "At-Targib Wa At-Tarhib". Investigated by Ayman bin Salih bin Shahban. (1st edition. Cairo: Daar Al-Hadith ،1414 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Tasdid Al-Qaws". Investigated by Fawaz Zamrali ، Muhammad Al-Mu'tasim Al-Baghdadi. (1st edition. Daar Al-Kitab Al-Arabi ،1407 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Ta'jil Al-Manfa'at Bi Za'id Rijal Al-Ai'mat Al-Arba'at". (Beirut: Daar Al-Kitab Al-Arabi) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Tahrif Ahli Taqdis Bi Maratib Al-Mawsufin Bi Tadlis". Investigated by Dr. Abdul-Gaffar Al-Bindari ،Ustadh Muhammad Ahmad Abdul Azeez. (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1405 AH) .
Ibn Katheer ،Ismail. "Tafsir Al-Qur'an Al-Adhim". (1st edition. Beirut: Daar Al-Ma'rifat ،1407 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Taqrib At-Tahdhib". Investigated by Muhammad Awaamat. (2nd edition. Beirut: Daar Al-Bashair Al-Islamiyat ،1408 AH) .
Al-Jiyani ،Abu Ali. "Taqyid Al-Muhmal Wa tamyiz Al-Mushkil". Investigated by Ali Imran ،Muhammad Aziz Shams. (1st edition. Makkah Al-Mukarramat: Daar A'lam Al-Fawaid ،1421 AH) .
Ibn Nuqtat ،Abubakr. "At-Taqyid Li Ma'rifat Ruwaat As-Sunan Wa Al-Masaanid". Investigated by Kamal Yusuf Al-Hout. (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1408 AH) .
Ibn Abdul Barr ،Abu Umar. "At-Tamhid Lima Fii Al-Muwatta Min Al-Ma'ani Wa Al-Asaanid". (Morocco: Matba'at Fadoolat ،Medinah: Maktabat Al-Aws Distribution) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. " Tahdhib At-Tahdhib" (India: Majlis Da'irat Al-Ma'arif An-Nidhomiyat ،1327 AH. Published by Daar Al-Kitab Al-Islamy ،Cairo) .
Al-Mizi ،Abu Al-Hajaj. "Tahdhib Al-Kamal Fii Asma' Ar-Rijal". Investigated by Dr. Bashar Awwad Mahruf. (1st edition. Muassasat Ar-Risaalat ،1413 AH) .
Al-Azhari ،Abu Mansour. "Tahdhib Al-Lugat". Investigated by Muhammad Ali Najar. (Ad-Daar Al-Misriyat for Publication and Translation) .
Ibn Khuzaimat ،Abu bakr. "At-Tawhid Wa Ithbaat Sifaar Ar-Rab". Investigated

by Dr. Abdul Azeez As-Shahwan". (1st edition. Riyadh: Daar Ar-Rushd ، 1408 AH) .
Ibn Hiban ،Abu Hatim. "Al-Thiqaat". (1st edition. India: Matba'at Majlis Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyat ،1393 AH) .
At-Tabari ،Muhammad bin Jarir. "Ja'miu Al-Bayan An Ta'wil A'yi 'l-Qur'an". (3rd edition. Egypt: Matba'at Mustapha Al-Babi Al-Halabi And Sons ،1388 AH) .
Ibn Abdul- Bar. "Ja'miu Bayan Al-Ilm Wa Fadlih". (Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat) .
Al-Alaa’i ،Khalil bin Kikladi. "Ja'miu At-tahsil Fii Ahkam Al-Marasil". Investigated by Hamdi As-Salafi. (1st edition. Ad-Daar Al-Arabiyat for Publication ،1398 AH) .
At-Tirmidhi ،Muhammad bin Issa. "Ja'miu At-tirmidhi". Investigated by Muhammad Fuad Abdul- Baaqi. (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1408 AH) .
Ar-Razi ،Abdur Rahman bin Muhammad bin Idris. "Al-Jarh Wa Tahdil". (1st edition. India: Matba'at Majlis Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyat) .
Ibn Abi Dunya ،Abu bakr. "Al-Hilm". Investigated by Muhammad Abdul-Gaffar Ahmad Ataa. (1st edition. Lebanon ،Beirut: Muassasat Al-Kutub At-Thaqofiyat ،1413 AH) .
Al-Asbahani ،Abu Nuaim. "Hilyat Al-Awliya' Wa Tabaqaat Al-Asfiyaa". (2nd edition. Beirut: Daar Al-Kitab Al-Arabi ،1387 AH) .
As-Suyuti ،Jalaaludeen. "Ad-Dur Al-Manthour Fii At-Tafsir Bil Ma'thour". Investigated by Dr. Abdullah bin Abdul -Muhsin At-Turki. (1st edition. Cairo: Hajar Center for Research and Arabic and Islamic Studies ،1424 AH) .
Al-Bayhaqi. "Dalaail An-Nubuwat". Investigated by Dr. Abdul -Mu'tii Qal'aji. (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1405 AH) .
Ibn As-Sarri ،Hanad. "Az-Zuhd". Investigated by Abdur Rahman Ar-riwai. (1st edition. Kuwait: Daar Al-Khulafa Lil Kitab Al-Islami ،1406 AH) .
Ibn Hanbal ،Ahmad. "Az-Zuhd". Investigated by Dr. Muhammad Jalal Sharaf. (Lebanon ،Beirut: Daar An-Nahdot Al-Arabiyat) .
Ibn Al-Mubarak ،Abdullah. "Az-Zuhd - Ar-Riqaq". Investigated by Professor A'mir Hassan Sabri. (2nd edition. Kingdom of Bahrain: Ministry of Justice and Islamic Affairs ،1435 AH) .
Al-Bayhaqi. "Az-Zuhd Al-Kabir". Investigated by A'mir Ahmad Haydar. (1st edition. Lebanon ،Beirut: Daar Al-Jinan ،Muassasat Al-Kutub At-Thaqafiya ،1408 AH) .
Abu Dawood " Sua'laat Abi Ubaid Al-A'juri " (Volume 4-5). Investigated by Abdul-Alim Al-Bastawi. (1st edition. Makkah: Daar Al-Istiqamat ،Beirut: Muassasat Ar-Rayan ،1418 AH) .
Ad-Daar Qutni. "Sua'alaat Al-Ha'kim An-Naisaburi". Investigated by Muwafaq bin Abdullah bin Abdul-Qadir. (1st edition. Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif ، 1404 AH) .
Al-Albani ،Muhammad Na'sirudeen. "Silsilat Al-Aha'dith Ad-Dohifat Wa l Mawdoua’a". (1st edition. Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif ،1415 AH) .
As-Shaybani ،Abu bakr bin Abu Asim. "As-Sunnah". (1st edition. Beirut ، Damascus: Al-Maktab Al-Islami ،1400 AH) .
As-Sajistani ،Sulaiman bin Al-Ash'ath. "Sunan Abu Dawood". Investigated by

Izat Ubaid Ad-Da'as. (1st edition. Beirut: Daar Al-Hadith ،1388 AH) .

Ibn Ma'jah ،Muhammad bin Yazid. "Sunan Ibn Ma'jah". Investigated and Numbered by Muhammad bin Fuad Abdul- Baaqi. (Daar Ihyaah Al-Kutub Al-Arabiyat) .

Ad-Darimi ،Abdullah bin Abdur Rahman. "Sunan Ad-Darimi" Investiagted by Fawzi Zamrali ،Khalid As-Sabh Al-Ilmi. (1st edition. Cairo: Daar Ar-Rayan ، Beirut: Daar Al-Kitab Al-Arabi ،1407 AH) .

An-Nasaai ،Abu Abdur Rahman. "As-Sunan Al-Kubrah". Investigated by Hassan Abdul-Mun'im Shalabi. (1st edition. Beirut: Muassasat Ar-Risaalat ،1422 AH) .

Al-Bayhaqi ،Abu bakr. "As-Sunan Al-Kubrah". (Beirut: Daar Al-Ma'rifat ،1413 AH) .

An-Nasaai ،Abdur Rahman bin Shuaib. "Sunan An-Nasaai". (Beirut: Al-Maktabat Al-Ilmiyat) .

As-Sajistani ،Abu Dawood. "Sua'laat Abu Ubaid Al-A'juri" Fii Al-Jarh Wa At-Ta’dil (Volume 3). Investigated by Muhammad Ali Qasim Al-Amri. (1st edition. Publications of Academic Council of Islamic University of Madinah ،1403 AH) .

Ad-Daar Qutni. "Sua'laat Al-Barqani" Al;Karji's Narration. Investigated by Dr. Abdur Rahim Al-Qashqari. (1st edition. 1404 AH) .

Ad-Dhahbi ،Abu Abdullah. "Siyar A'laam An-Nubalai". Investigated by a group of investigators and supervised by Shuaib Al-Arnaout. (4th edition. Beirut: Muassasat Ar-Risalat ،1406 AH) .

Al-Baghawi ،Al-Hussein bin Mas'ud. "Sharh As-Sunnah". Investigated by Shuaib Al-Arnaout. (2nd edition. Beirut: Al-Maktab Al-Islami ،1403 AH) .

An-Nawawi ،Yahya bin Sharaf. "Sharh Sahih Muslim". (1st edition. Al-Azhar: Al-Matba'at Al-Misriyat ،1347 AH) .

Al-Hanbali ،Ibn Rajab. "Sharh Ilal At-Tirmidhi". Investigated by Dr. Umam bin Abdur Rahman Sa’eed. (1st edition. Jordan: Maktabat Al-Manar ،1407 AH) .

At-Tahawi ،Ahmad bin Muhammad bin Salaamat. " Sharh Mushkil Al-A'thaar". Investigated by Shuaib Al-Arnaout. (1st edition. Beirut: Muassasat Ar-Risalat ،1415 AH) .

Al-Bayhaqi. "Sh’ab Al-I'maan". Investigated by Muhammad Sa’eed bin Basyouni Zuglool. (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1410 AH) .

Al-Asqalani ،Ibn Hajar. " Sahih Al-Bukhari" Ma'a Al-Fath Al-Baari .

Ibn Khuzaimat ،Muhammad bin Ishaq. " Sahih Ibn Khuzaimat". Investigated by Dr. Mustapha Al-Ahdhumi. (2nd edition. Al-Maktab Al-Islami ،1412 AH) .

An-Naysaburi ،Muslim bin Hajaj. "Sahih Muslim". Investigated and Numbered by Muhammad bin Fuad Abdul Baaqi. (1st edition. Cairo: Daar Al-Hadith ، 1412 AH) .

Ibn Salah ،Abu Amrou. "Siyaanat Sahih Muslim Min Al-Ikhlaal Wa Al-Galat". Investigated by Dr. Muwafaq bin Abdullah bin Abdul Qadir. (Daar Al-Garb Al-Islami ،1404 AH) .

An-Nasaai ،Al-Imam. "Ad-Du'afah Wa Al-Matrukin" Printed with" Ad-Dua'fah As-Sugur by Al-Bukhari. Investigated by Mahmud Ibrahim Zayid. (1st edition. Beirut: Daar Al-Ma'rifat ،1406 AH) .

Ar-Razi ،Abdur Rahman bin Muhammad bin Idris. " Ilal Al-Hadith". (Beirut: Daar Al-Ma'rifat ،1405 AH) .

At-Tirmidhi ،Abu Issa. "Al-Ilal Al-Kabir". Arranged by Abu Talib Al-Qa'di and Investigated by Hamzat Deeb Mustapha. (1st edition. Amman: Maktabat Al-Aqsa ،1406 AH) .
Ad-Daar Qutni ،Ali bin Umar. "Al-Ilal Al-Wa'ridat Fii Al-Aha'dith An-Nabawiyat". Investigated by Mahfuz Ar-Rahman As-Salafi. (Riyadh: Daar Taiba) .
Ibn Hanbal ،Abdullah bin Ahmad. "Al-Ilal Wa Ma'rifat Ar-Rijal". (Turkey: Al-Maktabat Al-Islamiyat) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Al-Garaib Al-Multaqat Min Musnad Al-Firdawse". Investigated and Studied by Faisal bin Muhammad Ali. (Master's degree thesis at the Islamic University ،1429/1430 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Al-Garaib Al-Multaqaat Min Musnad Al-Firdawse". Investigated and Studied by Al-Arabi Ad-Da'iz. (Master's degree thesis at the Islamic University ،1429/1430 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Fathu Al-Baari Bi Sharh Sahih Al-Bukhari". Investigated by Muhibudeen Al-Khatib ،Numbered by Muhammad Fuad Abdul- Baaqi. (3rd edition. Cairo: Al-Maktabat As-Salafiyat ،1407 AH) .
As-Sakhawi ،Muhammad bin Abdur Rahman. "Fathu Al-Mugeeth Bi Sharh Al-Fiyat Al-Hadith". Investigated by Dr. Abdul-Karim Al-Khudair and Dr. Muhammad Al-Fuhaid. (1st edition. Riyadh: Maktabat Daar Al-Manhaj ، 1426 AH) .
Ad-Daylami ،Abu Shuja' Shirawaih. " Firdaws Al-Akhbaar Bi Ma'thour Al-Khitab Al-Mukharaj Ala Kitab As-Shihab" .
Al-Baghdadi ،Al-Khatib. "Al-Faqeeh Wa Al-Mutafaqih". (2nd edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1400 AH) .
Al-Mana'wi ،Abdur Rauf. "Fayd Al-Qadir Sharh Al-Ja'mih As-Sagheer". (Beirut: Daar Al-Ma'rifat) .
Al-Bayhaqi ،Abu bakr. "Al-Qadaa Wa Al-Qadarr". Studied by Salahudeen bin Abass Shukr. (1st edition. Riyadh: Maktabat Ar-Rushd ،1426 AH) .
Ad-Dhahbi ،Abu Abdullah. "Al-Ka'shif Fii Ma'rifat Man Lahu Riwaayat Fii Al-Kutub As-Sitah". (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1403 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Al-Kaafi Fii Takhrij Ahaadith Al-Kashaaf". (Beirut: Daar A'lam Al-Ma'rifat) .
Al-Jurjani ،Abu Ahmad bin Adiy. "Al-Kamil Fii Du'afaa Ar-Rijal". Investigated by Yahya Mukhtar Ghazawi. (3rd edition. Beirut: Daar Al-Fikr ،1409 AH) .
Al-Hindi ،Ali Al-Mutaqi bin Husamudeen. "Kanz Al-Ummal Fii Sunan Al-Aqwal Wa Al-Afa'l". Investigated by Bakri Hayaani and Safwat As-Saqaa. (Beirut: Muassasat Ar-Risalat ،1409 AH) .
Al-Haithami ،Noordeen. "Kashf Al-Astaar An Zawaid Al-Bazaar". Investigated by Habib Ar-Rahman Al-A'dhumi. (1st edition. Beirut: Muassasat Ar-Risalat ،1399 AH) .
As-Suyuti ،Abdur Rahman. "Al-La'ali Al-Masnu'at Fii Al-Ahaadith Al-Mawduat". (2nd edition. Beirut: Daar Al-Ma'rifat ،1395 AH) .
Al-Asqalani ،Ibn Hajar. "Lisaan Al-Mi'zan". (India: Matba'at Majlis Dairat Al-Ma'arif An-Nidhomiyat ،1st edition. Daar Al-Fikr ،1329 AH) .
Al-Haithami ،Noordeen. "Majmah Az-Zawaid Wa Manbah Al-Fawaid". (Beirut: Maktabat Al-Ma'arif ،1406 AH) .

Ibn Taymiyyat. "Majmuh Fatawa Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyat". Compiled by Abdur Rahman bin Muhammad bin Qasim. (Daar Taqwa) .

Ar-Razi ،Abdur Rahman bin Muhammad bin Idris. " Al-Maraasil". Commentary of Ahmad Isam Al-Katib. (1st edition: Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ، 1403 AH) .

Ibn Abi Dunya ،Abu bakr. "Al-Marad Wa Al-Kafaaraat". Investigated by Abdul-Wakil An-Nadawi. (1st edition. India ،Bombay: Ad-Daar As-Salafiyat ،1411 AH) .

Ibn Hanbal ،Ahmad. "Masaail Al-Imam Ahmad bin Hanbal" Narrated by Ishaq bin Ibrahim bin Haani. Investigated by Zuhair As-Shawish. (1st edition. Al-Maktab Al-Islami ،1400 AH) .

Al-Isfiraini ،Yahqub bin Ishaq. "Mustakhraj Abi Awanat - Al-Musnad As-Sahih Al-Mukhraj Ala Sahih Muslim". Investigated by a group of researchers at the Faculty of Hadith ،Islamic University. (1st edition. Deanship of Academic Research ،Islamic University ،1435 AH) .

An-Naysaburi ،Abu Abdullah. "Al-Mustadrak Ala As-Saheehain". (Beirut: Daar Al-Ma'rifat) .

Al-Mawsili ،Ahmad bin Ali bin Al-Muthana. "Musnad Abi Ya’la Al-Mawsili". Investigated by Hussein Saleem Asad. (1st edition. Damascus: Daar Al-Ma'moun Lithurath ،1404 AH) .

Ibn Ra'hawaeh ،Ishaq bin Ibrahim. "Musnad Ishaq bin Ra'hawaeh". Investigated by Dr. Abdul Gafur Al-Baloushi. (Medinah: Maktabat Al-Iman) .

Ibn Hanbal Ahmad. "Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal". (Beirut: Daar Sadir ، Al-Maymaniyat edition) .

Al-Humaidi ،Abdullah bin Zubair. "Musnad Al-Humaidi". Investigated by Habeeb Ar-Rahman Al-Ahdhumi. (1st edition. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyat ،1409 AH) .

At-Tabaraani ،Sulaiman bin Ahmad. "Musnad As-Shamiyeen". Investigated by Hamdi As-Salafi. (Beirut: Muassasat Ar-Risalat) .

Al-Qadahi ،Muhammad bin Salaamat. "Musnad As-Shihab". Investigated by Hamdi As-Salafi. (1st edition. Beirut: Muassasat Ar-Risalat ،1405 AH) .

At-Tayalisi ،Sulaiman bin Dawood bin Al-Ja'rud. "Musnad At-Tayalisi". (India: Da'irat Al-Ma'arif An-Nidhomiyat ،1321 AH) .

Ibn Katheer. " Musnad Al-Faruq". Investigated by Dr. Abdul Mu'ti Qal'aji. (1st edition. Egypt: Daar Al-Wafa' ،1411 AH) .

As-San'ani ،Abdur Razaq bin Humam. "Al-Musannaf". Investigated by Habeeb Ar-Rahman Al-Ahdhumi. (2nd edition. Beirut: Al-Maktab Al-Islami ، Academic Council ،1403 AH) .

At-Tabarani ،Abu Al-Qasim. "Al-Mu'jam Al- Awsat". Invstigated by Tariq bin Awadullah bin Muhammad and Abdul Muhsin Al-Husseini. (1st edition. Daar Al-Haramain ،1415 AH) .

At-Tabarani ،Abu Al-Qasim. "Al-Mu'jam Al-Kabir". Investigated by Hamdi As-Salafi. (2nd edition. Mosul: Matba'at Az-Zahra' Al-Hadithat) .

Al-Iraqi ،Zainudeen. "Al-Mugni Ann Hamli Al-Asfaar Fii Al-Asfaar". Investigated by Ashraf bin Abdul Maqsud. (1st edition. Riyadh: Maktabat Daar Tabriyat ،1415 AH) .

As-Sakhawi ،Muhammad bin Abdur Rahman. "Al-Maqasid Al-Hasan Fii Bayan Katheerin Min Al-Ahaadith Al-Mushtahara Alal Alsinah". Investigated by

Muhammad Uthman Al-Khashab. (3rd edition. Beirut: Daar Al-Kitab Al-Arabi ،1417 AH) .

Ibn Humaid ،Abdou. "Al-Muntakhab". Investigated by Mustapha bin Al-Adawi Shalbayah. (1st edition ،Cairo: Mata'bih Al-Balag ،Makkah: Maktabat Ibn Hajar ،1408 AH) .

Ibn Al-Jawzi ،Abul Faraj. "Al-Maodu'aat Min Al-Ahaadith Al-Marfu'at". Investigated by Dr. Noor Ad-Deen bin Shukri bin Ali. (1st edition. Adwaa As-Salaf ،1418 AH) .

Ibn Anas ،Malik. "Al-Muwatta". Corrected and Numbered by Muhammad Fuad Abdul Baaqi. (2nd edition. Cairo: Daar Al-Hadith ،1413 AH) .

Ad-Dhahbi ،Abu Abdullah. "Mi'zaan Al-I'tidal Fii Naqd Ar-Rijal". Investigated by Ali Muhammad Al-Bijawi and Fathiyat Al-Bijawi. (Daar Al-Fikr Al-Arabi) .

Ibn Al-Atheer ،Abu Sahaadaat. "An-Nihaayat Fii Gareeb Al-Hadith Wa Al-Athar". Investigated by Tahir Ahmad Az-Za'wi and Mahmud Muhammad At-Tanaji. (Beirut: Al-maktabat Al-Ilmiyat) .

The contents of the issue

Publication Rules at the Journal (*)

– The research should be new and must have not been published before.

– It should be genuine, innovative and informative.

– It should not been excerpted from a previous published works of the researcher.

– It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

– It should include the following:

  - Title page in Arabic.
  - Title page in English.
  - An abstract in Arabic.
  - An abstract in English.
  - Introduction.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Transliteration of Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).

– If the research is published in paper form (hardcopy), the researcher will be given one free copy of the journal's issue in which his work was published and (10) copies excerpted from his research paper.

– In case the research is approved for publication, the journal assumes all of its copyrights and reserves the right to republish it in a hard or soft copy, and it also have the right to include it in a local and global databases with or without compensation, and without having to obtain the researcher's permission.

– The researcher shall not republish his research which has been accepted for publication in the journal in any other publishing channel without a prior written permission from the editor-in-chief.

– The style of documentation adopted in the journal is Chicago style.

(*) These general rules are explained in detail in the journal's website:
http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

Paper version

Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439 and the date of 17/09/1439 AH

International serial number of periodicals (ISSN) 7898-1658

Online version

Filed at the King Fahd National Library No. 8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH

International Serial Number of Periodicals (ISSN) 7901-1658

the journal's website

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address

Es.journalils@iu.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Vol : 185 Part 1 Issue : 51 Year : 2018